الصحة النفسية للطفل

في ضوء الأثر الإيجابي للحاجات الأساسية للنمو والتغيرات الحياتية

إعداد

دكتور

نبيه إبراهيم إسماعيل

أستاذ علم النفس المشارك
بجامعتي المنوفية وأم القرى

١٩٨٩

الناشر
مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ شارع محمد فريد القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

« فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره »

صـــدق الله العظيم

(الزلزلة : ٧ ، ٨)

الاهـــــداء

الي الذين يحبون الطفولة ويسعون للحفاظ على نقائها ٠٠
الى الذين يتطلعون الى مستقبل أفضل ٠٠ وحياة أكثر سواء لاطفالنـــا ٠

أقدم هـــذا الجهد المتواضع ٠

نبيه ابراهيم اسماعيل

المحتـــويات

الفصل الأول : تمهيــــد ٥

– مقــــــدمة ٧

– مصطلح الحاجة ١٠

– الحاجات ودورها ١٠

– تقسيم الحاجات ١٤

– الحاجات الأولية أو البيولوجية ١٦

– الحاجات الثانوية أو النفسية الاجتماعية ١٦

الفصل الثانى : ايجابيات اشباع الحاجات البيولوجية والنفسية الاجتماعية ١٩

– الحاجات الأساسية للنمو السليم فى مرحلة الرضاعة ٢١

– الحاجات الأساسية للنمو السليم فى مرحلة الطفولة المبكرة ٣٢

– الحاجات الأساسية للنمو السليم فى مرحلة الطفولة المتوسطة ٤٢

– الحاجات الأساسية للنمو السليم فى مرحلة الطفولة المتأخرة ٥٤

الفصل الثالث : دور الحضانة والسواء النفسى ٦٧

– مقــــدمة ٦٩

– أهمية الدور الذى تقوم به دور الحضانة ٧٢

– الاعداد السليم لدور الحضانة ٧٤

(أ) المكان ٧٤ (ب) المرافق الصحية ٧٥ (جـ) أهم مستلزمات دور الحضـــــانة ٧٦

(د)العاملون بدور الحضانة واعدادهم ٧٨

١ – المدير أو المديرة ٧٨

٢ – المشرفات ٧٩

٣ – الاخصائية الاجتماعية ٨٠

٤ – العاملات ٨٠

ـ الوظائف المنوطة بدار الحضانة	٨١
(أ) الرعاية النفسية والاجتماعية	٨٢
(ب) الرعاية الثقافية والتعليمية	٨٣
(جـ) الاسهام فى التنشئة الاجتماعية	٨٦
(د) الكشف عن ميول وقدرات الأطفال	٨٨
الفصل الرابع : متغيرات الحياة وتأثيرها على نفسية الطفل	**٨٩**
ـ مقـــــدمة	٩١
ـ الزيادة السكانية والاسكان الضيق	٩١
ـ البناء المدرسى والبناء النفسى	٩٥
ـ الضيق المكانى والضيق النفسى	٩٨
ـ ايقاع الحياة والسواء النفسى للاطفال	٩٩
ـ التكالب على المادة وفقدان التواجد الأسرى	١٠٣
ـ الضوابط الداخلية والسواء النفسى للاطفال	١٠٥
الفصل الخامس : وجهة نظر فى بعض مفاهيم التحليل النفسى	**١١٧**
ـ مقـــــدمة	١١٩
ـ الغيرة ليست طبيعة الطفل	١٢٣
ـ العدوان عند الأطفال مشكلة أوجدناها	١٣٤
ـ أنانية الطفل ظن خاطىء	١٤٣
ـ الطفل لا يسرق	١٤٦
ـ كذب الطفل نحن مصدره	١٤٨
ـ انطـــلاقة	١٥١
المراجع العربية	١٥٣
المراجع الأجنبية	١٥٨

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــــديم :

ان من يتتبع اهتمام دول العالم الغربى ، وأمريكا بالاطفال يدرك تمــام الادراك مدى فهم هذه الدول لما تقدمه من خدمات ، وأعمال فى هذا المجـــال على المستوى الاكاديمى والتطبيقى ، وذلك بهدف تهيئة مناخ نفسى سليم ، يحقق ما تتطلع اليه هذه المجتمعات من نمو أفضل لاطفالهم · ولذلك نجد أنهم يقومون بتوعية الاسر من حين لآخر بأهمية العنـــاية بالاطفال وخاصـــة فى مراحل نموهم الاولى ، فهم يقدمون عددا من المؤلفات العلمية المزودة بعـــديد من الارشـــادات والتوجيهات التى تعنيهم على تنشئة ، وتربية أطفالهم على المستوى الذى تتطلع اليه الدولة لتوعية المواطن الذى ينتمى اليها ·

ولذلك نجد أن أهل العلم فى هذا المجال ـ الطفولة ـ يحذرون المجتمعات الاوروبية ـ بناء على ما وصلوا اليه من نتائج دراساتهم ـ مما يترتب على فصل الابناء عن أمهاتهم الى الحد الذى جعلهم يصفون ذلك بأنه عمل جنونى · انطلاقا من أن الاسرة هى البيئة الاساسية الاولى التى ينشأ فيها الطفل وتسهم بمناخها الصحى فى مدى مايكون عليه الاتصال من الســواء النفسى ، حيث يتلقى عنها كثيرا من أسس ممارسة ادواره فى الحياة · محذرين الوالدين من خطورة حدوث الفصل Sapartion بين الاطفال والوالدين ، لما لهذا الفصل من تاثير كبير على مدى نموهم النفسى السليم · مذكرين اياهما باهمية تهيئة مناخ أسرى تسوده المحبة ، وتغمره الالفة ويشـــيع بين أفراده التعاون كما أشار كل من عبد العزيز القوصى (١٩٥١) ، كليفورد أندرش

(١٩٦٥) ، عبد السلام عبد الغفار ، عثمان فراج (١٩٦٦) ، ونوربرت ريجور وألكون ديفرز (١٩٧٤) ، وسلوى الملا (١٩٧٧) ، وبارون (١٩٦٨) ، وغيرهم من الذين تصدوا لدراسة أهمية الاستقرار الاسرى فى تحقيق السواء النفسى ، وما يترتب على شيوعه بين أفراد الاسرة من تحقيق أفضل قدر من الصحة النفسية السليمة للجميع ٠

واذا كانت المجتمعات الاوروبية الحديثة بما وصلت اليه من وسائل وأسباب تنشئة الاطفال على أسس علمية سليمة ٠ ولاتزال مستمرة فى البحث العلمى ، من أجل تهيئة مناخ نفسى أفضل ينمو فيه الطفل ٠ فان مجتمعاتنا النامية المتطلعة يجب أن تكون أكثر اهتماما ، ورعاية للاطفال حيث ان الاطفال يشكلون عماد الامة ومستقبلها ، وأملها فى تحقيق مايتطلع اليه المجتمع من أسباب الراحة والتقدم والرخاء ٠

ومن هذا المنطلق اقدم جهدى المتواضع لكل من يهتم فى هذا البلد بالطفولة سواء كان الوالدين ، أو المؤسسات المعنية باعداد وتربية النشء ، أو الافراد الذين يتطلعون لتكوين أسرة جديدة ٠ بهدف لفت الانظار وتنبيه الاذهان الى خطورة اهمال الطفل ومتطلبات نموه السليم ، محددا مايجب أن تكون عليه الرعاية للاطفال فى كل مرحلة من مراحل نموهم ٠ وخاصة مايتعلق باشباع حاجاتهم وتلبية متطلباتهم ٠

ومن أجل هذا خصص الفصل الاول للحديث عن مصطلح الحاجة ودورها فى نمو الطفل ، وتقسيم الحاجات الاولية أو البيولوجية ، ثم الحاجات الثانوية أو النفسية الاجتماعية ٠

وتناول الفصل الثانى من هذا الكتاب الحديث عن ايجابيات اشباع الحاجات الاساسية البيولوجية ، والنفسية الاجتماعية فى مرحلة الرضاعة ،

ومرحلة الطفولة المبكرة ، ومرحلة الطفولة المتوسطة ثم مرحلة الطفـــولة المتأخرة ٠

وقد انفرد الفصل الثالث لبيان دور الحضانة فى الســواء النفسى ، مقدما له بأهمية الدور الذى تقوم به الحضانة ، والوظائف المنوطة بهــا ، مبينا ماينبغى أن يكون عليه الاعداد السليم لدور الحضانة ، كالمكان ،والمرافق الصحية ، وأهم مستلزماتها ، ثم الحديث عن العاملين بدور الحضانةواعدادهم والذى يتضمن كل من المدير أو المديره والمشرفات ، والاخصائية الاجتماعية ثم العـــاملات ٠

وعرض فى الفصل الرابع الحديث عن متغيرات الحياة وتأثيرها على نفسية الطفل ، وفى مقدمة هذه المتغيرات الزيادة السكانية والاسكانالضيق والبناء المدرسى والبناء النفسى والضيق المكانى والضيق النفسى وايقاع الحياة والسواء النفسى للاطفال ، والتكالب على المادة ، وفقدان التواجد الاسرى ، ثم الضوابط الداخلية والسواء النفسى للاطفال ٠

وتعرض الفصل الخامس والاخير لوجهة النظر التى يطرحها المؤلف لبعض مفاهيم التحليل النفسى ، مقدما لها بمقدمة توضح الهدف الاساسى مننظرية التحليل النفسى وماقصد اليه «فرويد» من العمل على شيوع وانتشار هــذه النظرية ، عارضا لهذه المفاهيم تحت العناوين التالية : الغيرة ليست طبيعة فى الطفل ، العدوان عند الاطفال مشكلة أوجدناها ، أنانية الطفل ظن خاطىء ، الطفل لايسرق ، كذب الاطفال نحن مصدره ٠

وانتهى المؤلف بوضـــع عنوان فى نهاية الكتاب هو انطلاقة يدعو فيها المتخصصين فى علم النفس وكبار علمائنا فى هذا المجال الى اعادة النظر فى كل ما ورد ، وما يرد الينا من الخارج وفحصه ، وأخذ منه ما يمكن أن يفيد فى نمو الانسان وتكوين شخصيته بما لا يتعارض مع أسس ديننا الحنيف ، وروح تراثنا العريق وثقافتنا الاصيلة ٠

الفصل الأول

تمهيد

الفصل الأول

تمهيـــــد

مقـــدمة :

تعد الحاجات الانسانية ذات أهمية بالغة فى احداث النمو الانســانى وتشكيله تشكيلا يمكن أن نطلق عليه بأنه نمو سليم ، ولذلك جد علمـــاء النفس فى البحث عن هذه الحاجات ، ومحاولة التعرف عليها ، وتحديد كنهها ٠

وقد انتهوا الى أنها احساس الانسان بنقص فى شىء ما ، يحدث توترا نفسيا يؤدى الى عدم الاتزان ، وهى تتطلب نوعا محددا من النشـــاط لابد أن يؤدى حتى يمكن خفض التوتر الناشىء عن الاحساس بالنقص ، وبذلك يمكن ازالة حالة عدم الاتزان ، وعودة الانسان الى حالته الطبيعية ، فضلا عن أنها تشكل أهمية فى احداث النمو النفسى السليم للانسان اذا ما تم اشباعها فى الوقت المناسب ، وبالقدر المعقول ٠ وهى من أجل هذا تعد ضرورية لحفظ بقاء الانسان واستقراره فى الحياة يمارس دوره بشكل سوى سليم ٠

ويحاول علماء النفس تقسيم هذه الحاجات وتصنيفها ووضعها حسب أولوية اشباعها ، فقسمها بعضهم الى حاجات أولية أو فطرية ، وحاجات ثانوية أو مكتسبة ٠ وصـــنفها فريق آخر الى حاجات بيولوجية ، وحاجات نفسية اجتماعية ٠٠ وهكذا تعددت التقسيمات واختلفت التصنيفات لهـــذه الحاجات الا أنهم يكادوا أن يتفقوا على تقســيمها الى حاجات بيولوجية ٠ وحاجات نفسية اجتماعية ٠

وحاول كل منهم أن يحدد مفهوم الحاجات الدولية بأنها الحاجات البيولوجية التى تنشأ عن انصراف العوامل البيئية عن الشروط البيولوجيــة الضرورية

لحفظ حياة الكائن الحى . والتى تتطلب سلوكا معينا يتم عن طريقه احداث الاتزان بما يؤدى الى النمو بشكل سوى سليم .

والحاجات الاولية أو الفسيولوجية كالحاجة الى الطعام ، والشراب والتخلص من الفضلات فى الجسم ، والحاجة الى الراحة ، أو الحاجة الى النوم والجنس .. وغيرها مما يتطلب اشباعا لابد منه ، لانه بدون اشباعها يتعرض الانسان للهلاك . ولذلك فانها تعد أساسية لاستمرار حياة الانسان - كما سبق القول - وهى غير مرتبطة بالزمان أو المكان ، لانها منبثقة عن طبيعته الفطرية ، وهى حاجات لاتقبل التعويض أو اشباعها بأساليب غير مباشرة ، بل لابد من اشباعها بالطرق المباشرة . وذلك لان الانسان الذى يشعر بالجوع - على سبيل المثال - يظل متألما حتى تشبع حاجته بتناول الطعام ، ولايمكن أن يحل محل الطعام بديل آخر لاحساس الانسان بالاشباع ، وازالة حالة الشعور بالالم والتوتر .

كما حدد علماء النفس العديد من الحاجات الثانوية أو النفسية الاجتماعية، وهى تلك الحاجات التى يكتسبها الانسان من خلال مراحل نموه المختلفة وهى حاجات تتطلب الاشباع بقدر معقول حتى يمكن أن ينمو الانسان نموا يمكن أن نصفه بأنه نمو صحيح . ومن بين هذه الحاجات الحاجة الى الامن ، والحاجة الى الحرية ، والحاجة الى التقدير ، والحاجة الى الحب ، والحاجة الى النجاح ، والحاجة الى المعرفة ، والحاجة الى الانتماء .. وغيرها من أنواع الحاجات النفسية الاجتماعية التى يؤكد علماء النفس على أهمية اشباعها خلال مراحل النمو المختلفة لما لاشباعها من تأثير على النمو النفسى الاجتماعى السليم .

وتعد الحاجات - البيولوجية والنفسية الاجتماعية - ذات أهمية كبيرة فى النمو الانسانى ذلك لان كل حاجة من هذه الحاجات تسهم بقدر معين فى

بناء الشخصيةالانسانية بناء سليما ، فالحاجات البيولوجية تساعد الانسان على النمو الجسمى السليم ، كما تمكنه من احداث الاتزان فى كثير ممـــا يصدر عنه من أنواع السلوك ، وتدفع الحاجات النفسية الاجتماعية الانسان الى ممارسة أنواع متعددة ومختلفة النشاط بهدف اشـــباعها ، وعن طريق اشـــباع هذه الحاجات ، فكان الانطباع لدى النـاس عن أهمية هذه الحاجات أن يحقق للانسان قدرا ما من سواء الشخصية ، أو يحدد ما يكون عليهالانسان من مستوى الصحة النفسية ٠

ولهذا فقد اهتم علماء النفس بهذه الحاجات ، وأقبلوا على تقســـيمها وتصنيفها حسب أهمية اشباعها وأولوية الاشباع ، ذلك لانهم أدركوا أن عدم اشباع هذه الحاجات يعوق كافة عمليات النمو السليم للانسان ، وراحوا يبحثون عما يلحق بالانسان من أضرار جسمية ونفسية واجتماعية اذا لم يتم اشـــباع هذه الحاجات ، فكان الانطبـــاع لدى الناس عن أهمية هذه الحاجات البيولوجية والنفسية الاجتماعية ٠ ويبدو أن علمـــاء النفس قد ركزوا فى بحوثهم ودراساتهم عن هذه الاهمية ٠ وعلى الاثر الناتج عن عدم الاشــــباع لهذه الحاجات ، أعنى التركيز على الجانب السلبى الناتج عن عدم الاشباع ٠ وهذا من شأنه أن يترك أثرا نفسيا حال ممارسة الانسان لعمليات الاشـــباع للاطفال ٠ الامر الذى يجعل سلوكنا فى أثناء تقديم الحاجات للاطفال متسما بالقلق والاضطراب ، والتوتر ، وهذا ينعكس على العائد أو الناتج من مثل هذه الاشباعات على سلوك أطفالنا نتيجة للحالة النفسية التى تكون عليهـــا الام أو الاب حال عملية اشباع الحاجات ٠ مما يترك أثرا على مدى الســـواء النفسى لاطفالنا ٠

لهذا فاننى أقدم هذه المحاولة ، وهى بيان أهمية الحاجات البيولوجية والنفسية الاجتماعية فى النمو الانسانى خلال مراحل النمو المختلفة التى

يمر بها الانسان ، وما يمكن أن يتركه الاشـــباع من جوانب ايجابية على شخصيته . بحيث يتحقق للانسان مســـتوى أفضـــل من النمو النفسى الســـليم .

مصطلح الحاجة :

ان الحاجة Need مصطلح واسع يندرج تحته عدد كبير من مصطلحات أخرى فى علم النفس ، كالدافع ، والحافز ، والباعث ، والرغبة ، والمطلب ومع اختلاف حروف هذه المصطلحات الا أنها تعنى فى دلالتها الدافع لممارسة أنواع مختلفة من النشاط والاتيان بحركة محدودة بهدف تحقيق أغراض معينة وهو مفهوم يشير الى أن سلوك الانسان يتوقف أصداره على الدفع والتحريك الذى يحدثه ما لدى الانسان من حاجة أو رغبة أو مطلب .. يجعله فى حالة من التوتر لاتزول الا بعد تحقيق الاشباع لهذه الحاجة أو هذه الرغبة أو ذلك المطلب . ويمكن توضيح ذلك بحالة انسان يشعر بالجوع ، فهو فى حاجة الى الطعام ، وهذه الحاجة تدفع وتوجه نشاطه نحو تحقيق هدف معين وهوازالة الاحساس بالجوع عن طريق الوصول الى الطعام ، وبمجرد وصوله الى هدفه الذى حدده ، وهو اشباع حاجته الى الطعام ، نلاحظ أنه قد اســـتقر وهدأ نتيجة لما تم من اشباع ، وازالة الاحساس بالالم والتوتر الناشىء عن نقصان هذه الحاجة .

الحاجات ودورها :

ولما كانت الحاجة حالة نفسية تستثير الانسان لممارسة النشاط ، وتوجهه الوجهة التى تحقق له قدرا مناسبا من الاشباع . كما يحدث للانسان حال احساسه بالحاجة الى الطعام . فاننا نلاحظ أن هذه الحاجة تدفعه . وتوجهه الى ممارسة النشاط الذى يتم عن طريقه الاشباع . والامر كذلك عند احساسه

بالحاجة الى الامن والطمانينة فانهـــا تدفعه وتوجهه الوجهة التى تحقق له الشعور بها . وبما تجعله مقبلا على اشباع مختلف الحاجات بشكل يحقق اســتمرار حياته على أساس من الاستقرار والهدوء .

وتسهم الحاجة نتيجة اشباعها فى ازالة ما ينشأ عنها من ألم وتوتر . ولهذا نلاحظ مدى سرعة حركة الانسان ونشاطه لاعادة حالة الاتزان وازالة ما يشعر به من ألم وتوتر . ومن الملاحظ - أيضا - انه بمجرد احســاس الانسان بالاشباع فانه يعود الى حالة الاتزان الذى يجب أن يكون عليه الجسم بما يجعله يعود الى حالته الطبيعية .

كما تساعد الحاجات الانسان على احداث النمو السليم عن طريق دفعه لممارسة النشاط الذى يتم من خلاله الاشباع لاية حاجة من الحاجات التى تتطلب منه اشباعا بشرط أن يتم اشـــــباع الحاجة بشــكل مباشر وبأسلوب ســـــليم .

ولما كانت الحاجات تقوم بدور التوجيه للنشاط الذى يقوم به الانسان لاشباع حاجاته ، فانه يكتسب عن طريق عمليات التوجيه خلال مراحل النمو المختلفة الاسلوب الامثل لاشباع حاجاته . ولذلك تعد السنوات الاولى من حياة الطفل ذات أهمية خاصة لانها تكسبه كثيرا من المهارات والعادات التى تمكنه من استخدام الاسلوب الامثل للاشباع . وهذا ما دعا « فرويد » الى اعتبار أن السنوات الاولى فى حياة الطفل تحدد معالم شخصيته وتميزها حيث يتم خلال هذه السنوات غرس أسس النمو السليم التى يمكن أن تحقق للانسان خلال مراحل عمره التالية مستوى أفضل من النمو النفسى .

ذلك لان اشباع الحاجات فى الطفولة وأسلوب اشباعها . يحدد بقدر ما للانسان وسائل الاحساس بالقناعة والرضا النفسى ، ومدى مايمكن أن يكون

عليه من مستوى الصحة النفسية السليمة • وهذا ما يوضح طبيعة العلاقة بين اشباع الحاجات والنمو والشخصية السوية •

وبناء على وظيفة الحاجات الدافعية ، والتوجيهية ، فانها تساعد الانسان على التعرف على ما لديه من قدرات وامكانات وطاقات من خلال ما يشبعه من حاجات وفق هذه الامكانيات • فضلا عن ادراكه للامكانيات البيئية التى تحيط به ، والتى يستمد منها ما يشبع هذه الحاجات • ومن هنا تسهم الحاجات فى مدى استبصار الانسان بذاته ، وادراكه لواقعه ، بما يمكنه من اشباع حاجاته ، وتحقيق رغباته وفق مالديه من امكانيات تحقيق الاشباع وبذلك يشعر الانسان بدرجة من الرضا عقب اشباع حاجاته ورغباته • ومن هنا يمكن القول بأن اشباع الحاجات بالقدر المعقول والمناسب شرط أساسى للنمو النفسى السليم •

وتكمن أهمية الحاجات ودورها فى أنها تعمل على المحافظة على الكيان البيولوجى للانسان بما يمكنه من الاستمرار فى الحياة ، أى المحافظة على وجوده العضوى ، والدفاع عن هذا الوجود والابقاء على نوعه ، ولذا فالانسان ينشط حال احساسه بالجوع أو العطش فيسعى للحصول على الطعام والشراب كما أنه فى سعيه للمحافظة على استمرار حياته ، نجده يفعل ذلك لانه يكون أشد حرصا على بقاء نوعه ، ويقوم بهذا الدور الحاجة الى الجنس •• وهكذا يكون لاشباع الحاجات الاولية أو البيولوجية على اختلاف أنواعها أهمية كبيرة فى حياة الانسان وبقائه ، وتسهم الحاجات النفسية الاجتماعية اسهاما كبيرا فى بناء وتشكيل الشخصية الانسانية ، ونموها بشكل سوى سليم •

كما أن حاجة الانسان تربط بين ما يقوم به من اشباع النشاط وبين أهدافه • ولذلك كانت دعوة علماء النفس بضرورة الاهتمام بها خلال مراحل

العمر • لانها تشكل أهمية فى نوع النشاط الذى يقوم به الانسان ، والهدف الذى يهدف اليه حتى يتحقق الاشباع •

ولذلك كان جهد علماء النفس لدراسة هذه الحاجات وتقسيمهم لهـا ، والاهتمام بتصنيفها ، ومعرفة مختلف جوانبها الفسيولوجية والشعورية ، والسلوكية• تنبيها منهم لكل من يعمل فى مجال التربية لاهمية مراعاة اشباع هذه الحاجات حسب أولويتها وأهميتها •

والحاجات لا تقوم بدور ايجابى عندما تشبع ، انما تقوم بدورهاالايجابى عندما تظل فى حاجة للاشباع • فحاجة الانسان للحب اذا ما أشبعت فانه يصبح فى حاجة اليها • وهكذا بالنسبة لبعض الحاجات يمكن أنها لا تقوم بدور ايجابى فى النمو الانسانى طالما وصلت الى حد الاشـــباع الكامل ، الا حاجة الانسان الى الطعام لان الانسان يظل فى حاجة مستمرة اليها منحين الى آخر • وهكذا يظل الانسان مدفوعا بحاجاته لكى يحقق مزيدا من النمو ومزيدا من تحقيق أهدافه وأغراضه فى الحياة • كما أن النمو الانســـــانى السليم يتطلب اشباع كل من الحاجات الفسيولوجية والنفسية الاجتماعيةعلى حد سواء ، وذلك لان الانسان الجائع مع بحثه عن الطعام واستكمال حاجته من الفيتامينات والبروتينات ، فانه يبحث أيضا عن الامن والطمأنينة ، ويسعى للاستقلال ، الا أن الحاجات الفسيولوجية تعد أساسا لتتابع الحاجاتالنفسية والاجتماعية ولذلك وصفها «ماسلو» (١٩٧٢) فى قاعدة هرمه لانها تعد المحرك الاول للسلوك الانسانى • لان الانسان الجائع يحول كل امكانياته الىالرغبة فى اشباع الجوع ، فهو يظل يحلم ويتذكر ويفكر فى الطعام حتى تشبع هـذه الحاجة • ولذلك تعد بقية الحاجات بالنسبة لهذا الانسان ـ الجائع ـ لا تعنى شيئا فالحرية ، والحب والتعاون والاحترام •• وغيرها من الحاجات ليس لها قيمة ما دامت معدة الانسان خاوية •

تقسيم الحاجات :

اهتم كثير من علماء النفس بتقسيم الحاجات وتصنيفها ، ومن بين الذين قاموا بتقسـيم الحاجات « ستاجنر » Stangor (١٩٦١) الذى قسـمها الى ثلاثة أنواع : حاجات بيولوجية : وهى الحـاجات الاساسـية التى تدفع الانسـان وتحركه نحو الاهـداف لاشباعها ، كالحـاجة الى الهواء ، والحـاجة الى الطعام ، والحاجة الى الشراب ، والحاجات العاطفية ، وقد اعتبرها من الحـاجات الضرورية لاسـتمرار حياة الانسان وتكوين شخصيته الانسانية كالخوف ، والغضب ، والحب ، والفرح . وكل حاجات تشير الى وجود حالات شعورية داخلية لدى الانسان تدفعه لان يسلك سلوكا محددا يحافظ به على مستوى اتزانه ووجوده . ومن بين الحاجات التى أشار اليها كدوافع تدفع الانسان لممارسة النشـاط وفق نظام معين القيم والميول التى تحرك الانسان لان يسلك سلوكا معينا ، يتفق وما لدى الانسان من قيم ، أو ما يحب أو يريد من ممارسـة نـوع من النشـاط .

هذا ، ولعلماء النفس عديد من التقسيمات والتصنيفات التى وضـعوها بهدف ابراز أهمية حاجة دون أخرى ، وتقـديم حاجة على غيرها ، وكذلك لسهولة تناولها بالدراسة والبحث للوصول الى أى منها أهم من الاخرى ، وأى منها أكثر أهمية .. وهكذا . فضلا عن بيان قيمتها فى احداث النمو النفسى لدى الانسان خلال مراحل نموه المختلفة .

ومن بين هذه التقسيمات التى اعتمدت فى تقسيمها على أهمية الحاجة وأولية اشباعها ، تقسيم ماسلو Maslow ، (١٩٧٢) الهرمى الذى وضع تصنيفه من منطلق أهمية الحاجة كدافع للنشاط الانسانى ، وما يمكن أن تقوم به الحاجة فى عملية البناء ، ومدى اسهامها فى احداث النمو - فكان فى قاعدة الهرم الحاجات الفسيولوجية حيث اعتبرها الاساس الاول الذى لابد من اشباعه

أولا لانها تعد أهم الحاجات الاساسية والضرورية للنمو الانسانى السليم ، وتلاها بالحاجة الى الامن والطمأنينة ، ووضع الحاجة الى الانتماء والحب فى المرتبة الثالثة ، واعتبر الحاجة الى تقدير الذات فى المرتبة الرابعة ، ثم وضع الحاجة الى تحقيق الذات فى قمة تنظيمه الهرمى للحاجات ٠

ومن الملاحظ على هذا التنظيم الهرمى للحاجات أن «ماسلو» قد أشار الى أهمية الحاجات الفسيولوجية كأساس ينبغى الاهتمام به اهتماما بالغا لما له من تأثير على النمو الجنسى والنفسى للانسان ٠ كما لوحظ أن الحاجة الى الامن والطمأنينة هى الاساس الثانى الذى لابد من اشباعه حتى يتمكن الانسان من الانطلاق لممارسة مختلف أنواع النشاط التى يتحقق من خلالها اشباع مختلف حاجاته الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية اشباعا سليما ٠ وكان للحاجة الى الانتماء والحب المرتبة الثالثة ، ذلك لان الانسان بدون الاحساس بالانتماء ، وبدون شعوره بأنه موضع حب الآخرين لن يستطيع أن يمارس أى نشاط يحقق له الاشباع والاحساس بالرضا عن هذا الاشباع وهو فى ممارسته لنشاطه هذا فى حاجة الى التقدير والنجاح لانها تدفعه لمزيد من احراز النجاح والتقدم الذى من شأنه أن يؤثر فى ذات الانسان الفرد ، وفى حياة غيره من الناس ، ويضع «ماسلو» فى قمة هرمه الحاجات الى تحقيق الذات واعتبرها أقصى ما يتطلع اليه الانسان فى حياته ولذلك كانت هذه الحاجة فى قمة الهرم ٠

كما أنه لوحظ أن «ماسلو» كغفره من علماء النفس كان ينظر الى أهمية هذه الحاجات فى حياة الانسان ونموه من منطلق أن عدم اشباعها يحدث ضعفا فى النمو الجسمى ، واضطرابا نفسيا ٠٠ Soul - Sicknes فى الجانب النفسى له ٠ عندما يذكر أن الحرمان من الحاجة يؤدى الى الاضطراب والمرض ٠٠ حيث ان نقص الفيتامينات يؤدى الى خلل فى البناء

الجسمى .. وكذلك الحال بالنسبة لنقص اشباع الحاجات النفسيةالاجتماعية يؤدى الى الاضطراب والمرض النفسى . وان كان «ماسلو» يعد من مؤسسى المذهب الانسانى الذى ينظر الى أن النمو النفسى السليم لا يمكن أن يتمبدون مراعاة الجوانب الايجابية فى الانسان والتى يجب مراعاتها فى أثناء مختلف مراحل النمو التى يعيشها حتى يمكن أن تصل به الى أفضل مستوى ممكن من النمو الجسمى والنفسى . فانه فى حديثه عن الحاجات لم ينظر الىالاثر العائد من اشباعها بناء على ماتحدثه من ايجابيات فى النمو اذا ما أشبعت بالقدر المعقول والمناسب انما كان يتحدث كغيره ممن تحدثوا عما يمكن أن يحدث من سلبيات اذا لم تشبع هذه الحاجات ويزعم الباحث أن هناك فرقا فى نتيجة النمو اذا ما انطلق الانسان فى اشباع الحاجات خوفا من السلبيات أو رغبة فى الايجابيات .

الحاجات الاولية أو البيولوجية :

وهى الحاجات التى ترتبط بالجانب الفسيولوجى العضوىلدى الانسان ، وهى تنشأ عن شعور الانسان بنقص ما فى شىء يرتبط بعملية النمو العضوى وفى مقدمة هذه الحاجات الحاجة الى الهواء ، والحاجة الى الشراب ، والحاجة الى الطعام ، والحاجة الى النوم ، والحاجة الى الراحة ، والحاجة الىالاخراج والحاجة الى الجنس ، والحاجة الى الامومة .. وغيرها من الحاجات التى تسهم فى عمليات البناء الجسمى ، والتى تدفع الانسان الى ممارسة النشاط بحثا لاشباعها . ويطلق عليها بعض الباحثين الدوافع الفطرية لانها ذاتصلة وثيقة بطبيعة الانسان وفطرته ، ويرون أنها حاجات يمكن وصفها بالحاجات البسيطة .

الحاجات الثانوية أو النفسية الاجتماعية :

وهى الحاجات التى ليس لها صلة بالجانب الفسيولوجى العضوى ،

وترتبط بالجانب النفسى الاجتماعى للانسان ، ومن بين هذه الحاجات ، الحاجة الى الامن ، والحاجة الى الحرية ، والحاجة الى التقدير ، والحاجة الى النجاح والحاجة الى الحب ، والحاجة الى الانتماء ، والحاجة الى التعاون ، والحاجة الى الاستقلال .. وغيرها من الحاجات التى يكسبها الانسان خلال مراحل عمره من البيئة التى يعيش فيها وينتمى اليها . ولذلك تختلف هذه الحاجات من بيئة الى أخرى ، ومن مجتمع الى آخر ومن ثقافة الى أخرى . ولما كانت هذه الحاجات مكتسبة من البيئة ، وتتبع مجتمع معين أو نمط ثقافى محدد فان علماء النفس يرون أنها حاجات يمكن وصفها بالحاجات المعقدة .

الفصل الثاني

إيجابيات إشباع الحاجات
البيولوجية والنفسية الاجتماعية

الفصـــــل الثانى

ايجابيات اشباع الحاجات البيولوجية والنفسية الاجتماعية

١ - الحاجات الاساسية للنمو السليم فى مرحلة الرضاعة (١) : Nursery

تمثل الحاجات الاساسية للطفل فى مرحلة الرضاعة أهمية بالنسبة لعملية النمو التفسى السليم ذلك لانها المرحلة التى يبدأ فيها الطفل التعامل مع البيئة الخارجية والتى تختلف كل الاختلاف عن البيئة الداخلية - بيئة الرحم - التى كان يعيش فيها ، فضلا عن أنها المرحلة الهامة فى حياة الطفل لانها تعد الاساس الاول لتكوين الشخصية الانسانية ٠ ولذلك زوده الله سبحانه وتعالى بعديد من الامكانيات التى تمكنه منأن ينشط بصورة أو أخرى بعد خروجه من البيئة الداخلية حتى يحافظ على استمرار حياته ، وفيمقدمة هذه الامكانيات الحاجات الاولية أو الفطرية التى تدفعه لممارسة النشاط الذى ينبىء عن احساسه بالحاجة الى الطعام والشراب ، أو احساسه بالحاجة الى الراحة ٠٠ وغيرها من الحاجاتالاساسية الضرورية لاستمرار حياته،والمحافظة على وجوده ٠

ومن أجل هذا فانه لابد من اشباع هذه الخاجات اشباعا معقولا ومناسبا ، يتحقق عن طريقه النمو السليم للطفل ٠ ذلك لان الاشباع السليم يترتب عليه ماسيكون عليه الطفل من مستوى الصحة النفسية السليمة ٠ وفى مقدمة هذه الحاجات الحاجة الى الهواء ٠ والحاجة الى التدفئة ، والحاجة الى الطعام والشراب ، وغيرها من الحاجات الاساسية للنمو ٠

---

(١) تبدأ من لحظة الميلاد وحتى نهاية السنة الثانية ٠

وهذا يتطلب من القائمين بعملية التربيـــة ـ الوالد أو المربون ـ أن يحسنوا تهيئة المناخ بشكل يتيح للطفل أن ينمو نموا سليما ٠ فلابد من توفير حاجته الى الهواء الذى يستمد منه المقدار الذى يعمل على تنقية الدم من ثانى اكسيد الكربون عن طريق استنشاقه للهواء ٠

وبذلك يجنب الطفل ارتفاع نسبة ثانى اكسيد الكربون فى الدم ،وبالتالى يحدث التوازن الفسيولوجى فى جسمه ، بما يؤدى الى احساسه بالاطمئنان على استمرار حياته وتحقيق قدر من الاتزان الانفعالى الذى يشكل اهمية كبيرة فيما ستكون عليه شخصية الطفل من مستوى هذا الاتزان ٠

كما يحتاج الطفل فى هذه المرحلة الى المحافظة على درجة حرارة مناسبة(١) تحقق له الاحساس بالدفء الذى ينعكس بصورة أو بأخرى على مزاجه فيمابعد ولذا وجب على الوالدين والمربين مراعاة فتح النوافذ ـ بحيث لايكون الطفل فى موضع التيار الهوائى ـ وغلقها بما يهيء درجة من الحرارة المناسبة لطفل هذه المرحلة ، أو اضافة غطاء عليه أو تخفيفه بما يتيح للطفل امكانية الاحساس بالراحة والهدوء النفسى ٠

وتعد حاجة الطفل الى الطعام والشراب من الحاجات الاساسية التى تسهم اسهاما كبيرا فى نموه ، وتكمن اهمية هذه الحاجة فى انها تدفع الطفل لاعلان حاجته اليهما لحظة احساسه بالجوع والعطش ٠ فمن الملاحظ أن الطفل يصدر أنماطا من النشاط فى هذه المرحلة ينبىء بها عن حاجته للطعام والشراب فهو يصرخ أو يبكى أو يركل بقدميه معلنا بذلك عن احدى هاتين الحاجتين أو عنهما معا ٠ ولذا وجب على الوالدين أو من يقوم برعاية الطفل أن يسرع باشباع هذه الحاجة ٠

---

(١) يطلق عليها الحاجة الى التدفئة ٠

ذلك لان سرعة الاشباع تساعد على التقليل من حدة التوتر الناشى عن الاحساس بألم الجوع والعطش ، وتصل به الى الشعور بالراحة والهدوء والاطمئنان ، هذا ، ولانتظام مواعيد اعطاء الواجبات أهمية بالغة حيث يتم ادراك الطفل قبل أن يصل الى مرحلة التوتر أو أن يرتفع مستواه . وبذلك نجنب الطفل كثيرا من مواقف القلق والاضطراب التى تؤثر فى مستوى الاتزان الانفعالى لديه ، وتجعله فى حالة من الاستقرار والهدوء النفسى الذى يتيح له فرصة احداث النمو بمستوى أفضل . ويتضح من هذا مدى أهمية اشباع الحاجة الى الطعام والشراب سواء فى الجانب الجسمى أو النفسى .

ومن الحاجات الهامة فى هذه المرحلة الحاجة الى النوم لانها تعين الطفل على الاحتفاظ بالتوازن الفسيولوجى للجسم ، وتمكنه أيضا من احداث التوازن فى التكوين الكيميائى ، بما يجعل جسم الطفل فى حالة من الراحة التى تتيح لها امكانية اشباع مختلف أنواع الحاجات الاخرى التى يتطلبها الطفل عن طريق قدرته على ممارسة النشاط الذى يجعله قادرا على اشباع حاجاته ، ولذلك وجب على الام ألا توقظ طفلها من النوم دون رغبة منه ، حيث ان الطفل يحتاج فى هذه المرحلة الى النوم لفترة طويلة عن غيرها من المراحل التالية . ذلك لانها مرحلة تتطلب نموا سريعا وسليما ، وهذا لايمكن أن يتم الا عن طريق مزيد من الاحساس بالراحة التى تعقب اشباع حاجة الطفل الى النوم وأخذ كفايته منه .

ومن بين الحاجات التى تسهم فى عملية احداث النمو بشكل سليم حاجة الطفل الى الحركة لانها تمكنه من ممارسة النشاط ، وتحريك أعضاء جسمه ، والتعبير عن رغباته وأحاسيسه من خلال ما يصدره من حركات فى هذه المرحلة ولذا وجب على من يتولى رعاية الطفل فى هذه المرحلة - الوالدان والمربون - من انتقاء الملابس التى تمكن الطفل من الحركة ، والتعبير عن رغبته ، بحيث

تكون ملابس فضفاضة ومريحة تسمح له بالاستمتاع بالحركة ، وأن ينام فى مكان متسع يمكنه من ممارسة رغبته فى الحركة خاصة قبل النوم ، واذا ما وضع فى غطائه «الكوفرته» أو لف فى «بطانية» ، فيجب أن يسمح له بالحركة داخل غطائه ، وأن تكون «البطانية» من النوع الناعم حتى لا تؤذيه أثناء ممارسته للحركة وبذلك يمكن أن يتم النمو الجسمى والنفسى لدى الطفل على خير وجه حيث السماح له بتحريك أجزاء جسمه وهو أمر يسهم فى عملية النمو ، فضلا عن أن اشباع حاجته هذه وفق مراعاة نوعية الملابس والاغطية يجعله أكثر احساسا بالراحة والهدوء النفسى ٠

وتعتبر الحاجة الى الاخراج مطلبا مهما وضروريا لانها تشكل أهمية فى البناء الجسمى والنفسى للطفل ، حيث ان الطفل نتيجة لتناوله الطعام والشراب يحتاج الى التخلص من الفضلات التى فى امعائه حتى يكون مستعدا ومهيئا لتلقى الطعام الجديد وهو فى حالة من الراحة والهدوء النفسى ٠ والامر يكون على خلاف هذا اذا ما حال حائل بين اشباع هذه الحاجة لدى الطفل ٠ ولذا وجب مراعاة الطفل فى هذا الامر وملاحظة عدد مرات الاخراج فى اليوم الواحد أو ما قد يحدث من اضطراب فى عملية الاخراج حتى يمكن المبادرة باعادة حالة الاتزان الى الطفل ، وتجنب الشعور بالالم الناشىء من عدم اشباع حاجته الى الاخراج ٠

وبذلك يتمكن الوالدان أو المربون من احداث النمو الجسمى والنفسى على أساس سليم ٠ حيث أن اشباع هذه الحاجة تتيح للطفل امكانية احداث الاتزان الانفعالى فيما بعد خلال مراحل النمو الاخرى ٠

وتعد الحاجة الى الامن النفسى والطمأنينة حاجة أساسية للنمو سواء فى الجانب الجسمى أو النفسى ذلك لانها تعد المصدر الاول لاحساس الطفل بالثقة سواء كانت فيمن حوله أو الثقة

بذاته . ولذلك لابد من الحديث هنا عن المصادر الاساسية التى يتحقق عن طريقها اشباع هذه الحاجة والتى بدورها تحقق للطفل الثقة بنفسه وفى الآخرين .

والطفل فى هذه المرحلة أكثر الحاحا فى طلب الحاجة الى الاحساس بالامن النفسى والطمأنينة ـ ذلك لانه لايزال فى حاجة الى الاعتماد على غيره ، حيث لا يقدر مقدرته على اشباع حاجاته بدون عون أو مصاحبة له من أحد وتزداد رغبة الطفل فى الاحساس بهذه الحاجة ـ خاصة فى السنة الاولى ـ اذا ما دخل أماكن جديدة لاول مرة وذلك لانه سيرى فيها أشياء غير مألوفة لديه ،قد تسبب له الاحساس بالقلق ، والاضطراب والفزع .. اذا لم يكن يصحبه الوالدان أثناء رؤيته لمثل هذه الاشياء لان الوالدين بالنسبة للطفل ـ وخاصة فى هذه المرحلة ـ يعتبران مصدر احساسه بالامن النفسى ، فوجودهما يشعراه بالطمأنينة ، مما يجعله يقدم على محاولة اكتشاف هذه البيئة الجديدة التى يراها لاول مرة وهو على درجة من الاطمئنان بوجود والديه معه . ومثل هذا السلوك من شأنه أن يسهم فى احداث النمو النفسى على أساس سليم .

هذا وتصبح هذه الحاجة مطلبا ملحا وضروريا للطفل حال اصابته بالمرض واحساسه بالالم أو الشعور بالتعب ، أو حالة غضبه أو بكائه أو أى سببمن الاسباب التى تجعله فى حالة من القلق المستمر . فاذا ما أحس الطفل خلال هذه المواقف أنه موضع اهتمام ممن يحيطون به وبخاصة الوالدان فان حاجته لاشباع احساسه بالامن النفسى والطمأنينة يمكن أن تتحقق .

ولكى يشبع الطفل حاجته هذه لابد أن ينال العناية الكاملة أثناء ارضاعه منذ بداية تواجده فى البيئة الخارجية . ذلك لان الامن النفسى مرتبط ـ خاصة فى هذه المرحلة ـ بالامن الغذائى ، ولا يمكن فصل اشباع حاجته الى الطعام

والشراب عن اشباع حاجته الى الامن النفسى ولذا وجب على الام والمربية أن تكون فى حالة نفسية طيبة عند ارضاع وليدها · ذلك لان الهدوء النفسى الذى تتمتع به الام حال الارضاع ينعكس على الطفل فيما يصدر عنه من سلوك فيما بعد · ومن أجل ذلك لابد للام من أن تمس جسم طفلها ، وتتخسس شعره وتربت على كتفيه أثناء ممارسته للرضاعة لانه بذلك ينال الامن الغذائى ،ممثلا فى لبن الام ، وفى الوقت نفسه يشبع حاجته الى الامن النفسى عن طريق هذا اللمس وتلك المشاعر العاطفية التى تمارسها الام مع طفلها وقت ارضاعه ·

ولذلك تعد الرضاعة مصدرا أساسيا ومهما لاحساس الطفل بالامن النفسى والطمأنينة اذا ما صوحبت باهتمام الام بطفلها حال ارضاعة كمنا أوضحنا سابقا · هذا ، ويشبع الطفل حاجته الى الامن النفسى أثناء الرضاعة اذا ما حرصت الام أو المربية على أن يتم ملاصقة «خد» (١) الطفل لثديها ، وأن يشعر الطفل بدفء جسم أمه عن طريق احتضانه بين ذراعيها ، وبناء على هذا يجب على الأم أن تبعد فكرة الرضاعة الصناعية بالنسبة لطفلها ، ذلك لانها لا تعطى للطفل سوى اشباع حاجته الى الطعام والشراب ويفقد الطفل بذلك الاحساس بالامن النفسى · واذا ما حالت الظروف الصحية بين تحقيق الرضاعة الطبيعية ، فلابد للام أن تكون على درجة من الوعى والادراك لاهمية اشباع الحاجة الى الامن النفسى لطفلها بمحاولة تمثيل موقف الرضاعة الطبيعية · أى احتضان الطفل بين ذراعيها ومداعبته والصاقه بجسمها حتى يتم اشباع قدر ما من الاحساس بالامن النفسى ·

وقد أشار كل من رونالد وسينثيا الينجورث Ronald & cynthia Illingworth (٧٤) الى أن الطفل الذى يبلغ سنه يوما واحدا

---

(١) تم استخدام كلمة «خد» بدلا من كلمة (صدغ) لان الاولى تعطى المعنى الذى يريده المؤلف · أنظر مختار الصحاح ص ١٣٣ ، ص ٢٦٨ والمعجم الوجيز ص ١٨٧ ، ص ٣٦١ ·

يكف عن البكاء عندما تحمله أمه بين ذراعيها ... وهو يلح فى هـذا الطلب عندما يشعر بالتعب أو الخوف أو التهديد .. (ص ١٩٧) .

وبالتالى يجب ألا تسعى الام لاكساب طفلها مهارة ارضاع نفسه بيديه أو قدميه لان ذلك يفقده الاحساس بالامن النفسى الذى يشـــكل أهمية فى النمو النفسى السليم فيما بعد .

وقد أشارت نتائج الدراسات فى هذا المجال الى أهمية الاتصـــــال البدنى بين الأم وطفلها أثناء ارضاعه ، وما يشعر به من مشاعر وأحاسيس لملاصقتها فى تكوين الارتباط العاطفى بين الام وطفلها ، وما يمكن أن يكون عليه الطفل من سواء الشخصية . حيث أثبتت النتائج أن الام تزود طفلهـا بالعـــديد من الخبرات حال ارضـــاعه ، والتى تعد ضرورية للنمو النفسى الطبيعى .

وبناء على أهمية الرضاعة ، وما يترتب عليها من اشباع للامن النفسى واحساس بالطمأنينة الانفعالية ، فلابد للام أن تراعى احساس الطفل بالراحة أثناء ارضاعه عن طريق الالتزام بالوضع الطبيعى حال الارضاع . وأن تحرص الام أو المربية على تنفس طفلها أثناء الرضاعة بأن ترفع ثديها باحدى اليدين أو ابعاد جزء منه عن أنف الطفل بأصابعها حتى يكون فى حالة من الاتزان عن طريق اشباع حاجته الى الهواء بأن يكون حال ارضاعه فى وضع يمكنه من التنفس بأسلوب مريح .

وأن تساعد الام أو المربية طفلها على اتمام عملية الرضاعة بما يحقق الاشباع السليم فى الجانب الغذائى والجانب النفسى ، وذلك بعدم ايذائه أثناء الرضاعة أو الانفعال عليه لأنه غير قادر على استخدام حلمة ثدى الام ، وعليها أن تساعده على تمكينه من وضع فكيه خلف حلمة الثدى فى الوضع المناسب ولا تترك طفلها يرضع من الحلمة نفسها ، لانها لاتستطيع أن تشبعه الاشباع

الذى يحقق له الاحساس بالرضا والطمأنينة . فضـــــلا عن أن تركه دون مساعدته على ذلك يؤدى الى تسلخ الحلمة الامر الذى يؤدى الى احساس الام بآلام التسلخ التى تشعر بها حال ارضاع الطفل ، مما يترتب عليه عـــدم قيامها بالجانب العاطفى الذى ينبغى أن يكون مصاحبا لعملية الرضاعة .

كما أنه يجب على الام أو المربية الا تجبر طفلها على الرضاعة ، وألا تدفعه لممارسة الرضاعة لمدة أطول ما دام الطفل ليس لديه حاجة الى هذا . لان ذلك يجعله فى حالة من الغضب والتوتر . بل ويمتض الطفل الهواء مما يسبب له الاحساس بالالم الناتج عن الغازات الناشئة عن امتصاص الهواء نتيجة لاجباره على الرضاعة وهو ليس فى حاجة اليها . ويترتب على هذا فقدان الطفل للاتزان الانفعالى وعدم الاحساس بالامن النفسى الذى يعد مصدرا أساسياً لمدى ثقة الانسان بنفسه .

ومن الافضل أن تراعى الام المدة التى يستغرقها الطفل فى عملية الرضاعة والتى تحقق له الاشباع حتى يتحقق العائد النفسى الحقيقى من عملية الرضاعة ولذا وجب عليها ألا تسحب ثديها من فم الطفل قبل أن تتأكد من أنه قد تم له الاشباع فعلا . ويمكن ادراك هذا عن طريق مراقبة ما يصـــدر عن الطفل من سلوك أثناء ارضاعه ، واستجاباته وموقفه من ثدى الام ، كالطباطؤ فى معدل سرعة الامتصاص ، ومظاهر احساسه بالرضا والانبساط ، وبذلك يمكن أن يتحقق مع اشباع حاجته الى الطعام والشراب ، اشباع حاجته الى الامن النفسى والطمأنينة .

ويمكن للأم أو المربية أن تدرك عن طريق الملاحظة أن الطفل ينام بعد كل رضعه ، أو تبدو عليه علامات المرح والهدوء ، وهى دلائل على شــــعوره بالاشباع واحساسه بالأمن ، مما أدى الى استرخاء أعصابه ونومه ، أو سروره ، كما يمكن أن تدرك الام - أيضا - أهمية دور الارضاع عن طريق الثدى فى

تحقيق الامن النفسى للطفل اذا ما لاحظت أن طفلها قد يطلب ثديها ، وعند اعطائه الثدى فانه لا يقدم على عملية الرضاعة ، بل يقضى بعض الوقت معه مداعبا اياه لمدة ما ثم يتركه دون ارضاع · وتفسير هذا السلوك هو أن الطفل كان فى حاجة الى الاحساس بالامن فطلب من أمه المصدر الذى استخدمته فى هذا الاحساس ، ثم بعد أن أشبع حاجته اليه تركه دون أن يمارس معه وظيفته الاساسية وهى اشباع حاجة الطعام والشراب ·

ومما تقدم يمكن القول بأن طفل هذه المرحلة يتطلب لبناء شخصيته الانسانية السوية اشباع الحاجة الى الامن النفسى والطمأنينية الانفعالية ، وذلك لانها تسهم اسهاما ايجابيا فيما يكون عليه النمو النفسى السليم للشخصية ، وما يمكن أن يتمتع به الانسان من مستوى الثقة بالنفس ، والصحة النفسية السليمة ·

ومن المصادر التى يمكن أن تحقق الاحساس بالامن النفسى للطفل فى هذه المرحلة الحب ، والحب حاجة أساسية يتطلبها الانسان من المهد الى الشيخوخة الا أن اشباعها فى هذه المرحلة يعد أمرا ضروريا ومهما لانها تشكل شخصية الانسان وتسهم فى نموها السليم · حيث يترتب على مدى اشباعها مدى احساس الانسان بالامن والطمأنينة ، وما تكون عليه الشخصية من مستوى الثقة بالنفس ·

ولذا لابد من توضيح كيفية اشباع حاجة الطفل الى الحب حتى يتحقق الغرض الحقيقى من اشباعها · ذلك لانه قد يفهم بعض الوالدين أن الحب بالنسبة لطفل هذه المرحلة يعنى تلبية كافة رغباته ، واحضار كل ما يعتقد أنه لازم لطفلهما · بل على العكس من ذلك فان التربية السليمة التى تحقق نموا سليما فى الشخصية تتطلب من الوالدين أن يعلما طفلهما أن كل مايطلب ليس من الممكن احضاره ، انما هناك أشياء يمكن احضارها ، وهناك أشياء

أخرى يجب ارجاء احضارها حتى يحين الوقت الذى يتاح فيه امكانية احضار هذه الاشياء ، ولذا دعا كل من «رونالد وسينيثا الينجورث Ronald & cynthia Illirgwottn (١٩٧٤) الى ضرورة تعليم الطفل «انه لايستطيع أن يحصل على كل ما يريد وأن يتعود تقبل كلمة لا » (ص ١٩٧) ٠

وانما يعنى الحب بالنســـبة لطفل هذه المرحلة الفهم الدقيق لمتطلباته واشباعها بالقدر المناسب والمعقول ، وما يلقاه من مشاعر الحب والعطف ، والاهتمام والرعاية لان مثل هذا يجلب للطفل الاحســاس بالامن النفسى والطمأنينة الانفعالية التى تتيح للطفل امكانية اشباع كافة حاجاته الاخرى وهو فى حالة من الأتزان الانفعالى ، مما يترتب عليه نمو جسمانى ونفسى ســـليم ٠

ويمكن أن تشبع حاجة الطفل للحب عن طريق احساسه بأنه موضـــع اهتمام ، ورعاية الوالدين وعطفهما ٠ بشرط الا يبالغ فى ابراز هذه المشاعر حتى يمكن أن يتحقق العائد النفسى من اشباع الحاجة الى الحب ٠

فلا يعنى الحب أن يحمل الطفل بصفة مستمرة ودائمة عند بكائه ٠ بل يمتد الى قضاء بعض الوقت معه ومداعبته بأسلوب يتفق مع مستوى نموه ٠ أى أن تكون المداعبة بأسلوب لطيف يشعر الطفل بأنه موضع حب واعجاب ممن حوله ٠ لان ذلك يتيح له امكانية الاحساس بالامن النفسى من جانب كل من يقدم على مداعبته بالاسلوب نفسه ٠

ويمكن أن يقوم الوالدان أو المربيات باشباع حاجة الطفل الى الحب بأساليب غير مادية كالابتسامة الرقيقة ، وما يصدر عن وجههما من تعبيرات تعلن السرور لرؤيته أو الاداء الصوتى فى معاملتهم ٠ فضلا عن التســامح فيما يصدر عن الطفل من سلوك يتنافى مع القيم التى مازال الطفل غير مدرك لها ، والالتزام بالصبر فى معاملته ، وتقبل الطفل كما هو والا يتوقع من

الطفل أن يصدر أنماطا سلوكية أكثر من قدراته ، وفي الوقت نفسه لابد من الاهتمام بتعليمه النظام والدقة فيما يصدر عنه من سلوك بأسلوب يدرك من خلاله الطفل أنه موضع حب وتقدير واعجاب ٠ بما يجعله يشعر أنه مرغوب فيه ، وهذا من شأنه أن يشعره بمزيد من الاحساس بالامن النفسى ، ويرفع من مستوى ثقته بنفسه ٠

ولمشاعر الوالدين تجاه طفلهما حال احتضانه ، وضمه الى صدرهما — ولاسلوب مداعبته ومخاطبته بالحديث اللين الذى يتوافق ومستوى ادراك الطفل ، والتعزيز لمختلف أنماط السلوك السليمة التى يصدرها الطفل ، الاثر البالغ فى مدى اشباع حاجة الطفل للحب وما يمكن أن يكون عليه من درجة الاحساس بالامن النفسى والطمأنينة والثقة بذاته ٠

ولذا وجب التنبيه الى أن ابتعاد الوالدين عن طفلهما ، بايداعه الحضانات او تركه لاحد المربيات وان بلغت من الحب والحنان والاهتمام الى الحد الذى يطمئن الوالدين على طفلهما — لن يحقق اشباع الحاجة الى الحب وما يترتب عليه من الاحساس بالامن النفسى بالحد الذى يمكن أن تشبعه العلاقة المباشرة بين الطفل ووالديه باتباع الاسلوب السابق الاشارة اليه ٠

كما يعنى الحب أيضا تجنب الوالدين توجيه النقد الشديد ، والسخرية والاستهزاء ، واحداث المقارنة بينه وبين من هو أحسن منه فى أدائه ، وذكر عيوبه فى حضرته ، أو فى وجوده أمام الاصدقاء والاقارب ، لان مثل هذه الانماط السلوكية التى تصدر من الوالدين تفقد الطفل الاحساس بالامن النفسى ، وتقلل من مدى ثقته بالنفس ، ولذا لابد من اختيار الكلمات وانتقائها للتعبير عن وجهة نظر الوالدين فيما يصدر عن الطفل من سلوك ٠ بحيث يشعر منها الطفل بمدى حب الوالدين الصادق له ، واهتمامهما به ، كما أنه يمكن اظهار مشاعر الحب للطفل عن طريق ابراز ما لديه من صفات

طيبة ، وقدرات عالية ، ومهارات متقنة أمام الاصدقاء والاقارب بما يكسبه الاحساس بالامن ، وادراك قدراته واستبصاره السليم بذاته .

وبناء على هذا فانه يمكن القول بأن اشباع حاجة الطفل للحب لا تعنى فقط الاهتمام باحضـــار المتطلبات المادية التى تتمثل فى المـأكل والمشرب والملبس ، وأدوات اللعب ، انما تعنى الاهتمام بالجانب العاطفى الذى يتمثل فى الحنان ، والعطف والمودة ، ومراعاة للمشاعر ، وادراك المســـتوى العقلى للطفل عند محادثته ، والاسلوب المستخدم فى التعبير عن هذه المشاعر بما يحقق الهدف الحقيقى من اشباع حاجة الحب بالنســبة للطفل . وهو الاحساس بالامن النفسى والطمأنينة الانفعالية وما يترتب عليه من نمو الثقة بالنفس لديه .

الحاجات الاساسية للنمو السليم فى مرحلة الطفولة المبكرة

Early childhood

تتطلب هذه المرحلة عديدا من الحاجات التى تسهم فى نمو مختلف جوانب الشخصية ـ الجسمية والحركية والعقلية ، والانفعالية والاجتماعية ـ ولذا فانه وجب على الام أو المربية أن تهتم اهتماما بالغا بغذاء الطفل بحيث يكون متنوعا ، ويتضمن مختلف الفيتامينات التى يتطلبها النمو الجسمى للاطفال كما لابد أن تراعى كمية هذا الطعام بحيث يكون مناسبا للاشباع الذى يحقق النمو السليم .

ويرغب طفل هذه المرحلة فى تناول الطعام معتمدا على نفسه دون تدخل من الآخرين ولذلك ينبغى على الام أن تقوم بفطام الطفل على أساس سليم بحيث يتم فطامه تدريجيا ، لان الفطام المفاجىء الذى تقوم به الام رغبــة منها فى أن ترى طفلها معتمدا على ذاته فى تناوله للطعام ، وتوافق هــذه الرغبة مع رغبة الطفل الشديدة فى اعتماده على نفسه فى تناوله للطعام قد

يجعل الام تسرع فى عملية اقلاع الطفل عن تناول طعامه عن طريق ثديها أو تناول اللبن الصناعى ، وهذا الاسراع لا يترتب عليه الاشباع السليم للطفل الذى يحقق له درجة معقولة من الشعور بالامن والرضا . كما أنه لكى يشعر الطفل بهذا الاحســـــاس لابد أن تراعى الام مقـدار الطعام والشراب الذى يحقق للطفل الاشباع بحيث يكون مناسبا ومعقولا بما يؤدى الى النمو الجسمى والنفسى السليم .

هذا ويتطلب طفل هذه المرحلة ضبطه وسيطرته على عمليتى الاخراج . ولذلك يجب أن يدرك الوالدان والمربون أهمية تحقيق هذا المطلب بأســلوب سليم . وذلك عن طريق تدريب الطفل تدريجيا على التحــكم فى عمليتى الاخراج فى الوقت والمكان المناسب . لان الطفل اذا استطاع أن يســيطر ويضبط عمليتى الاخراج ، فانه يكون على مستوى افضل من الاتزان الانفعالى وسواء الشخصية ، وتصبح شخصيته أكثر ايجابية . لان نموه يتم عـلى أساس ضبط عملية الاخراج بأسلوب سليم ــ بعيدا عن مشـاعر الاحساس بالضيق والخجل . أو الشعور بالدونية ، وهذا من شــأنه أن يؤثر على ما يمكن أن يحقق من النمو النفسى السليم للشخصية .

ولذا وجب على الام أو المربية أن تبتعد عن أساليب الزجر الشـــديد ، والعنف المغالى فيه اذا ما طلب الامر هذا ، بل يفضل استخدام التعزيز الايجابى لضبط عمليتى الاخراج لدى طفل هذه المرحلة لان استخدام التعزيز الايجابى يجعل الطفل أكثر ثقة بنفسه ويمكنه من مواجهة غيره من النـاس دون خجل أو انسحاب ، فضلا عن قدرته على المبادءة فى انشاء علاقات جديدة مع غيره من اطفال دون خوف أو تردد .

كما يحتاج طفل هذه المرحلة الى النمو الحركى الذى يشكل أهمية كبيرة

فيما يمكن أن يكون عليه الطفل فى النمو الجسمى والنفسى فيما بعد • ذلك لانه يساعده على استخدام عضلاته ونموها • بالاضافة الى أنه يسهم فى مدى ادراك الطفل لذاته ، واستبصاره لقدراته ، والتعبير عما يكنه من رغبات وحاجات •

ويمثل اللعب حاجة ذاتية بالغة الاهمية فى نمو الجانب الحركى لدى الطفل ، ولذلك لا يمكن أن يتم اشباعها عن طريق بدائل أخرى لانها من وجهة نظره تعد شيئا مهما (*) بل ومهما جدا على حد تعبيرهم عند سؤالهم عن أهمية اللعب بالنسبة لهم • ويمكن توضيح هذا عن طريق سرد الحوار الذى دار بين أب وطفله الذى طلب من ابنه احضار بعض الاشياء من أحد المحلات التجارية • فكان رد الطفل أنه سوف يحضر هذا بعد أن ينتهى من اللعب (لعب الكرة) سأمر لاشترى ماطلبته • ويفتح الاب فاه مندهشا •• متعجبا لرد الطفل عليه بأنه سيأتى بما يريد بعد الانتهاء من اللعب •ويستطرد الاب فى الحديث مع ابنه قائلا « يعنى لعب الكره أهم من أن تحضر ما أطلبه منك » ويرد الطفل بكل ثقة وايمان « طبعا اللعب مهم ، ومهم جدا كمان » •

ويتضح من هذا الحوار بين الاب وابنه أن اللعب من وجهة نظر الاب « لعب » بما تعنيه الكلمة من دلالة لدى الكبار ، الا أن اللعب من وجهة نظر الطفل وظيفة ضرورية فى حياته ، لانها تحقق له كثيرا من الرغبات وتشبع لديه عديدا من الحاجات الاساسية التى تحقق له الاحساس بالرضا عن ذاته ، والتى يتم من خلالها النمو السليم •

(*) يؤكد وجهة النظر هذه الحوار الذى دار بينى وبين استاذى الاستاذ الدكتور عبد السلام حول أهمية اللعب فى حياة الطفل ، والذى أطلق سيادته عليه أنه يمثل وظيفة ضرورية •

ومن هذا تبدو أهمية اللعب بمختلف (*) أنواعه فى نمو كثير من الجوانب التى تسهم فى البناء النفسى السليم للشخصية . حيث تنمو عضلات الجسم عن طريق ما يقوم به الطفل من ممارسة لمختلف أوجه النشاط الحركى ، كما يتم عن طريقه اكتساب كثير من المهارات الحركية ، كالجـــرى ، والوثب ، والتزحلق ، والتسلق .. والتى تقيه فيما بعد فى عملية اكتشاف العالم المحيط به ، بما فيه ومن فيه . هذا ويستفيد الطفل من ممارسة اللعب فى تدريب ما لديه من قدرة على التذكر عن طريق اقباله على ممارسة نوعية معينة من اللعب كان يمارسها بالامس .

وهكذا نجد أن اللعب يمكن ان يتيح للطفل الفرصـــة لتنمية قدراته العقلية ، حيث تنمو عملية الأدراك ، فضلا عن نمو القدرة اللغوية عن طريق الكلام من خلال ممارسته للكلام مع غيره من الاطفال اثناء ممارسة اللعب .

وعن طريق اللعب يتمكن الطفل من احداث التفاعل مع غيره من الاطفال بما يجعله قادرا على تكوين علاقات اجتماعية مع اقرانه ومع غيرهم ممن يكبروه فى العمر الزمنى . بالاضافة الى ان ممارسة الطفل للعب يتيح له فرصـــة انتقاء الاصدقاء . فضلا عن أن تنوع أساليب اللعب وتعددها تكسب الطفل القدرة على القيام بأدوار مختلفة فى الحياة ، وادراك أهمية أدوار الآخرين بالنسبة اليه . بما يمكنه من اكتساب قيمة التعاون وادراك أهميتها فى الحياة وغيرها من القيم التى تسهم بشكل ايجابى فى تكوين شخصيته على أساس ســـليم .

وهكذا يلاحظ أن حاجة الطفل للعب تشكل أهمية كبيرة فى نمو شخصيته منذ مراحل نموه الاولى . حيث يكتسب عن طريقه كثيرا من الخبرات والمهارات

(*) اللعب الحر ، واللعب الايهـــامى ، واللعب البنائى والتركيبى ، اللعب التوقيتى .

ويشعر من خلاله بذاته كما يدرك ذات الآخرين ٠ ويتيح له امكانية احراز النجاح والاحساس به ، ويجعله أكثر حيوية ومرونة ٠

ولذلك فانه من الواجب على الوالدين والمربين وكل من يعمل مع الاطفال فى مثل هذه السن اتاحة الفرصة أمام الاطفال لاشباع الحاجة الى اللعب ، وتهيئة مكانه بحيث يكون فسيحا معدا اعدادا يتلاءم ومستوى نمو هؤلاء الاطفال وتوفير كثير من امكانياته ، وتنوع أدائه ، والدقة فىاختيارها بحيث تناسب المستوى العقلى لطفل هذه المرحلة وقدراته البدنية ٠ بالاضافة الى ضرورة الاشراف الواعى عليهم أثناء ممارستهم لمختلف أوجه النشاط بحيث يتم توجيه الاطفال حال قيامهم باللعب بما يحقق أفضل مستوى من النمو النفسى السليم ٠

كما أن طفل هذه المرحلة فى حاجة لتنمية الادراك الدينى حيث ان ادراكه لكل ما يحيط به من أشياء وموضوعات تحقق له قدرا من الاحساس بالأمن ٠ فضلا عن أنه يساعده على التمييز بين هذه الموضوعات وتلك الاشياء بمايسهم فى تنمية قدرته على الادراك الحسى السليم ٠ ولذلك فاننا نلاحظ أنه ينطلق فى ممارسة أنواع من النشاط ، محاولا بذلك ادراك العلاقة بين ما يراه فى بيئته من متغيرات متعددة ومتنوعة ، لان مثل هذه الانواع من الانشطة تسهم بشكل ايجابى فى تنمية المستوى العقلى للطفل ٠ ولهذا يجب على الوالدين أو المربين أن يبدءوا بتنمية الادراك الحسى للعلاقات المكانية ومساعدته على التمييز بينها ٠ لانها أسهل فى ادراكها من ادراك الابعاد الزمنية حيث يكون من السهل على الوالدين أن ينميا ادراك طفلهما لليمين واليسار عندما يقترب من سن الخامسة ، وتوجيهه لادراك أوجه التشابه والاختلاف بين الاماكن ٠ ويمكن للوالدين أن يقوما بمساعدة طفلهما على ادراك بعض الابعاد الزمنية أيضا كالآن ، وحالا ، والامس ، واليوم ، وغدا ، وحتى يستطيع أن يميز بين هذه الأبعاد لابد من متابعته ، متابعة مستمرة ودقيقة منذ بداية

هذه المرحلة حتى نهايتها . لانه لن يستطيع أن يدرك هذه الابعاد ، والاختلاف في دلالتها قبل وصوله الى العام الخامس من عمره .

وهكذا فان الاهتمـــام بتنمية قدرة الطفل على الادراك الحسى للمكان والزمان وكذلك تنمية القدرة على ادراك أوجه الاختلاف والتشابه والقدرة على التمييز بين الاشياء وبعضهما . يشكل أساسا . لما يكون عليه الطفل من مستوى النمو النفسى .

ومن الملاحظ أن هذه الفترة الزمنية تتميز بانطلاق الطفل فى عالم الخيال وذلك عن طريق الاستفادة من هذه الخاصية فى النمو العقلى للطفل عن طريق سرد القصص وغيرها من الحواديت بحيث لايكون هناك مغالاة فى الخيال أكثر من اللازم . أى أن تكون القصص (والحواديت) متناسبة مع ما يمكن أن يتصوره الطفل تصورا سليما عن الاشياء والاشخاص والمواقف . كما يجب أن نكون على حذر فى ذلك بما يســـــاعدنا فيما بعد على نقل الطفل الى عالم الواقع الحقيقى بشكل سليم وبذلك نكون قد أحسنا استثمار ما يمر به الطفل من نمو طبيعى فى تنمية قدراته العقلية مع عدم الحاق الضرر به .

كما أن سرد القصص مع عدم المبالغة الشديدة فيها يمكننا من تحقيق اشباع خيال الطفل بما يجعله قادرا على ادراك وتقبل عالم الواقع بســهولة ويسر ، وبما يســـهم فى احداث النمو لمختلف القدرات العقلية لديه وتنمية القدرة على التفكير الابتكارى وكلهما عوامل ذات أهمية كبيرة لانهما تساعد الطفل على ادراك ما لديه من قدرات تمكنه من أن يحدث النمو النفسى السليم للشـــخصية .

ويتطلب طفل هذه المرحلة اشباع حاجته الى المعرفة . حيث يسعى الى اكتشاف العالم المحيط به والاجتهاد فى البحث عن كل مجهول بالنسبة له .

ولهذا تكثر الاسئلة التى يوجهها الى والديه ، ويصل حب الاستطلاع والاستكشاف والمعرفة الى أن الطفل يطرح على والديه أسئلة يريان أنها أسئلة صعبة الاجابة أو أن اجابتها محرجة . الا أنه ينبغى على الوالدين والمربين أن يعطوا أسئلة الطفل اهتماما بالغا وأن يتحروا الدقة فى الاجابةعنها بحيث تجاب عن أسئلته بأسلوب وعبارات تتناسب ومستوى قدراته العقلية فيشعر بتحقيق الاشباع السليم للمعرفة ، بما يمكنه من الاحساس بالاستقرار والهدوء النفسى .

هذا ، ولاتاحة الفرصة أمام الطفل لممارسة عملية الاتصال الاجتماعى بينه وبين غيره من الاطفال ومعرفة مختلف أنماط الشخصية أهمية كبيرة فى دقة الادراك الحسى ، والتمييز بين الافراد والاشياء ، لانه يكتسب عن طريق مثل هذا الاتصال كثيرا من المعلومات والخبرات التى تمكنه من نمو شخصيته نموا متكاملا .

وكلما تم تحقيق اشباع الحاجة الى المعرفة والاتصال الاجتماعى اشباعا سليما أدى هذا الى نمو كثير من العمليات كالتخيل والتذكر والتفكير وادراك الدور الاجتماعى للانسان . وكلها عمليات تنمى الادراك الحسى ، والقدرة على التمييز والتفضيل والانتقاء . فضلا عن نمو القدرة اللغوية بما يسهم فى بناء شخصية الطفل بشكل سوى سليم .

ويحتاج الطفل فى هذه المرحلة أيضا الى الاهتمام بالجانب اللغوى لما له من أهمية فى تنمية الجانب العقلى . ذلك لان اللغة هى السلوك الاكثر شيوعا والذى يستخدمه الطفل للتعبير عن حاجاته ومتطلباته . ولذا كان الاهتمام بالنمو اللغوى أمر ضرورى يعكس آثاره على شخصية الانسان . ومن أجل هذا وجب على الوالدين أن يهتما باكساب طفلهما الاصوات اللغوية اكسابا سليما ، وتعليمه الرموز تعليما دقيقا والربط بينهما ربطا صحيحا

وكذلك التعرف على المقررات ودلالتها بشكل دقيـــق ٠ بحيث يدرك الطفل الدلالة أو المعنى الدقيق لكل كلمة من كلمات اللغة التى يتحدثها ٠ حتى يمكن من استخدام اللغة فى التعبير السليم عن أفكاره ومشاعره ومتطلباته وحاجاته ٠

ويمكن الاستفادة برغبة الطفل الشديدة فى هذه المرحلة لاكتشاف العالم المحيط به ، والعالم الخارجى فى تنمية الجانب اللغوى عن طريق الربط بين الكلمات والاشياء والموضوعات فى هذين العالمين ٠ وبذلك نكون قد ساعدنا الطفل على تنمية مالديه من قدرات عقلية ، وأحسنا استثمار ما لديه من رغبات وحاجات طبيعية بما يجعل من شخصيته ، شخصية أكثر ســـــــواء وصـــحة ٠

ومن الملاحظ أن طفل هذه المرحلة يتميز بنمط من الانفعال ٠ حيث الحدة فى الانفعال وسرعة الغضب والتقلب ولذلك يحتاج الطفل فى هذه المرحلة الى تكوين عادات انفعالية سليمة ٠ تبدأ أولا ازاء الوالدين ٠ حيث يتعلم الطفل كيف يضبط انفعالاته أثناء تعامله مع والديه عن طريق تعليمه الاتيان بالسلوك الذى يرضى عنه الوالدان بعيدا عن حدة الانفعال والتوتر وشدة الغضب ٠ وعلى الوالدين مساعدة أطفالهما على اكتساب مزيدا من العادات الانفعالية فى مختلف مواقف حياتهم وخاصة حال التعـــامل مع غيرهم من أفراد المجتمع ٠ فضلا عن اكسابهم مختلف أنواع السلوك الاجتماعى عن طريق المحاكاة لسلوك الاب والام فى تعاملهما مع غيرهما بما يمكنهم من حسن التعامل مع غيرهم من الاطفال والكبار ، وبما يجعلهم أكثر اتزانا فى الجانب الانفعالى حال مواجهتهم لمواقف الحياة المختلفة ٠

وبناء على هذا يستطيع الطفل أن يتغلب على ما قد يصادفه من مواقف الحياة الجديدة ، والتى قد يخشاها والتى قد تسبب له قلقا وتعمل على زيادة حدة الانفعال والتوتر ٠ بالاضافة الى أنها تســـاعده على احداث التكيف

الاجتماعي ، بما يجعله يدرك ضرورة ضبط سلوكه واكتساب عادات انفعالية متزنة تتيح له فرصة التعامل السليم مع غيره من الناس • الامر الذىيترتب عليه أن يصل الىمستوى أفضل من الصحة النفسية السليمة •

ويمكن أن يتم اكتساب العادات الانفعالية الســـليمة وحدوث الاتزان الانفعالى لدى الطفل ، وأن يأتى بالسلوك الاجتماعى السليم اذا ماتماستمرار اشباع حاجته للحب ، التى يشعر من خلالها أنه موضـــع حب من غيره ممن يتعاملون معه ، وفى مقدمة هؤلاء الوالدان والاخوة والاخوات ، فالطفل اذا شعر بأنه مرغوب فيه من أفراد أسرته وأنه موضع حبهم ، فانه يســــتطيع أن يحقق من هذا الاشباع الكثير من أسباب الاتزان الانفعالى • حيث تشبع لديه كثيرا مما يحتاجه من مشاعر الود والعطف والمحبة ، وتلك بدورها تجعله قادرا على احداث الاتزان الانفعالى حيال مواقف الحياة التى يشعر فيها بأنه غير مرغوب ولذلك نجد أن مثـــل هذا الطفل قادر على أن يتعدى هذه المواقف ليعود الى حالة الاتزان الانفعالى من جديد • بالاضافة الى أن اشباع الحاجة الى الحب وما يتبعها من المشاعر السابقة تبعد الطفل عن الاحساس بالكراهية نحو غيره من الناس • وبذلك يمكن أن يتحقق للطفل الهدوء النفسى ، وتقبل ذاته ، وينمو نموا سليما بعيدا عن مشاعر الخوف والاضطراب والقلق •

هذا ولاستمرار اشباع حاجة الطفل للشعور بالامن النفسى والطمأنينة تجنب الطفل كثيرا من مشاعر الخوف ، والغضب ، بخاصة فى هذه المرحلة التى تظهر فيها هذه المشاعر حيث نلاحظ أن الطفل يخاف من الاشـــياء التى تهدد ذاته وتفقده الاحساس بوجوده • ولذلك يعتبر استمرار الاشباع لهذه الحاجة أمر هام يجعله يدرك بأنه محمى من أية عوامل خارجية قد تهدد حياته ومستقبله • وبناء على هذا ينمو الطفل فى مناخ نفسى يحقق له القدرة على المبادأة بالاتصال بغيره ممن هم فى مثل سنه دون خوف أو تردد ، ويترتب على هذا استمرار احساسه بالقدرة على اشباع حاجته للانتماء الى جماعة سواء

كانت هذه الجماعة هى الاسرة أو جماعة الرفاق والتى يتحقق عن طـــريق الاتصال بهم وشعوره بالانتماء اليهم كثيرا من الفوائد · حيث تساعده هذه الجماعات على ادراك ما لديه من قدرات وامكانيات وطاقات · فضـــلا عن اكتشاف مستويات هذه الامكانيات · مما يمكنه من احداث التكيف الشخصى والاجتماعى على أساس سليم ·

هذا ولكى يصل الطفل الى مستوى أفضل من النمو السليم بناء على الاشباع المعقول والمناسب لمختلف الحاجات التي تتطلب اشباعا فى عده امرينة لابد من أن يصحب اشباع هذه الحاجات سلطة ضابطة ، وموجهة لنشـــاط الطفل ، وما يأتى به الطفل من أنواع السلوك · ذلك لانه لايزال فى أطوار النمو ، ولم يصل بعد الى مستوى النضج الذى يمكنه من أن يدرك ما هو معقول ، وما هو مناسب من الاشباع بالاضافة الى أنه لايزال غير مدرك ادراكا دقيقا لهذا المقبول أو المرفوض من المجتمع · ولذا وجبضرورة الضبط والتوجيه لما يصدر عنه من أنواع الانشطة التى يمارسها الاطفال ، تحقيقا للاشباع حتى يحدث النمو بشكل يحقق مســـتوى أفضل من النمو النفسى والاجتماعى ·

ويتوقف على عمليات الضبط والتوجيه التى يقوم بها الوالدان والمربون ، اكتساب الانماط السلوكية التى تتفق ومعايير المجتمع وقيمه ، عن طريق توجيههم أثناء ممارستهم للنشاط الذى يتحقق من اشباع الحاجات التى يسعى الطفل الى اشباعها ، ويساعد الضبط والتوجيه للطفل على ادراك ما هو خطأ وماهو صواب · فضلا عن تمييزه بين أنماط السلوك الســـائد فى المجتمع واحداث التفاعل السليم بينه وبين أفراد المجتمع الذى يعيش فيه ·

ولهذا ينبغى أن تكون معاملة الطفل أثناء ممارسة عملية الضبط والتوجيه على أساس الفهم لطبيعة مراحل النمو وخصائصها ، ومتلطباتها ، وأنيدرك

الوالدان والمربون أن الاسلوب الديمقراطى يعد أنسب الاساليب فى المعـاملة للاطفال ٠ حيث يتم استخدام هذا الاسلوب فى اكتساب وتعديل أنماط السلوك عن فهم ووعى وادراك لكل ما يصدر عنهم من هذه الانماط السلوكية ، بعيدا عن أساليب الاستبداد والتسلط والقسوة ، وأساليب الاهمال والفوضى ، وأساليب الحماية الزائدة والتدليل ٠ وبهـذا يتمكن الوالدان والمربون من الاسهام الايجابى فى نمو بناء الشخصية الانسانية السوية على أساس حر لتحقيق ايجابيات اشباع الحاجات الاساسية فى كل مرحلة من مراحله ٠

الحاجات الاساسية للنمو السليم فى مرحلة الطفولة المتوسطة :

Niddle childhood.

تتميز هذه المرحلة بأنها فى حاجة الى اشـباع كثير من الحاجات التى تسهم فى نمو كل من الجانب الجسمى ، والعقلى والانفعالى والاجتماعى ،حتى يمكن أن يحدث النمو على أساس سليم ٠ ذلك لان طفل هذه المرحلة لم يعد يقتصر فى تعامله مع أفراد أسرته وأقاربه ، بل أصبح يمارس أنواعا مختلفة من النشاط داخل المنزل وخارجه ، كما أنه لم يعد ملتصقا بوالديه بل يسعى الى الاعتماد على ذاته لتصريف شئون حياته ، وهو من خلال هذا يبـدأ فى اشباع حاجاته الاساسية للنمو ٠

ولكى يتم نمو طفل هذه المرحلة فى كل من الجانب الجسمى والنفسى على أساس سليم فانه فى حاجة الى العناية بالصحة العامة ، وذلك عن طـريق مراعاة الوالدين والمربين لنوعية غذاء الطفل ونظافته وكميته حتى يمـكن أن يستفيد الطفل مما يتناوله من طعام أو شراب فى نموه الجسمى ، كما يجب على المدرسة أن تعطى الرعاية الكاملة والاشراف الدائم المستمر على نظافة الاطفال ، واكسابهم نظم سليمة يستخدمونها لوقايتهم من الامراض بالاضافة الى اكسابهم أساليب التكوين الجسمى السليم ، بما يجعلهم قادرين عـلى

تقبل نموهم الجسمي أيا كان مستوى النمو أو شكله ، لان مثل هذا التقبل يشكل أهمية كبيرة فى مختلف جوانب النمو الاخرى ، وما ستكون عليه الشخصية من مستوى الاتزان الانفعالى فيما بعد . هذا ، فضلا عن أنللجانب الصحى أهمية فى مدى اقبال الطفل على التحصيل الدراسى وتكيفه الشخصى والاجتماعى ، ومدى اقباله على ممارسة مختلف أنواع النشاط التى تحقق اشباعا لكثير من الحاجات ، ولذلك أشار « جون كونجر » (١٩٧٠) الى أن حالة الطفل من حيث الصحة الجسمية ، تؤثر على مدى اتزانه الانفعالى ، وتكيفه الاجتماعى .

ولهذا وجب على الوالدين والمربين ، وخاصة فى المدرسة أن يراعوا ما لدى الطفل من مستوى الصحة الجسمية أو العيوب الخلقية ، فلا يطلبوا منهم أن يؤدوا أعمالا لا يستطيعون أداءها ، أو يجبروهم على ممارسة نشاط يظهر عيوبهم أو يكتشفون من خلاله مدى عجزهم ، بل ينبغى أن يسندوا اليهم الاعمال ، ويدفعونهم لممارسة الانشطة التى تجعلهم يثقون بأنفسهم ،ويدركون ما لديهم من قدرات خصهم الله بها دون غيرهم من الاطفال حتى يتم نموهمعلى أساس من تقبلهم لذواتهم ورضاهم عنها ، لان الاحساس بالرضا والشعور بالتقبل يسهم بدرجة كبيرة فى مدى نموهم النفسى السليم . ويمكن أنيسهم اشباع حاجة طفل هذه المرحلة الى اللعب فى النمو الجسمى وذلك عن طريق ما يتم من نمو عضلات الطفل عن طريق التدريب والمران الذى يمارسه الطفل أثناء اشباع حاجته للعب ، فضلا عما يحدث من نمو فى الجهاز العصبى الحسى ، والجانب الحركى الذى يمكن الطفل من احداث النمو فى مختلف جوانب شخصيته ، ويمكنه من الانطلاق وممارسة مختلف أنواع النشاط لاشباع الحاجات التى يشعر أنه فى حاجة اليها ، وتسهم فى اكتمال نموه .

ولهذه المرحلة متطلبات أساسية للنمو العقلى والتى تسهم فى تلبيتها

فى عدد من الحاجات الضرورية التى اذا ما أشبعت أدى هذا الاشـــــباع الى احـــداث نمو فى الجانب العقلى • ولذلك وجب على الوالدين والمعلمين فى المدرسة الاهتمام بعملية نقل ثقافة المجتمع الى الطفل ، لان تزويد طفل هذه المرحلة بثقافة المجتمع يسهم بدرجة ما فى تنمية ادراك الطفل ومختلفقدراته العقلية عن طريق محاولة الفهم للانماط الثقافية التى يكتسبها •

وتتميز هذه المرحلة أيضا برغبة الطفل فى حب الاستطلاع ، وفى نمو الجانب المعرفى ولذلك فهو فى حاجة الى مزيد من المعرفة والتحصيل الدراسى حيث يسعى لاستكشاف كل مجهول ، وخاصـــة فى البيئة المحيطة به ، وخاصة أنه فى هذه المرحلة أصبح قادرا على اتخاذ الاساليب السليمة التى لا تلحق به الضرر حال اقدامه على الاستكشاف • كما أنه يبحث أيضا وراء كل جديد لمعرفته ، وخاصة فى البيئة المحيطة به ، واشباع هذه الحاجة يزيد من رصيد الطفل من الخبرات الحياتية ، والتى بدورها تسهم فى مدى نموه العقلى ، فضلا عن أن تزويد الطفل بالمعرفة الجديدة تمكنه من تنمية ما لديه من قدرات عقلية عن طريق محاولته لمعرفة مزيد من هـذه الجـوانب المعرفية ، وخاصة اذا كانت تتفق وميوله التى يحبها • ويصل الطفل عن طريق اشباع حاجته الى المعرفة الى مستوى من حسن التصرف حيال مواقف حياته الجديدة ، والذى يكسبه ثقة بقدراته العقلية ، لانه اســتطاع أن يستخدمها استخداما أدى الى تحقيق النجاح والتقدير ، فضلا عن أنه كلمـا زاد معدل المعرفة لدى الطفل فى هذه المرحلة أدى ذلك الى نمو ادراكه الحسى والذى يسهم فيما ستكون عليه شخصية الطفل من المستوى العقلى •

ولذلك وجب على الوالدين والمعلمين ضرورة الاهتمام باشباع حاجة طفل هذه المرحلة الى المعرفة والتحصيل عن طريق اجابة الاسئلة التى يطرحها الطفل عليهماجابة سليمة ، واتاحة الفرصة للطفلللاشتراكفىالرحلاتالعلمية ،وتنمية

ميوله الى القراءة والاطلاع ، لاكسابه مهارة القـــراءة ، وغيرها من المهارات التى تسهم فى نمو الجانب العقلى كالحســـاب من جمع وطرح ، وضرب ، وقســـمه ٠

فضلا عن الاهتمام البالغ باللغة ورموزها ، بحيث يستطيع أن يتعلم الطفلدلالة الرموز ، ومعانى الكلمات تعليما دقيقا وسليما ، يؤدى بهم الى نمو تفكيرهم على أساس سليم ، وعلى المدرسة أن تقوم بتعديل ما قد تعلمه الطفل فى المنزل من هذه الرموز أو المفاهيم اذا كانت خاطئة وتعزيزها اذا كان ما تعلمه الطفل فى المنزل سليما ٠

ومن الملاحظ أن طفل هذه المرحلة يكون من الصعب عليه أن يفكر تفكيرا مجردا ولذلك فانه يجب على المعلمين اسهاما منهم فى اشباع الحاجة اليالمعرفة ونمو الجانب العقلى لدى الطفل أن يهتموا بالوسائل التعليمية الحسية التى توضح كثيرا من المفاهيم والالفاظ التى يسأل عنها الطفل ، ويســـعى الى اكتسابها ، وللصور أهمية بالغة فى تنمية التفكير لدى الطفل حيث يتم عن طريقها ادراك بعض المفاهيم المجردة ٠

ومن بين الحاجات الاساسية التى تسهم فى نمو الطفل وخاصة فىالجانب العقلى ألاستقلال ، حيث يسعى الطفل الى الاعتماد على ذاته فى اكتشـــاف العالم المحيط به ، والانطلاق لمارسة العملية التعليمية رغبة فى اشـــباع الحاجة الى التحصيل ، وكلما نال الطفل فى هذه المرحلة قدرا من الاستقلال والاعتماد على الذات استطاع أن يدرك بنفسه عديدا من التغيرات أو المثيرات التى تحيط ببيئته ، وعن طريق هذا الادراك يتم نمو الجانب العقلى ٠

ويرتبط بالممارسة الفعلية للاستقلال مدى اشباعه للحاجة الى الحرية ، فكلما كان الطفل ممارسا لنشاطه على أساس من اشـــباع حاجته للحرية كان لاشباع الحاجة للاستقلال العائد السليم فى مختلف جوانب الشخصية ،

واذا ما توافق اشباع الحاجة الى الحرية مع اشباع حاجة الطفل الى الاستقلال أدى هذا الى احساس الطفل بالقدرة على ممارسة ما يريد من أنواع النشاط معتمدا على ذاته ، دون تدخل من الأخرين ٠ مما يترتب على هذا نمو ادراك الطفل لقدراته العقلية عن طريق مايشعر به من انجاز لكل ما يقدم عليه من عمليات تعليمية فيحقق من خلاله الاحساس بالثقة بالنفس والشعور بتقبل الذات والرضا عنها ٠ ولذا وجب على الوالدين والمعلمين أن يهتموا باشباع هاتين الحاجتين ، عن طريق اعطاء الفرصة لطفل هذه المرحلة أن يتصرف بحـــرية ، معتمدا فى هذا التصرف على ذاته ، بما يؤدى الى انجاز ما يسند اليه أو يقوم به من واجبات دون طلب العون والمساعدة من الآخرين ، فيتحقق بنـاء على ذلك ادراك الطفل لقدراته ، والاسهام من جانبه لتنميتها ٠ هذا ، وتسهم الحاجة الى اللعب فى نمو الجانب العقلى لدى طفل هـــذه المرحلة ٠ حيث يترتب باشباع حاجة الطفل الى اللعب اكتســـــاب عـــديد من الخبرات والمعارف التى تسهم بدرجة كبيرة فى مدى ماسيكون عليه النمو العقلى فيما بعد ٠ ويشكل اللعب الايهامى واللعب البنائى والتركيبى أهمية فى تنمية مالدى الطفل من قدرات عقلية ٠ ولذا وجب على الوالدين والمعلمين ادراك أهمية هذين النوعين من اللعب ٠ مع عدم المبالغة أو الافراط فى ممارســـة الطفل للعب الايهامى حتى يمكن نقله بسهولة الى ادراك عالم الواقع ، وفهمه فهما سليما ٠ وكذلك انتقاء نوعية الادوات البنائية والتركيبية بما يتناسب مع مستويات القدرة العقلية لدى طفل هذه المرحلة حتى يحقق من خلال اشباعه لحاجته اللعب بهذه الادوات الاحساس بالقــدرة على الانجاز والنجاح الذى يجلب له التقدير ٠ مما يترتب عليه ثقة الطفل بنفسه ورضاه عن ذاته وتبصره بذاته ، استبصارا فعليا ، فيدرك عن طريقه مستوى ما لديه من هذه القدرات والامكانيات والطاقات ٠ فيقبل على ممارسة الادوار التى يحقق عن طريقهـا الاحساس بالنجاح والتقدير ٠

وتتميز هذه المرحلة بعدم الاستقرار الانفعالى . حيث نلاحظ أن طفل هــذه المرحلة ينتقل بسرعة من حالة انفعالية كالغضب الى حالة أخــرى كالاستقرار والثبات ، ذلك لانه قابل للاستثارة حيال أى موقف يحول بينه وبين اشباع حاجاته ، وخاصة ما يتصل برغبته فى الاتيان بسلوك يؤكد به ذاته . ويستطيع الوالدان والمعلمون أن يسهموا فى احداث النمو الانفعالى عن طريق اشباع حاجاتهم بأسلوب يختلف عن الاسلوب الذى كان يتم به اشباع الحاجات فى المرحلة السابقة . فلا يتم اشباع حاجة ما عن طريق ما يظهره الطفل من حالات الغضب . بل ينبغى العمل على اكســابهم عادات انفعالية متزنة تتناسب مع هذا العمر الزمنى . بحيث يســتطيع أن يضبط انفعالاته اذا ما حال حائل بينه وبين اشباع حاجة ما لديه . ويكون على درجة من الاعتدال يحقق بها الاحساس بالاستقرار الانفعالى .

ويمكن أن يصل الوالدان والمعلمون الى مستوى الاعتدال الانفعالى لدى طفل هذه المرحلة عن طريق اتاحة الفرصة أمام الاطفال للاتصــال بغيرهم . والتعامل معهم . وفتح مجالات جديدة أمامهم لاحداث هذا الاتصال ، واتساعها عما كانت عليه فى المرحلة الســابقة . وخاصــة أن طفل هــذه المرحلة أصبح لديه كثيرا من عوامل الاتصال وسبله ، فهو لديه مستوى أفضل من القدرة على التعبير اللغوى ، يمكنه من التعبير عن ذاته وجذب انتباه الآخرين لهذه الذات ، وهذا يسهل له عملية الاتصال بغيره من الكبار والصــغار من أقرانه ، فضلا عن أنه أصبح قادرا على اصدار بعض الأنماط السلوكية التى يرغبها المجتمع . وبهذا الاتصال ،والتعامل مع الكبار يتاح للطفل امكانية التدريب الفعلى على ضبط انفعالاته الى حد ما ، حتى يكون موضع قبول من أفراد المجتمع الذى يكون فيه .

كما يمكن تنمية الجانب الانفعالى لدى طفل هذه المرحلة عن طريق ايجاد مسارات سليمة لاشباع كافة احتياجاته ، ومتطلباته من رغبة فى تأكيد ذاته

وذلك من خلال اشباع حاجته الى اللعب التى يمكن أن تحقق له الاحساس بذاته عن طريق ممارسته للعب مع غيره ، واحداث المقارنة بين اجادته اللعبة التى تمارس ، ومدى اجادة غيره من الاطفال لهذه اللعبة • بما يؤدى الى احساسه بالثقة بالنفس نتيجة لادراكه لمستوى قدراته بالنسبة لغيره • فضلا عن أن ممارسة اللعب واشباع هذه الحاجة تسهم فى اكساب الطفل أساليب المنافسة الحره الشريفة مع غيره من الاطفال دون ما غضب أو توتر أو انفعال • حيث يتعلم من خلال اللعب كيف يضبط انفعالاته حتى يستطيع أن يحقق رغبته فى تأكيد ذاته بين أقرانه • هذا ويقوم اللعب بوظيفة هامة فى تحقيق الاتزان الانفعالى • حيث يتم تصريف الطاقة الانفعالية التى لدى الطفل عن طريق ممارسته للعب الذى يسهم فى تفريغ الطاقات الانفعالية الزائدة لديه ، فيعود الى حالة الاستقرار الانفعالى ، التى بدورها تحقق له الاحساس بالراحة والهدوء النفسى •

ومن بين المسارات السليمة لاشباع كافة الاحتياجات التى تحقق النمو الانفعالى لدى أطفال هذه المرحلة هى اشباع حاجة الطفل الى النجاح والتقدير لان الطفل اذا ما شعر بأنه قادر على تحقيق مستوى من النجاح يجلب له التقدير فانه يثق بنفسه ، ويستقر انفعاليا • ومثل هذا الاستقرار يسهم فى احداث النمو الانفعالى لديه • ولذلك وجب على الوالدين والمعلمين أن يشعروا طفل هذه المرحلة من حين الى آخر بنجاحه وبتقديرهم له سواء كان فى المنزل أو المدرسة • وعلى سبيل المثال فان المعلم يستطيع أن يسهم فى احداث النمو الانفعالى عن طريق اشباع هاتين الحاجتين عن طريق اتاحة الفرصة أمامه للمنافسة الشريفة داخل الفصل الدراسى ، وتعزيز ايجاباته السليمة ، وابراز اعجابه بهذه الاجابات ، لان هذا من شأنه أن يجعله أكثر احساسا بالاستقرار الانفعالى • الا انه يجب التنبيه هنا الى انه مهما وصلنا الى درجة ما من النمو الانفعالى فى هذه المرحلة ، فان الطفل لا يزال مستعدا

للاستثاره اذا ما تعرض لمواقف تدعوه لهذا · ذلك لان انفعالات طفل هـذه المرحلة لاتزال نشطة وقوية · ولذا وجب على الوالدين والمعلمين عدم تعريض الطفل الى كثير من المواقف التى تستدعى الاســـتثارة ، وتجعله فى حالة انفعالية غير عادية تعوق نموه الانفعالى ·

ويتطلب النمو الانفعالى لدى طفل هذه المرحلة الحاجة الى تنظيم علاقات الطفل الاجتماعية لما لهذا التنظيم من أثر بالغ فى النمو الانفعالى · ذلك لانه لم يعد يصدر سلوكه بناء على ما لديه من دوافع وقتيه باكتسابه للمعايير الاجتماعية · انما أصبح لديه من الميول والاتجاهات ما يساعده على تحديد سلوكه ووجهته · بحيث تتوافق مع المواقف التى يمر بهـا ، ولذا وجب تعزيز هذه الاتجاهات وتلك الميول التى تسهم فى احداث النمو الانفعالى حيال المواقف التى يمر بها ·

كما أن لتنظيم علاقات الطفل الاجتماعية أهمية بالغة فى اشباع الحاجة الى التقدير والاحترام · والطفل بحكم رغبته فى المحافظة على ما حصل عليه من هذا التقدير والاحترام يسعى باذلا جهده لضبط انفعالاته فيما يصــــدر عنه من سلوك حتى يظل محافظا على مكانته الاجتماعية · ويمكن للوالدين أن يكسبوا الطفل عملية تنظيم العلاقات الاجتماعية عن طريق ارساء القـــواعد الاخلاقية لانها تعد أساسا لكل ما يصدر عن الطفل من سلوك وبذلك يمكن أن يتحقق الاتزان الانفعالى ·

تتطلب طبيعة النمو فى هذه المرحلة ضرورة الاستمرار فى اشـــباع حاجة الطفل الى الامن النفسى والطمأنينة ، لما لها من أهمية فى احـــداث الاتزان الانفعالى لطفل هذه المرحلة · لانه كلما شعر الطفل بالاطمئنان النفسى استطاع أن يثق بذاته بما يجعله يصدر سلوكه ، وهو على درجة من اليقين بأنه سلوك سليم وايجابى · مما يترتب عليه مدى احساسه بالاســـتقرار

الانفعالى حال تعامله مع غيره من أفراد المجتمع ٠ بالاضافة الى أن الاستمرارية فى اشباع حاجة الامن النفسى يجعل الطفل قادرا على المبادأة لانشاء العلاقات الاجتماعية التى تعد ذات أهمية بالغة فى هذه المرحلة ، لانها تتيح له اكتساب كثير من الخبرات ، بما يمكنه من حسن التصرف والتعامل فى أثناء وجوده فى مواقف جديدة وهو على درجة من الاتزان الانفعالى ٠

ويرتبط النمو الانفعالى بمدى ما سيكون عليه النمو الاجتماعى لدى طفل هذه المرحلة حيث يتطلب النمو الاجتماعى لاشباع عديد من الحاجات ، خاصة وأن الطفل قد انتقل من مرحلة الى أخرى من مراحل النمو ، وأصبح مواجها لمجالات اجتماعية تختلف الى حد ما عن المجالات التى كان يعيش فيها قبل وصوله الى هذه المرحلة ٠ ولذلك يؤكد علماء النفس على أهمية الدور الذى تقوم به المدرسة لتحقيق مستوى افضل من النمو فى مختلف جوانبه ٠ حيث يقع على عاتقها تصحيح ما اكتسبه الطفل من أنماط سلوكية لا تتفق ومعايير المجتمع ، أو تعزيز السلوك الذى يتفق وهذه المعايير ٠ وبذلك تسهم المدرسة بما تحدثه من اشباع لحاجات الطفل المختلفة فى النمو الاجتماعى ٠

ولذا وجب التوفيق بين المناخ الاسرى ، والمناخ المدرسى بما يساعد على احداث النمو الاجتماعى بشكل سوى سليم ٠ ومن أجل هذا لابد من تهيئة المناخ المدرسى للطفل حتى يتمكن من تكملة الدور الذى قامت به الاسرة لتهيئة الاطفال للقيام بالأدوار الاجتماعية اللازمة لتحقيق النمو الاجتماعى لديهم ٠ وذلك عن طريق اكسابهم مزيدا من العادات والتقاليد والقيم ، وتعليمهم أنسب أساليب التعامل مع أفراد المجتمع ، بما يجعلهم أكثر تكيفا مع المجتمع الذى يعيشون فيه ٠

كما أنه لابد من اتاحة الفرصة أمام الاطفال لاشباع حاجتهم الى اللعب ، لان اشباع هذه الحاجة يكسبه مزيدا من النمو الاجتماعى ٠ لان ممارسة

الطفل للعب مع غيره من الاطفال فى داخل المدرسة وخارجها يمكنه من ادراك أهمية الالتزام بالمعايير الاجتماعية وادراك قيمة التعاون مع غيره من الاطفال • بما يتيح له امكانية انشاء عديد من العلاقات الاجتماعية • فضلا عن أن اشباع هذه الحاجة - حاجة اللعب - يساعد الطفل على ادراك ماله من حقوق ، وما عليه من واجبات • وما يترتب على الالتزام بواجباته ، ومعرفته لحقوقه من نمو فى الجانب الاجتماعى الذى اذا ما نما على على هذا الاساس فانه يحقق للطفل قدرا من الاحساس بالرضا •

كما تسهم اشباع الحاجة الى الصداقة أو الانتماء اسهاما كبيرا فى مدى النمو الاجتماعى لطفل هذه المرحلة • حيث تدفعه الى الائتلاف بغيره من الاطفال ، واحداث التفاعل معهم ، حتى يصبح عضوا فى جماعة ينتمى اليها عن طريق الصداقة التى أنشأها مع غيره من الاطفال • وبذلك يمكن أن تذوب رويدا نزعة الطفل الى الانفرادية • وتنمى لديه أهمية العمل الجماعى وتبرز قيمة الالتزام بالقيم كالتعاون ، والاخلاص ، والولاء وكلها عوامل ذات أهمية كبيرة فى احداث النمو الاجتماعى ، وما يمكن أن يكون عليه الطفل من مستوى النمو النفسى السليم •

هذا ، ولاستمرار اشباع حاجة الطفل الى الحب دور أساسى فى النمو الانفعالى والاجتماعى • حيث يترتب على اشباعها كثير من الشواهد التى تجعل الطفل يشعر بأنه لايزال موضع حب الآخرين ، وانه مرغوب فيه ، فيقبل على انشاء العلاقات الاجتماعية بكل ثقة من أنه قادر على جذب انتباه الآخرين والتعامل معهم بسهولة ويسر • ولذلك وجب استمرار تبادل الحب بين الوالدين والاخوة والأخوات من جهة والطفل من جهة أخرى • وأن تقوم العلاقة بين الطفل ومعلمه على أساس من هذا الحب • وبذلك يشعر الطفل بأنه مقبول اجتماعيا • الامر الذى يترتب عليه مزيد من الاتزان الانفعالى والنمو الاجتماعى •

ويمكن أن يحدث النمو الاجتماعى السليم اذا ما استمر اشباع حاجة الطفل الى الاستقلال لان اشباع هذه الحاجة يمكن الطفل من المرور بمواقف اجتماعية عديدة تساعد على اكتساب الخبرات منها ، بما يمكنه من معايشة هذه المواقف ، وكيفية التصرف السليم اذا ما تصادف وجوده فى مواقف متشابهة ، وبما يمكنه من تعديل سلوكه بما يتفق وما اكتسبه من هـــذه المواقف من خبرات تجعله أكثر تكيفا مع أفراد مجتمعه ٠

ولاشباع حاجة الطفل لتنمية ميوله أهمية بالغة فى احداث مزيد من النمو الاجتماعى حيث يتاح له عن طريق تنمية هذه الميول اكتساب مزيد من الخبرات التى تساعده على ادراك وفهم وتحمل مسئولية ما يسند اليه من أدوار ٠ بما يجعله قادرا على القيام بهذه الادوار على خير وجه ، ويحقق من خلالها اشباع بعض الحاجات الاخرى كالحاجة الى النجاح والتقدير ٠

هذا ، ولاتاحة الفرصة أمام الأطفال لتحمل المسئولية واشباع حاجتهم الى ذلك دور أساسى فى اكتساب كثير من أنماط السـلوك السـليمة كتحمل مسئولية نظافته الشخصية ، ونظافة مكانه الذى يعيش فيه ٠ بالاضافة الى التزامه بالنظام ، واحترام حقوق الآخرين لأن ذلك من شأنه أن يحدث التفاعل بينه وبين أقرانه ٠ فضلا عن أن تحمل الطفل للمسئولية يساعد على اكسابه عديدا من المهارات الاجتماعية وتعزيز مالديه من قيم تحدد كل ما يصدر عنه من سلوك ، بما يجلب له تقدير واحترام الآخرين والاحســاس بوجوده بينهـم ٠

ولذلك وجب على كل من الوالدين والمربين أن يهتموا بعملية التوجيه والارشاد الذى يمكن الطفل من تحمل المسئولية بنجاح عن طريق أسـاليب التعامل الصحيحة ، وكذلك عن طريق توعيته وتذكيره من حين لآخر بأن الانسان لا يستطيع أن يحيا حياة سليمة بدون تحمل المسئولية التى تتطلب

بذل الجهد والعطاء لغيره من الناس ، ويضرب للاطفال الامثلة السليمة داخل نطاق الأسرة ، وفى المحيط المدرسى أو بيان أن ما يبذله أحد أفراد الاسرة من جهد أو عطاء ، لابد من أن يسود مثل هذا الجهد والعطاء على الطرف الآخر فى وقت ما ، ويمكن قول مثل هـذا فى المجال المدرسى حتى يدرك الطفل قيمة تحمله للمسئولية وما يوجه اليه من نصح وارشاد فى تنمية الجانب الاجتماعى لديه ٠

كما ينبغى على الوالدين والمربين أن يتيحوا الفرصة أمام الطفل لممارسة مختلف أدواره فى الحياة ، وخاصة أدوار القيادة والتبعية ، والعمل على تقبل هذه الادوار برضا ، وكذلك مساعدته على التعرف على البيئة الاجتماعية بما يمكنه من اتاحة الفرصة أمامه لتحمل المسئولية واكتساب خبرات اجتماعية سليمة تسهم فى احداث النمو الانفعالى والاجتماعى ٠ بالاضافة الى ضرورة تهيئة المناخ النفسى والاجتماعى السليم الذى يساعده على الاحساس بالنجاح اذا ما عهدت اليه بعض المهمات التى تمكن الطفل من ممارسة عملية تبادل الخدمات وتحمل مسئولية تحقيقها ، وادراك أهمية مثل هذا التبادل فى حياته عن طريق دفع الطفل الى خدمة غيره ، وبذل الجهد فى سبيل ذلك ٠ بحيث يتم مثل هـذا الفعل من جانب زميله بنفس القدر من الجهد ، ودرجة الاهتمام ٠ لان ذلك يساعد على احداث مزيد من التفاعل بينه وبين غيره من الاطفال ٠

ولاتساع دائرة الاتصال بين الطفل والمجالات الحياتية المتعددة ، أهمية كبيرة فى اشباع حاجته لتحمل المسئولية وما ينتج عن ذلك من النمو الانفعالى والاجتماعى لديه فضلا عن ضرورة اتاحة الفرصة للطفل لاظهار ميوله والاعتماد على ذاته فى اشباعها ويمكن للوالدين والمربين الاستفادة من ذلك فى تهيئة الظروف لتحقيق ذلك لما تترتب عليه من ضبط وتنظيم الجانب الانفعالى عن طريق اشباع هذه الميول بالاسلوب والطريقة السليمة ٠

كما ينبغى معاملة الأطفال بالاسلوب الديمقراطى ، لانه يتيح لهم فرصة التعبير عن أنفسهم وممارسة تحمل المسئولية ، والشعور بنتائجها ، كما أن لتهيئة مثل هذا المناخ أثر كبير فى احداث النمو الانفعالى والاجتماعى . عن طريق اتاحة الفرصة أمام الأطفال لاقتراح وتنفيذ ما يرونه مناسبا من أنواع الأنشطة التى تتيح لهم فرصة التعبير عن انفعالاتهم ورغباتهم وانشاء علاقات اجتماعية مع غيرهم حسب ما ينشدون . ومع عدم اغفال عمليات النضج والارشاد لهم .

الحاجات الأساسية للنمو السليم فى مرحلة الطفولة المتأخرة : late adulthood

تتميز هذه المرحلة عن غيرها من المراحل السابقة بأنها تعد فترة انتقالية بين مرحلة الطفولة بخصائصها ومتطلباتها ، ومرحلة المراهقة التى لها من خصائصها ومتطلباتها ما يختلف كثيرا عن متطلبات هذه المرحلة . ولذلك فان مرحلة الطفولة المتأخرة لها من الحاجات الأساسية ما يجعلها ذات سمة متميزة عن غيرها من مراحل الطفولة الأخرى ، حيث تصحب هذه المرحلة تغييرات فى مختلف جوانب الشخصية الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية ،فهى فى حاجة الى الاعداد السليم لتقبل ما يطرأ على الانسان من تغيرات فى المرحلة القادمة ـ مرحلة المراهقة ـ حيث أشار جلاديس جاردنر وهيلين شاكتر (١٩٥٣) أن الطفل لم يعد طفلا صغيرا .. ذلك لانه يستطيع أن يتحمل المسئولية ، بما يجعله أكثر اعتمادا على نفسه الى حد ما . كما أنه أصبح يفهم كثيرا من التغيرات ، ويتقن القيام بالادوار التى تسند اليه بمستوى لا بأس به ، ويدرك ما هو صواب ، وما هو خطأ ادراكا سليما ، وتظهر قدراته بصورة واضحة .

وهذا يعنى أن طفل هذه المرحلة قد وصل الى مستوى من النمو يجعله أكثر تميزا فى شخصيته عن غيره من أطفال المراحل السابقة . ولذلك يرى

« أرنلد جزيل » (١٩٥٦)أن طفل هذه المرحلة يستطيع أن يعدل من سلوكه بما يمكنه من مسايرة الاوضاع الجديدة فى الحياة وتقبلها · ولذلك فهو يشعر بأنه مالك لزمام نفسه ، وأنه أكثر اعتمادا على ذاته ، فهو قادر على أن يعدل ما يصدر عنه من سلوك بحيث تكون علاقاته الاجتماعية بأسرته وأقرانه ومدرسيه علاقة طيبة ·

وتتطلب هذه المرحلة لغيرها من المراحل السابقة الاهتمام بالحاجات الأساسية للنمو الجسمى والنفسى السليم ، خاصة وأن للنمو الجسمى هنا أهمية فى تكوين مفهوم الطفل عن ذاته ، وما لهذا المفهوم من تأثير على نموه فى مختلف جوانب شخصيته الأخرى · وهذا يدعو الوالدين الى ضرورة اشباع حاجة الطفل الى الطعام والشراب والعناية الفائقة بغذائه بشكل عام · بحيث يكون محتويا على مختلف أنواع الفيتامينات اللازمة للنمو فى هذه المرحلة ، وبالقدر الكافى الذى يحقق له الاشباع الذى يشعره بالرضا ·

ويحتاج النمو الجسمى والنفسى السليم الى الاهتمام بالصحة العامة للطفل وملاحظة ما قد يطرأ على صحته من تغيرات فسيولوجية غير عادية ، أو ما قد يحدث من اضطرابات نفسية جسمية والمبادرة السريعة فى علاجها ذلك لأن ما قد يلحق الطفل فى هذه المرحلة من مرض يؤثر تأثيرا كبيرا على مستوى ما يكون عليه الطفل من النمو الجسمى والنفسى السليم ·

هذا ، وتتطلب هذه المرحلة اهتماما بالتربية الجنسية ، وذلك عن طريق استخدام أساليب علمية مقنعة وجادة ، تشعر الطفل بأهمية الحديث عن دور التربية الجنسية فى النمو الجسمى والنفسى · حتى يستطيع أن يدرك أن ما يحدث من نمو فى الجانب الجنسى فى المرحلة التالية لهذه المرحلة يعد تطورا طبيعيا فى حياته ، وأن هذا النمو ليس أمرا شاذا أو عيبا · الامر الذى يترتب عليه تقبل الطفل لذاته لما يحدث له من تغيرات فى مرحلة المراهقة

وادراكه أن مثل هذا النمو والتغيير لا يؤثر على مدى العلاقة بينه وبين غيره من أفراد المجتمع ، بل أن هذا النمو يجعل له مكانته ويهيئه لممارسة أدوار أساسية فى حياته .

وحتى يمكن أن يتم العائد السليم من عملية التربية الجنسية ، يجب على الوالدين والمربين أن يهيئوا المناخ النفسى فى مجالى الاسرة والمدرسة فيما يشعر الطفل بأنه لايزال موضع تقبل ، وحب ، فضــــلا عن ضرورة اتاحة الفرصة أمامه لممارسة الأنشطة التى تحقق له الاحساس بالاستمتاع بحياته والشعور بوجوده ، ومكانته بينهم . لأن ذلك يساعد الطفل على مزيد من التقبل لذاته ، خاصة فى بداية المرحلة القادمة . كما أنه لابد من ملاحظة ما قد يحدث من اضطرابات نفسية تطرأ على الطفل ، ويكون مصـدرهما ما حدث من نمو فى الجانب الجنسى والاسراع فى معرفة أســـبابها واتخاذ أنسب الأساليب لعلاجها حتى نهيىء لطفل هذه المرحلة ظروفا نفسية أفضل للنمو .

من الحاجات التى تحدث نمواً فى مختلف جوانب نمو طفل هذه المرحلة حاجته الى الحركة فى مجالات مختلفة ونشاطات متعددة حيث ان معدل نشاطه وقوة واقعيته للحركة يعد من أهم الخصائص الأساسية لطفل هذه المرحلة وذلك بناء على ما حدث من نمو فى الجـــانب الجســــمى ، وأصـــبح لديه من العضلات القوية التى تجعله قادرا على ممارسة أنواع مختلفة من النشاط ، تمكنه من احداث مزيد من النمو لهذه العضلات ، واظهار ما لديه من امكانيات وابراز مستوى قدراته وطاقاته . ولذا وجب اتاحة الفرصة أمامه للقيام ببعض الواجبات التى يعتمد فيها اعتمادا كليا على ذاته ، وتهيئة الظروف لانجازها بمستوى يمكن الحكم عليه بأنه جيد . مما يترتب عليه مدى ادراكه لقدراته واستبصاره مستواها الفعلى ، بما يجعله يحكم عقله ويقبل على ممارســـة الادوار التى يحقق من خلالها الاحساس بالنجاح والرضا عن الذات .

كما أنه فى حاجة الى التدريب والمران لاتقان المهارات الحركية التى اكتسبها فى المراحل السابقة بما يجعلها أكثر تميزا ولذلك أشار عبد العزيز القوصى (١٩٧٥) الى أن هذه المرحلة « مرحلة اتقان للخبرات والمهـــارات والحركات السابق اكتسابها ولذلك وجب على الوالدين والمربين أن يساعدوا طفل هذه المرحلة على نقله من مرحلة الاكتساب الى مرحلة اتقـان كثير من المهارات التى كنا نسعى لاكسابه اياها فى المراحل السابقة • والتى تعـد ضرورية لمزاولة مختلف أنواع الادوار الحياتية التى تتطلبها هذه المرحلة والتى تمكن الطفل من القيام بدوره فى المرحلة التالية لهذه المرحلة •

ويمكن أن يتم اشباع هذه الحاجة عن طريق اتاحة الفرصـــة أمامه لممارسة هذه المهارات لاتقانها وذلك عن طريق تهيئة الظروف فى المدرســة أو النادى الرياضى أو الاجتماعى ومشاركته فى كثير من الأنشطة الرياضية والفنية والعملية التى تتيح له من خلال ممارستها الاحساس بالنجاح ، وتقبل الجماعة له واحترامه اياه ، والشعور بالمكانة الاجتماعية ، وكلها مقـــومات أساسية لاحداث النمو النفسى السليم فى شخصيته •

وتسهم حاجة طفل هذه المرحلة للعب النوعى فى نمو كثير من مختلف جوانب شخصيته حيث انه يميل الى ممارسة اللعب الجماعى وان كان يهتم بهذا النوع من اللعب بشـــكل منظم الا فى نهاية هذه المرحلة ـ حيث انه يساعده على اكتشاف مختلف أنواع قدراته وادراكه السليم لمســتوى هذه القدرات ، وحدود ما يتمتع به من امكانيات ، ومن خلاله أيضا يستطيع الطفل أن يبدد ما لديه من طاقات زائدة عن طريق اتاحة الفرصة أمامه لممارسة أنواع مختلفة من النشاط الحركى ، فضلا عن أن اشباع حاجة الطفل الى مثل هذا النوع من اللعب فى هذه المرحلة يمكنه من تصــحيح كثير مما قد تعلمه من قبل فى المراحل السابقة • حيث انه أصبح لديه قدرة على تحكيم

عقله فى كثير من الأشياء والموضوعات من تلقاء نفسه أو باشارة خفيفة ممن هم أكبر منه سنا وخبرة ٠ بما ينمى لديه مستوى الثقة بالنفس ٠ والذى يظهر فى اقباله على ممارسة النشاط واندماجه فيه وكأنه رجل أعمال لم يسعفه وقته لانهـــاء كل ما لديه من أعمال ، ولذلك وجب على الوالدين والمربين أن يهيئوا لطفل هذه المرحلة الفرصة لمزاولة أنواع اللعب المناسبة والتى تحقق اشباعا لديه بما يسهم فى احداث النمو السليم ٠

هذا ، ولاشباع حاجة طفل هذه المرحلة لمثل هذا النـــوع من اللعب ٠ أهمية بالغة أيضا فى احداث النمو الجسمى والتكيف الشخصى والاجتماعى عن طريق تكوين صداقات وانشاء علاقات اجتماعية مع غيره من الاطفال الذين يمارس اللعب معهم ٠ مما يترتب عليه مزيدا من ادراك ما لديه من نمـــو جسمى وتقبل هذا النمو ، والشعور بالرضا عن ذاته ٠

ولما كانت هذه المرحلة ، مرحلة تمثل لما مر به من خبرات انفعالية واجتماعية ٠ لذا وجب مساعدة طفل هذه المرحلة على تحقيق مطالب نمو كل من الجانب الانفعالى والاجتماعى ٠ الاول عن طريق مساعدته على السيطرة على انفعالاته فى مختلف مواقف الحياة اليومية ٠ لان هذا يسهم فى تنمية الجانب الثانى عن طريق تمكينه من سهولة انشاء علاقات اجتماعية مع غيره من الناس ، والاندماج فى الجماعات التى يتعامل معها ٠ وكذلك مساعدته على فهم ذاته وتقبلها ، وفهم العـــالم المحيط به وادراكه ادراكا حقيقيا ٠ **وهذا يتطلب الاستمرار فى اشباع كثير من الحاجات النفســية والاجتماعية كالحاجة الى الحب ، والحاجة الى الامن ، والاحترام والتقدير ، والنجاح والانتماء ٠٠ هذا** ، فضلا عن ضرورة اشباع حاجة الطفل الى الاستقلال ٠ لانه لايزال فى حاجة الى مزيد من اشباع حاجته اليها ، وممارســة الاعتماد على النفس بحرية بما يمكنه من تحمل المسئولية ، والتعبير عن آرائه ،

وتيسير أمور حياته بنفسه الأمر الذى يكســـبه مزيدا من الثقة بما لديه من امكانيات وقدرات وطاقات تســـــاعد على تقبل المرحلة التالية المراهقة ـ بتغيراتها ومطالبها وهذا ما دعا كل من جـــلاديس جارنر وهيلين شـــاكنر (١٩٥٣) الى اعتبار أنه من الحكمة السماح للاطفال قبل دخولهم فى مرحلة المراهقة ٠٠٠ أن يعبروا عن أفكارهم ، ومشاعرهم ، وأن يعاملوا معاملة أطفال فى طريقهم الى البلوغ ٠٠٠ واعطائهم مزيد من الاستقلال ، والثقة الواسعة ٠ وذلك لان استمرار اشباع حاجة الطفل الى الاستقلال تساعده على تحمل المسئولية ، واكتساب الخبرة ، ومواجهة المواقف الصـــعبة ، واتخاذ القرارات السليمة والتى يتحقق عن طريقها الاحساس بالرضا والهدوء النفسى ٠ واذا وجب على الوالدين والمربين أن يساعدوا طفل هذه المرحلة على ممارسة الاستقلال والاعتماد على النفس ، وذلك باعطائه الفرصة لممارسة الحرية ، والتعبير عن أفكاره وتقبلها ، وتشجيعه على التفكير الذاتىالمستقل ومعاملته معاملة تشعره بأنه انسان ذو شخصية متكاملة لها من السمات ، ومن الخصائص ما يميزها عن غيرها ٠

هذا ، ويحتاج طفل هذه المرحلة الى اشباع **حاجته الى الامن النفسى** ، والأمن النفسى هنا لايتمثل فى تلبية متطلبات الطفل المادية ـ من ملبسومأكل **فحسب ، انما تتمثل فى مدى الاشباع العاطفى ، واحســاس الطفل بأنه لايزال موضع قبول من والديه** وبقيــة أفراد أسرته ، ومعلميه ٠ ولذا وجب على كل من الوالدين والمعلمين أن يهتموا بكثير من حاجات الطفل الاساسية والعمل على اشـــــباعها ـ بالقدر المعقول والمناسب ـ ذلك عن طريق تهيئة المناخ الأسرى بحيث يحقق له الاشباع لكثير من هذه الحاجات ٠ حيث ينبغى الاهتمام بطعامه وشرابه ، وملابسه ٠٠وغيرها من الحاجات التى نشعر أن الطفل فى حاجة اليها ٠ وهذا لايعنى أن نهمل اشباع حاجة الطفل الى الحب وأنه موضع اعجاب ، وقبول من طرف أفراد الاسرة وانه موضع تقديرهم ٠

لان هذا من شأنه أن يعمل على استمرار احساس الطفل بالأمن النفسى . بما يجعله على درجة من الثقة بنفسه وبالآخرين ، فيفصح عما بداخله من رغبات ، وينفس عما يخفيه من انفعالات . الامر الذى يترتب عليه تفريغ ما لديه من طاقات انفعالية ، والتخلص مما قد فكر فى كبته . وبهذا يسهم الحب بقدر كبير فى المحافظة على ما لدى الطفل من أمن نفسى بما يدفعه الى ممارسة مختلف أنواع النشاط التى تحقق له مزيدا من التكوين السليم لشخصيته .

ولاشباع حاجة طفل هذه المرحلة الى الانتماء أهمية كبيرة فيما تكون عليه الشخصية من النمو النفسى السليم . وهو فى حاجة الى الانضمام الى مجموعة من أقرانه ، التى يمتثل لافرادها عن رغبة ورضا ، لأنه يدرك أنه سيكتسب من خلال تعامله معها كثيرا من الخبرات التى تجعله أكثر احساسا بوجوده عن طريق ما يشعر به من تقبل أفراد الجماعة له ، واحترامه وتقديره اياه ، وأنها تحفزه الى احراز النجاح فى أى عمل يسند اليه . ويترتب على هذا كثيرا من مشاعر الاحساس بالانتماء ، والرضا عن الذات ، والشعور بالأمن العاطفى بناء على ماله من رصيد من المحبة والود فى قلوب أفراد مجموعته .

ولذلك فهو يسعى لتكوين عديد من الصداقات ، وتفضيل الاجتماع بهم ويحلو له الجلوس لفترة طويلة معهم ، والتخطيط لممارسة أنواع النشاط من خلالهم . لانه يشبع عن طريقهم كثيرا من الحاجات ليتاح له اشباعها فى المحيط الاسرى أو المدرسى . فهو يكون أكثر انطلاقا ومرحا بين اصدقائه وأكثر اشباعا لحاجاته دون حرج أو خوف من الكبار ، أى أنه مناخ يختلف كثيرا عن المناخ الأسرى . حيث يتاح له امكانية التنفيس عن كثير من المشاعر المكبوته التى لايستطيع أن يعلنها فى غير هذا المناخ والتخلص من كثير من الانفعالات الزائدة التى لايمكن أن يتم التخلص منها فى محيط الاسرة أو المدرسة .

ولذا وجب على الاسرة والمدرسة أن تعمل على مساعدة الطفل لانشاء عديد من الصداقات تحت رعايتهم ، وتوجيههم • بما يهيىء له المناخ الذى يمكنه من اكتساب الادوار الاجتماعية المختلفة ، وادراك دوره وسط أصدقائه ومعرفة واجب وحقوق الصداقة ، والالتزام بها • الأمر الذى يكسبه كثيرا من المعايير الاجتماعية التى من شأنها أن تحقق له مزيدا من التكيف الشخصى والاجتماعى ولذلك اعتبرها « أرنلد جيزل » (١٩٥٦) مصدر الاحساس بالأخوة ونقطة الانطلاقة للعمل الاجتماعى ، ومجال لشحذ قدرات الطفل ، وتكوين فكرته عن ذاته وعن ذوات الآخرين ، ويكسبه ثقة الآخرين فيه عن طريق حمل أسرارهم •

هذا ومن بين الحاجات التى تسهم فى عملية النمو الانفعالى والاجتماعى السليم لطفل هذه المرحلة هى الحاجة **الى تكوين اتجاهات شخصية نحو نفسه** واجتماعية نحو المجموعات ، والمؤسسات المختلفة التى يتعامل معها • بما يساعده على أن يصدر السلوك السليم الذى يحقق من خلاله الاحساس بالرضا عن ذاته أو تقبل المجتمع له ، فضلا عن أن تكوين هذه الاتجاهات ، وغيرها من المفاهيم الخاصة بالتعامل اليومى يعد ذات أهمية فى ما يمكن أن يحدث من تفاعل بينه وبين غيره من أفراد المجتمع • بما يجعله أكثر قدرة على الاندماج ، وتحقيق كثير من اشباع الحاجات النفسية والاجتماعية وفى مقدمتها الحاجة الى الانتماء ، والتقدير والاحترام والاحساس بالنجاح •

ويمكن أن يتم تكوين الاتجاهات الشخصية ، والاجتماعية ، وغيرها من المفاهيم الاساسية للتعامل فى الحياة اليومية عن طريق اتاحة الفرصة أمامه للانضمام لمختلف جماعات النشاط المدرسية وخاصة التى يميل الى الالتحاق بها ـ كالانشطة الرياضية ، والفنية والعلمية ، وجماعة الاشبال (الكشفية) بالاضافة الى الاشتراك فى الرحلات ، والمعسكرات لانها انشطة تمكن الطفل من أن يدرك ذاته ، وذوات الآخرين والتى من شأنها أن تدعم تكوين اتجاه

الطفل نحو ذاته ونحو الآخرين ٠ فضلا عن أنها تسهم بشكل ايجابى وفعال فى تنمية كثير من القيم التى بدورها تجعل الطفل أكثر قدرة على الاتيان بالسلوك الذى يحقق من خلاله الاحساس بمزيد من النمو فى الجانب الانفعالى والاجتماعى وما يترتب عليه من تقبل للذات ، وتفــاعل مع الآخرين وجلب احترامهم وتقديرهم له ٠

وتتميز هذه المرحلة من العمر باطراد النمو العقلى لدى الاطفال ، وتميز القدرات الخاصة وبداية وضوح القدرة على الابتكار ، بالاضــافة الى زيادة مدى الانتباه والادراك ومستوى حدتهما والادراك الحقيقى لعالم الواقع ولذلك اعتبر أرنلد جيزيل (١٩٥٦) ان طفل هذه المرحلة يتســـم بالمعقولية وبنبذ الخرافات ، والرغبة فى معرفة كيفية صنع الاشياء ٠ ويتفق معه فى هــذا الرأى عبد العزيز القوصى (١٩٧٥) عندما أشار الى أن طفل هذه المرحلة ينتقل فيها من مرحلة الخيال ٠٠ والتمثيل الى مرحلة الواقعية ٠٠ ويتضــــح هــذا فى تخلى الطفل عن اللعب الايهامى ، والانتقال لأنماط أخرى أكثر تجسيدا وواقعية فى ممارسته للنشاط ٠ ولهذا وجب على الوالدين والمربين أن يحسنوا تحقيق مبدأ النمو لتنمية ما يحدث من اطراد فى النمو العقلى ، وذلك عن طريق توضيح المفاهيم ، وادراك دلالتهـــا الحقيقية ، والربط بين الكلمات وغيرها على أساس من الفهم السليم وادراك المعنى الدقيق للكلمات بما يؤدى الى فهم وادراك واقعه ادراكا سليما ، وبما يؤدى الى المعرفة الصحيحة لكثير من حقائق العالم المحيط به ٠ فضلا عن الاهتمام بالجانب الواقعى فى مختلف جوانب حياته ، وابرازه بصورة واضحة يمكن ادراكها بالعقل ٠ بحيث يكون ذلك بأسلوب وطريقة يتحقق من خلالهما تهيئة الشخصية للنمو السليم الذى يجعل الطفل قادرا على القيام بتحمل مسئولية ما يسند اليه من أعمال ،وتقبل ما يوجد من حقائق فى بيئته المحيطة به ، اوادراك كثير من حقائق الوجود ٠ وهذا يجعله أكثر اتزانا لتحكيم عقله فى كثير مما يصدر عنه من سلوك ، بما

يجعله أهلا لتحمل المسئولية والاقبال عليها دون خوف أو تردد · وكلها أمور ذات أهمية بالغة فى اكساب طفل هذه المرحلة مستوى أفضل من النمو النفسى السـليم ·

كما يتطلب طفل هذه المرحلة مزيدا من اشباع الحاجة الى الكشف والمعرفة بما يمكنه من اكتساب مزيد من المستويات الثقافية التى تسهم فى مدى نموه العقلى عن طريق استثارة ما لديه من قدرات عقلية فى التحقق من ادراك العالم المحيط به ادراكا صحيحا واشباع هذه الحاجة تتيح له فرصة استبصاره بذاته ، وتمنحه قدرا أكبر من اشباع حاجته الى الاستقلال عن طريق تهيئة الظروف والسماح له بالتعرف على بيئته ، وكل ما يرغب فى معرفته فى عالمه · بما فيه ومن فيه · الأمر الذى يترتب عليه اشباع حاجته الى الانتماء والولاء · حيث يشعر من خلال تهيئة مثل هذه الظروف لاشباع حاجته الى الكشف والمعرفة بمدى النمو الذى حققه من خلالها ، بما يجعله أكثر ارتباطا بوطنه الذى أشبع فيه كثيرا من حاجاته وأسهم فى نمو مختلف جـوانب شخصيته بشكل كبير ·

ولهذا وجب على الوالدين والمربين تفسير كثير من الأمور التى تتطلب تفسيرا لأطفالهم وأن يتم التفسير على أساس من الفهم الدقيق · حتى لايشعروا بالحيرة والقلق حيال الاشياء والموضوعات التى يرونها والأسئلة التى تدور فى أذهانهم ، وتحتاج لاجابات تخفف حدة التوتر الناشئة عن وجودها · ولذلك يجب أن تتم اجابات الاسئلة بشـكل غير مخل للمعنى العـام للاجابة · وخاصة الاسـئلة ذات الارتباط بالجـانب الجنسى التى تفرضها طبيعة هذه المرحلة ويشـعر الطفل أنه فى حاجة الى مزيد من المعـرفة فى هـذا الجـانب ·

وللاهتمام بالتعليم عن طريق الممارسة ذو اهمية فى احداث النمو العقلى

لدى طفل هذه المرحلة حيث يزيد من خبرات الطفل اللازمة للمارسات اليومية ولذلك وجب توفير الامكانيات التعليمية ، عن طريق تهيئة البيئة بمختلف الوسائل التعليمية التى من شأنها أن تسهم فى تسهيل مهمة اكسابهم مزيدا من الخبرات التعليمية ، والانماط الثقافية للمجتمع الذى يعيش فيه ، والتى تستطيع بدورها أن تحقق نموا فى الجانب العقلى ، بما يساعد الطفل على التكيف السليم مع أفراد المجتمع ٠

هذا ، ولاتباع أسلوب **التوجيه والارشاد ، واستخدام التعـزيز** من جانب الوالدين والمربين أثناء ممارسة العملية التعليمية لطفل هذه المرحلة أثر كبير فى مساعدته على الوصول الى أهدافهم ، وتحقيق رغباته وأغراضه ، وبما يمكنه من تحديد الاهداف التى يسعى لبلوغها ، والتى يتم عن طريقهـا الاختيار السليم لنوعية المهنة على أساس ما لديه من امكانات عقلية وميـول حقيقية ٠ وحتى يمكن أن يتحقق هذا بشكل سليم لابد من اعطاء الطفل مزيدا من ممارسة الحرية والاستقلال اللذين يمكنانه من مزاولة عـديد من الأنشطة التى يكتشف من خلالها ما لديه من قدرات وميول تسـاعده على الاختيار المهنى الذى يتفق وما لديه من المستوى العقلى ، والذى من شـأنه أن يحدث مزيدا من النمو فى الجانب العقلى ٠

ولتشجيع وحفز الوالدين والمعلمين للطفل فى هذه المرحلة أثر كبير فى عملية استكشاف البيئة وحب الاسـتطلاع ، والاسـتفادة من الخبرة الخاصة الماضية فى مدى النمو العقلى ٠ الذى من شأنه أن يسهم فى صحة ما يصدرمن الطفل من سلوك وتصرفات تمكنه من انشاء عديد من العلاقات الاجتماعية التى يشعر من خلالها بأنه شخصية موضع حب وتقدير واعجاب واحترام الآخرين ٠

هذا ، ويسهم فى **اشباع حاجة الطفل الى الاكتشـاف والمعرفة** مايتاح

له من ظروف تمكنه من النمو اللغوى الذى يترتب عليه زيادة القدرات اللغوية لديه ، واكتساب عديد من التعبيرات ، وادراك كثير من المعانى المجردة . وهذا يتطلب من الوالدين والمعلمين اختيار ما يقرأ من قصص ، وتشجيع الطفل على قراءة وتلخيص هذه القصص والاهتمام بالتدريب اللغوى السـليم . وتصحيح كثير من المفاهيم التى اكتسبها فى المراحل السابقة بما يمكنه من احداث مزيد من النمو فى الجانب العقلى .

ومن أهم الحاجات الأساسية لطفل هذه المرحلة التى تتطلب مزيدا من الاهتمام هى **الحاجة الى تنمية الشعور الدينى** ، وخاصـة وأن هذا الطفل أصبح على مستوى من النمو العقلى الذى يمكنه من الادراك الموضوعى الصحيح الذى يمكنه من الفهم والادراك السليم لله سبحانه وتعالى ، ولمخلوقاته ،وللعالم الآخر .. وغيرها من الأمور المتعلقة بتنمية الجانب الدينى للشخصية ،حيث يمكن للوالدين والمعلمين أن يجيبوا عن أسئلة أطفال هذه المرحلة ذات الارتباط بالنواحى الدينية اجابة تتناسب ومستوياتهم العقلية بحيث يتم عن طريقها الفهم الصحيح لكثير من أمور الدين لما له من أهمية فى تنظيم حياتهم .

كما أنه يمكن أن يسهم المعلم فى تنمية الشعور الدينى لدى أطفال هذه المرحلة عن طريق تطعيم موضوعات المقررات ، برأى الدين فيها ، وموقفه منها ، وهذا يتطلب أن يكون المعلم على دراية ومعرفة بالجانب الدينى ،وخاصة ما يتصل بالمادة التى يدرسها ، وأن يكون على درجة من الايمان القوى بقيمة الثقافة الاسلامية وأهمية اكسابها لشخصية الانسان المسلم ، بما يساعده على تخطى أية عقبات أو مشكلات يواجهها فى المرحلة التالية . فضلا عن مساعدته على تقبل هذه المرحلة ، بما فيها من تغيرات فى مختلف جوانب النمو . الأمر الذى يجعلهم على درجة من التوافق الشخصى والاجتماعى . ويحقق لهم مستوى أفضل من السواء النفسى .

الفصل الثالث

دور الحضانة والسواء النفسي

الفصـل الثالث
دور الحضانة والسواء النفسى

مقــدمة :

لا يختلف اثنان فى أى مكان على ان الطفولة هي الأمل ، والمستقبل الذى نتطلع اليه حتى يكون مستقبل الحياة افضل من الماضى والحاضر · ومن أجـل ذلك ادركت (١) دول العـالم ـ على مختلف مستوياتها الاقتصـادية والاجتماعية ـ أهمية العناية بالطفولة ، فراحوا يهتمون بعمـل الدراسات الاكاديمية ، والمجال التطبيقى لمـا وصلوا اليه من نتائج البحث العـلمى · كما أن النـاس فرادى وجماعات ، مثقفين منهم أو عـامة ، يدركون تمـام الادراك اهمية المحافظة على نقاء الطفولة برعايتها رعاية جسمانية ونفسية واجتماعية ·

وقد أكد علماء النفس فى هذا المجال ، ما أدركه الجميع وجد كل منهم فى البحث لمعرفة طبيعة الطفولة وخصائصها ، وسماتها ، وأهم احتياجاتها ومطالب نمـوها ، وكـذلك الكشف عن انسب الطـرق والأساليب لتنشئة الأطفال تنشئة سليمة ، وأعمال العقل لابتكار واختراع معينات تعين المعنيين بتربية الأطفال وتنشئتهم ـ بأفضل الوسائل والطرق التي تسهل مهمة هؤلاء لتحقيق أهدافهم التى يسعون اليها ·

ولـما كانت مرحلة الحضانة من أهم مراحل النمو التى يمر بها الأطفال كان لابد من الاهتمام والعناية بدور الحضانة التى تتعهد بعملية رعاية الأطفال صحيا وجسمانيا ، ونفسيا ، واجتماعياً · بما يسهم فى نموهم بشكل متكامل يجعلهم ينتقلون الى المرحلة التالية لمرحلة الحضانة وهم على درجة من السواء النفسى تمكنهم من استمرارية نموهم على أفضل وجه · ولذا كان من الضرورى

---

(1) See Smith, 1980, David Fontana 1980.

أن توضع أسس لاختيار المبنى الذى يستقبل أطفال هذه المرحلة وكذلك أن يعد القائمين بالاشراف على دور الحضانة والعاملين بها ، اعدادا على أساس علمى صحيح ، حتى يصبحوا على علم ودراية وخبرة بخصائص الطفولة فى هذه المرحلة بالذات وكيفية مراعاة هذه الخصائص أثناء التعامل مع أطفال هذه المرحلة · وذلك بتحديد أنسب الأساليب التربوية التى تساعد على احداث التكامل فى جوانب النمو المختلفة ، وبما يجعلهم قادرين على الاستفادة الكاملة من كافة المثيرات التى تحيط بهم فيما يعود على نمو الأطفال الجسمى والوجدانى والاجتماعى بالفائدة المرجوه من ايجاد هذه المثيرات فى بيئتهم، وبما يساعد الأطفال على استمرار نموهم فى الاتجاه الايجابى · بما يجعلهم قادرين على تحقيق أمل الأمة وبناء مستقبلها ·

واذا كانت هذه المرحلة - الحضانة - تتطلب هذا الاهتمام ، وتلك العناية ، لما يترتب على النمو فيها من ايجابيات أو سلبيات فى الشخصية وما سيكون عليه الانسان من السواء النفسى ، واذا كان هذا الأمر ضروريا فى الظروف الطبيعية ، فان هذه العناية يجب ان تكون أكثر من ذلك فى عالمنا المعاصر · حيث سرعة التغيير فى كثير من جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية ، وما احدثته هذه التغيرات من نتائج انعكست على نمط الأسرة ونظامها ، وتغيير ظروف حياتها ، واهمال بعض وظائفها دون ادراك لما يترتب على هذا الاهمال من آثار سيئة على أطفالنا ومستقبل أمتنا حيث قصرت الأسرة بل عجزت عن آداء واجباتها المنوطه بها تجاه أطفالها الصغار ، فلم تعد تستطيع رعاية أطفالها الصغار ، وخاصة من هم فى سن مرحلة الحضانة ، ذلك لأن هذه المرحلة تتطلب من الوالدين مزيدا من التواجد الحقيقى والفعلى فى حياة الطفل لتلبية كافة متطلبات نمو هذه المرحلة ·

واستجابة لما حدث من تغير فى حياة الأسرة نتيجة للتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية ، فقد انتشرت دور الحضانة فى جميع مدن وقرى الدولة · حيث أدت هذه التغيرات الى خروج المرأة الى العمل ولم يعد لديها من الوقت ما يمكنها من رعاية أطفالها · مما دعاها الى ارسالهم الى دور الحضانة كبديل لرعاية الأم التى اضطرتها ظروف الحياة الى التنازل عن أهم وظائف حياتها ، من أجل تلبية متطلبات العصر ومسايرته ، وهى لاتدرك أنها يمثل هذا التصريف تخسر أكثر مما تكسبه نتيجة لخروجها للعمل · حيث انه لا يمكن أن تتم (١) رعاية الأطفال فى دور الحضانة وفى هذه المرحلة بالذات مهما بلغت دور الحضانة من مستواها الصحى والتربوى وان كانت هذه الدور بالمواصفات التى ينبغى ان تكون عليه من الاعداد والاشراف . كما تقوم الأم برعاية أطفالها فى هذه المرحلة السنية ·

وبناء على ما تقدم من بيان لضرورة العناية والاهتمام بالأطفال - فى مرحلة الحضانة بالذات - وخاصة بعد ان دفعت ظروف الحياة وما طرأ عليها من تغيرات فى مختلف جوانبها ، الأم الى الخروج للعمل ، وما نتج عن ذلك من فقد طفل هذه المرحلة كثيرا مما تقدمه الأم من وظائف أساسية وضرورية لاستمرار نمو الطفل بشكل سليم · أصبح من الطبيعى أن يبحث المسئولون عن البديل الذى يمكن ان يرعى الطفل فترة غياب الوالدين فى العمل · الأمر الذى جعل كثير من الوزارات والمؤسسات تسعى لانشاء عديد من دور الحضانة فى كل من القرية والمدينة لرعاية الأطفال · والاسهام فى تنشئتهم الاجتماعية ·

لهذا كان لابد من تنبيه كل المعنيين بالطفل ورعايته الى ضرورة تذكر

---

(١) راجع دراسات مارجريت دنيل (١٩٤٤) وسبتز (١٩٤٥) وجولدفارب (١٩٤٥) واريكسون (١٩٥٠) ·

ماينبغى أن تكون عليه دور حضانة الأطفال ، والنظر فى واقع (١) هذه الدور فى بعض قرى ومدن المحافظات على اختلاف مستوياتها للتعرف - على سبيل المثال لا الحصر - على هذا الواقع ، ومعرفة هل هذا الواقع متفق مع ماينبغى ان تكون عليه دور الحضانة من حيث البناء ، والتأثيث ، والاشراف ؟ وهل هو ملائم وخصائص النمو فى هذه المرحلة ؟ وماذا يجب عمله اذا كان واقع دور حضانة الأطفال لدينا لايتفق ، ولا يلائم طبيعة المرحلة والاهتمام بها ؟ وما يمكن ان يترتب على ذلك من نوعية اعداد المواطن الصالح الذى نتطلع اليه لخدمة هذا البلد ؟

اهمية الدور الذى تقوم به دور الحضانة :

تكمن أهمية الدور الذى تقوم به دور الحضانة ، فيما يمكن ان تسهم به من دور تربوى سليم ، فى اعداد شخصية اطفالنا اعدادا صحيحا يجعلهم على درجة عالية من السواء النفسى · وخاصة أن هذه المرحلة من العمر تعتبر فى حياة الطفل ذات اهمية بالغة · حيث يوضع فيها الأساس الذى يحدد ابعاد شخصيته ، والذى يعتبر الركيزة الأولى التى تبنى عليها عمليات التنشئة الاجتماعية فى المراحل العمرية التالية ·

كما تعطى التغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية التى حدثت فى السنوات الأخيرة وما ترتب عليها من خروج المرأة الى العمل ، واشتغالها بكثير من أمور الحياة التى لم تكن موضع اهتمام لها فى الأيام السالفة اهمية كبيرة للدور الذى تقوم به دور الحضانة كبديل للأم خلال فترات عملها · فضلا عما تقوم به من اسهام فى عملية النمو الاجتماعى والنفسى للأطفال ، واعدادهم

---

(١) نبيه ابراهيم أسماعيل · دراسة وصفية لواقع دور الحضانة فى محافظة المنوفية · (تحت الطبع) ·

كى يصبحوا على درجة من الثقة بأنفسهم ، تمكنهم من التعامل السليم مع افراد المجتمع ٠

ذلك لما يلقى على عاتقها من دور فى عملية التنشئة الاجتماعية السليمة عن طريق ما تهيئه للأطفال من مناخ مادى ونفسى يتناسب وطبيعة الطفل فى هذه المرحلة بما يسهم فى احداث النمو المطرد فى مختلف جوانب شخصيته الأمر الذى يؤدى الى حماية الأطفال من الانحراف ٠ نتيجة لما قد يحدث من اهمال فى تربيتهم ، أو تربيتهم على أساس غير سليم ٠ وخاصة أن الدراسات والبحوث النفسية التى قام بها علماء النفس ، قد اشارت الى ان كثيرا من الانحرافات السلوكية ، والأمراض النفسية التى يقع فيها الكبار ترجع فى معظم الحالات الى ما حدث لهم اثناء عملية التنشئة الاجتماعية فى السنوات الأولى من حياتهم ٠ ومن اجل ذلك كان لدور الحضانة هذا القدر من الأهمية ٠

حيث تقوم دور الحضانة - عن طريق تهيئة المناخ المادى والنفسى للأطفال - بتعويض ما يفتقده الطفل ، وما حرم منه فى بيئته المنزلية ٠ فتشبع حاجاته التى لم يتم اشباعها ، او التى لم تشبع على الاطلاق فى المنزل ٠ كما أنها تقوم بتصحيح بعض الاخطاء التى ارتكبها الوالدان دون ادراك منهم أثناء تربية الطفل فى المنزل بالاضافة الى تكوين الاتجاهات السليمة وغرس بذور القيم الصحيحة ٠ بما يهيىء للأطفال كيفية التعامل مع غيرهم فى الحياة بصفة عامة ، والحياة المدرسية التالية بصفة خاصة ٠

هذا ، فضلا عن ان دور الحضانة تقوم باتاحة الفرصة للأطفال لممارسة اللعب ، وخاصة بأدوات ذات اهمية فى تحقيق مستوى افضل من النمو فى الجانب الجسمى والعقلى والاجتماعى ٠ ذلك لأنه من المفروض ان تكون دور الحضانة ذات اعداد خاص ، يسمح للأطفال بممارسة اللعب بمختلف

أنواعه وخاصة الأماكن الفسيحة التى تتيح لهم ممارسة النشاط والجرى دون ان يلحق بهم الضـــرر ٠ وكذلك توافر عـــدد من أدوات اللعب التى تتناسب والأعمار العقلية الزمنية ، بشرط أن يكون الهدف من شراء هذه الأدوات واضحا ومعروفا حتى يخدم مجالات النمو المختلفة بما يسهم فى تكوين الشخصية السوية للطفل ٠

الاعـــداد السليم لدور الحضانة :

(أ) اعـــداد المـــكان :

يتفق كل من لهم دراية وخبرة ، ومعرفة فى مجال تربية وتعليم الأطفـــال على أهمية ، بل وضرورة اعداد مكان دور الحضانة اعدادا يتفق وخصائص النمو لأطفال هذه المرحلة ٠ بما يفى بمتطلباتهم ويساعد على اشباع حاجاتهم ، وبما يحقق لهم مستوى أفضل من النمو فى مختلف جوانب شخصيتهم ٠

فمن ناحية اعداد المبنى ، ينبغى أن يكون مناسبا لأطفال هذه المرحلة ، وأن يتوافر فيه أماكن مخصصة ومعده لممارسة اللعب الحر ، والجماعى ٠ وأن يؤمن هذا المكان بحيث يعد اعدادا يحول بين حدوث الحاق الضرر بالأطفال، كان يكون واسعا سعة تتفق وعدد الأطفال بالدار ، وأن تغطى الأرض بما يضمن سلامة الأطفال ، وان تكون الدوائر الكهربائية بعيدة عن متناول أيديهم ، وان يكون مكان اللعب بعيدا عن مدخل الدار وبوابته ٠

هذا ، وأن يكون المبنى على أعلى مستوى من النظافة وان يسر النفس حالة تأمل الأطفال لكل مكان فيه فيهتم بزراعة الأرض بالحشائش الخضراء ، وتعد أحواضا للزهور ويعتنى بها كل يوم ، وأن يشرف على بذر متخصصون فى نوعية البذور حتى لاتزرع النباتات السامه ، وأن يكون بالمبنى حجرة خاصة لممارسة اللعب ٠ حيث تعتبر هذه الحجرة من أهم الحجرات فى دور الحضانة ،

ذلك لأنها تعد ملعبا لنشاط الطفل بمختلف أنواعه ، ويمكن اعتبارها مسرحا لنشاطه ، ومعملا يشبع فيه رغبته فى حب الاستطلاع والمعرفة ، والكشف عن كل ما يحيط به من أشياء ، ومرسما لمحاولاته الفنية التى يميل الى ممارستها من حين لآخر · وهذا يتطلب ان تكون هذه الحجرة على درجة من السعة والاستعداد الذى يهيىء للطفل ممارسة كافة أنواع نشاطه تحت ضوء كاف وهواء نقى وذلك لأن اللعب ـ كما سبق القول ـ يشكل أهمية بالغة فيما يمكن أن تكون عليه ذات الطفل ، ومدى ادراكه الصحيح لها ، وما يمكن أن يترتب على ذلك من تحقيق السواء النفسى له ·

بالاضافة الى وجود حجرة خاصة للنوم · حيث يجد فيها الطفل الهدوء الذى يمكنه من النوم المريح ، والذى يترتب على اشباعه تجديد نشاطه البدنى والذهنى ، وما يمكن أن يؤدى اليه ذلك من احساس الطفل بذاته والشعور بوجوده بين غيره من الأطفال ، وأخرى خاصة بالمكتبة وينبغى أن تزود بعدد من القصص والتمثيليات الى تتفق والمستوى العقلى لأطفال هذه المرحلة بحيث تسهم فى نموهم العقلى ، ولذلك يجب أن تكون معدة اعدادا خاصا يتناسب والعمر العقلى لأطفال هذه المرحلة من النمو ، هذا ، فضلا عن الحرص على وجود حجرة رابعة لممارسة اللعب بالموسيقى مع ضرورة ان تتميز جميع هذه الحجرات بقدر مناسب من التهوية ، وأن تدخلها الشمس بقدر كاف ·

(ب) اعداد المرافق الصحية :

ويرتبط الحديث عن اعداد المبنى ، بالحديث عن أعداد المرافق الصحية· لما لهذه المرافق من أهمية بالغة ، فيما يكون عليه الطفل من مستوى بالصحة الجسمية والنفسية · والذى يتطلب ضرورة العناية الشديدة بنظافة المرافق بشكل عام ، ونظافة أماكن تناول الطعام بشكل خاص وكذلك نظافة الأدوات المستخدمة فى هذه الشأن · هذا ، فضلا عن الاهتمام البالغ بنظافة العاملين

القائمين بالعمل فى هذه الأماكن ٠

وتعتبر عملية اعـداد المرافق الصحية ضرورة لابد منها فى دور الحضانة لـما يترتب عليها من آثار تترك بصماتها على ممارسة الطفل بشكل سليم لأدوار حياته ٠ حيث يكتسب الطفل فى هذه المرحلة من العمر كثيرا من العادات الصحية المرتبطة بهـذه العملية ٠ ويتعلم ايضا - غسيل الأيدى قبل الأكل وبعـــده ٠

وهذا يتطلب أن تكون دورات المياه ، وما بها من مراحيض متناسبة من حيث مستوى الارتفاع مع معدلات النمو الجسمى - فى جانب الطول بما يمكن الطفل من الجلوس على المرحاض وهو مستريح ، فيستطيع ان يقضى حاجته وهو على درجة من الاطمئنان النفسى ، وعدم الخوف من الوقوع ٠ فضــلا عن ضرورة أن تتناسب دورات المياه وصنابير المياه « الحنفيات » مع عدد الأطفال الموجودين بالدار ٠ مع الاعتناء الشديد جدا بمستوى نظافة هذه المرافق وان تطهر من حين لآخر بالمطهرات الطبية وأن يكون هناك تناوب من العاملين لنظافتها باستمرار طوال اليوم ٠

(جـ) أهم مستلزمات دار الحضانة :

تتطلب دار الحضانة عديدا من المستلزمات اللازمة لها كى تكون مهيأة ومعدة لاستقبال أطفال هذه المرحلة ، بما يمكنهما من القيام بالدور المنوط بها ٠ ومن بين هذه المستلزمات الأثاث والذى يتمثل فى اعداد المناضد والمقاعد ٠ بحيث تعد بشكل وحجم يتناسب والنمو الجسمى لأطفال هذه المرحلة ٠ بشرط ان يكون لـكل طفل منضدة ومقعد يستقل به وأن تصف هــذه المناضد والمقاعد بصورة تمكن الطفل من الخروج والدخول دون الحاق الضرر به ٠ ذلك لأنه كلما كان الطفل مستريحا اثناء الجلوس ، فانه يستطيع ان يتفاعل مع الموقف

التعليمى الذى تعده الدار لاطفالها • كأن يقوم بالرسم - أو اعداد اشكال نقلا عن صور توضع امامه •

وان تزود دور الحضانة بعدد من الأسرة وان تتناسب نسبة عددها مع عدد الأطفال بالدار ، بما يسمح لأكبر عدد منهم ان ينال قسطا من الراحة أو النوم اثناء فترة وجوده بها ، وأن تكون الأغطية متوافرة ومتناسبة وحجم الأطفال ، وأن تكون ناعمة الملمس • بما يساعد الطفل على الاسترخاء والنوم فى راحة تامة •

كما ينبغى أن تزود الدار بعدد كاف من « قصارى » (١) ، ويفضل أن يكون لكل طفل « قصرية » خاصة به • وأن يكون بها عددا من الأغيره bampars حتى لايظل الطفل مبلل أو متبرز طوال اليوم • لانه اذا استمر على هذه الحال تسبب فى احساسه بالضيق النفسي الشديد وتنعكس آثاره على نمط شخصيته فيما بعد •

هذا ، ولابد أن يكون موجودا بدار الحضانة صيدلية « صغيرة » بها بعض متطلبات الاسعافات الأولية وبعض الأدوية التى يستعين بها مشرفات الدار حال حدوث بعض الجروح ، أو ماقد يطرأ من حدوث اضرار بالأطفال حال اللعب كالاصابة بالنزيف وذلك على اساس اختيار الطبيب المشرف على الدار لمثل هذه الأدوية الخاصة بالاسعافات الأولية ، فضلا عن تزويدها بعدد من أدوات اللعب المختلفة المنتقاة على اساس من الادراك السليم ، والفهم الجيد لخصائص كل مرحلة سنية ، وعلى أساس ما يمكن أن تسهم به اللعبة من نمو فى جوانب شخصية الطفل المختلفة •

---

(١) جمع « قصرية » وهى المسمى المتعارف عليه لما يبال فيه ، وهو استعمال فصيح من الناحية اللغوية - انظر عباس ابو السعود • أزاهير الفصحى فى دقائق اللغة ١٩٧٠ ص ١١٢•

(د) العاملون بدار الحضانة واعدادهم : ـ

تتطلب دور الحضانة عددا من العاملين المعدين اعدادا سليما على أساس من العلم والمعرفة ، والخبرة الصحيحة بخصائص ومتطلبات وحاجات أطفال هذه المرحلة · بالاضافة الى قدر من المران والتدريب السليم · مع ضرورة تناسب عدد هؤلاء العاملين مع عدد الأطفال الذين تضمهم الدار ، وأن تتناسب تخصصاتهم والوظيفة بالمنطوة بكل منهم حتى يمكن ان تؤدى الدار ما تهدف اليه من أهداف حقيقية وهى الاسهام فى رعاية اطفالنا رعاية صحية ونفسية واجتماعية · وفى مقدمة هؤلاء العاملين بدار الحضانة :

١ ـ المدير او المديرة :

حيث تشكل الأدارة الواعية المدركه لطبيعة العمل مع الأطفال على أساس من الدراسة العلمية الدقيقة ، وبدافع من الحب والرغبة فى العمل فى هذا المجال أهمية بالغة لتحقيق الأهداف المرجوه من انشاء دار الحضانة بنجاح ولذلك فانه ينبغى ان يتم انتقاء شخصية المدير أو المديرة ، وفق شروط محدده منها نمط الشخصية السوية والقدرة على ممارسة دور القيادة والتأكد من مستواها المعرفى والثقافى الذى يؤهلها للعمل بهذا الميدان ، لما لهذا الانتقاء من حسن سير العمل والانتظام فيه بغية تحقيق الأهداف المنشودة من انشاء دار الحضانة· حيث يناط بها عدد من الأمور ذات الأهمية من عمليات التوجيه للعاملين على مختلف المستويات التى تسند اليهم ، والفهم الدقيق لطبيعة كل وظيفة ومتطلباتها ·

وكذلك القدرة على فهم المشكلات التى قد تنشأ أثناء سير العمل بالدار سواء بالنسبة للأطفال او العاملين معهم فضلا عما يسند اليها من عملية انتقاء المشرفات ، والعاملين الذين ستتعامل معهم ، وخاصة من يسند اليهم الاعمال الخاصة برعاية الأطفال · بالاضافة الى متابعة

عملية تدريبهم من حين لآخر على ممارسة نوعية العمل المسند اليهم . ومن أجل ذلك فان هذه الوظيفة تتطلب - كما سبق القول - نمطا من الشخصية المؤهلة تأهيلا أكاديميا فى مجال الطفولة ، والمدربه على ممارسة هذه الوظيفة أثناء التأهيل الاكاديمى للتاكد من ان ما تعلمته قد استطاعت أن تطبقه فى الميدان الحقيقى وهى ادارتها لدار الحضانة .

٢ - المشـرفات :

ولكى تحقق دار الحضانة رسالتها ، لابد من أن يكون القائمون عليها من المشرفات على درجة من الادراك . والوعى والفهم السليم لطبيعة الأطفال الخاصة فى هذه المرحلة وهذا يتطلب أن يتم اختيارهن على أساس عدد من المواصـفات التى يجب أن تتوافر فيهن كالتمييز بقدر معقـول من الذكاء ، وحسن التفكير والاتزان العاطفى ، والاتسام بالخلق الكريم ، وحب الأطفال والرغبة فى العمل معهم . وفى الوقت نفسه لابد أن يتم اعدادهن قبل الالتحاق بالعمل اعدادا يصل الى التخصص الدقيق وذلك عن طريق اكسابهم المعارف الضرورية للتعامل مع الطفل فى هذه المرحلة ، وتدريبهن بشكل فعلى على ذلك بشرط أن يتم هذا الاعداد على أيدى عدد من المتخصصين فى مجال الطفولة ، وقبل التحاقهن بالعمل ، وممارسة ادوارهن الفعلية داخل الدار ، وأن يتم عمل دورات تدريبية من حين لآخر لتحديد المعلومات واكتساب الخبرات الجـديدة ومناقشة ملاحظاتهن على الأطفال أثناء عملهن معهم . بما يضمن نجاحهن فيما يسند اليهن من أعمال على أكمل وجه .

هذا ، وأن تعد برامجهن الخاصة بالمعرفة والتدريب بحيث تشـمل معرفة خصائص الطفل فى مرحلة من مراحل نموه . ذلك لأن كل مرحلة من مراحل النمو لها خصائصها التى تميزها عن غيرها من الخصائص فى المراحل الأخرى ، وكذلك معرفة متطلبات واحتياجات كل مرحلة من هذه المراحل .

بما يساعدهن على حسن رعاية الأطفال على أساس سليم والاسهام في تنشئتهم تنشئة صحيحة ، بعيدا عن أى احتمالات حدوث أخطاء أثناء التعامل مع الأطفال ٠ وبما يسهم فى تكوينهم الجسمى والعقلى والاجتماعى والنفسي تكوينا سليما ٠

٣ - الاخصائية الاجتماعية :

وتتطلب كل دار حضانة عددا من الاخصائيات الاجتماعيات حسب عدد الأطفال فى الدار ٠ لما لهذه الوظيفة من أهمية فى متابعة الطفل لتطورات نموه المختلفة وذلك عن طريق ماتقمن به من رصد كافة البيانات الاجتماعية الخاصة بكل طفل فى بطاقات معدة خصيصا لذلك وتسجيل كل ما يصدر عن الطفل من تطورات تلفت النظر ومتابعة هذا بدقة عن طريق تسجيل ذلك فى سجلات ٠ والاتصال المستمر بأولياء الأمور من حين لآخر لمتابعة هذه التطورات فى المنزل ٠ فضلا عما يقمن به من عمليات الارشاد والتوجيه سواء للمشرفات أو الأطفال أو أولياء الامور ٠ بما يساعد على الوصول الى افضل مستوى من النمو للطفل فى مختلف جوانب شخصيته وذلك من خلال التعاون الوثيق بين دار الحضانة متمثلا فى الاخصائية الاجتماعية وأولياء أمور الأطفال ٠ حيث أن مثل هذا التعاون المتواصل والمستمر لمتابعة كافة عمليات التنشئة الاجتماعية للاطفال يؤدى الى تحقيق الاهداف التى نتطلع اليها من وجود اطفالنا فى دار الحضانة ٠

٤ - العـــاملات :

كما تتطلب أى دار حضانة عددا كافيا من العاملات اللائى يقمن بعملية النظافة ، أو من يقمن باعداد الوجبات الغذائية حيث أن نظافة الدار تشكل اهمية كبيرة ، فيما يسكون عليه الأطفال من المستوى الصحى فى الناحية الجسمية والنفسية ، وما يتبع ذلك من احساسهم بالاتزان الانفعالى واقبالهم

على المشاركة فى اللعب مع زملائهم · فضلا عن أن اعداد الوجبات الغذائية يعتبر من أهم الاعمال فى الحضانة لما يترتب على ذلك من اشباع حاجات الأطفال من ناحية الغذاء ووقايتهم من الحاق الضرر بهم عن طريق ماقد يحدث من تلوث الأطعمة المقدمة اليهم · ومن أجل ذلك لابد من أن يتم فحصهن فحصا طبيا دقيقا للتأكد من سلامة صحتهم وخلوهم من الامراض وكذلك الكشف عن رغبتهم الفعلية فى ممارسة هذا النوع من العمل وخاصة مع الأطفال· بالاضافة الى ضرورة الحاقهم بدورات تدريبية لاتقان مهـــارتهن للعمل فى هذا المجال ، ومتابعتهن أثناء ممارستهن للعمل مع الأطفال ، للتأكد من مدى صلاحيتهن للقيام بهذه الوظيفة على أكمل وجه ·

الوظائف المنوطة بدار الحضانة :

يقع على عاتق دار الحضانة كثير من المهام الوظيفية التى لابد من توافرها داخل أى دار من دور الحضانة · وفى مقدمة هذه الوظائف الرعاية الصحية التى تتطلب الكشف المبدئى على الأطفال قبل دخولهم ، وذلك للتأكد من ســـلامة صحتهم وخلوها من الأمراض · بالاضافة الى ضرورة الكشف الدورى عليهم لمتابعة استمرارية ســـلامة صحتهم · فضلا عن التطعيـــم ضد أى نوع من أنواع الامراض التى يتوقع أن تنتشر بين الأطفال بسبب العدوه ويرتبط بعملية الرعاية الصحية لاطفال دار الحضانة الاشراف على نظافة الدار والتأكد من خلوها من أى مصدر من المصادر التي تسبب التلوث كما يدخل فى اطار الرعاية الصحية كذلك - موضوع متابعة نظافة الغـذاء وجودته بالكشف عن صلاحية الوجبات التى تقدم للاطفال وملاءمتها لمتطلبات مرحلة النمو التى يمرون بها ·

(أ) الرعاية النفسية والاجتماعية :

كما يقع علي مسئولية دار الحضانة - أيضا - مهمة رعاية الأطفال من الجانب النفسي والاجتماعي · وهذا يتطلب أن يدرك القائمون بالعمل بدار الحضانة ، أن الأطفال ينبغي أن يكتسبوا خـــلال وجودهم بالدار قدرا من الاستقلال والأحساس بالذات · بما يسهم في تكوين هذه الذات على أساس سليم · ويمكن أن يتم ذلك عن طريق اتاحة الفرصة أمام الأطفال لممارسة اللعب بمختلف أنواعة · حيث ان أى نوع من أنواع اللعب يمكن الطفل من اكتشاف قدراته ومعرفة مستواها ، ونوعيتها وكيفية الاعتماد عليها · وهذا من شأنه أن يولد لدى الطفل قدرا من الأحساس بالذات والثقة بالنفس ويسهم في مدى انطلاقه لانشاء علاقات اجتماعية مع غيره من الناس ·

كما أن ادراك القائمين بالعمل في دار الحضانة لخصائص الأطفال في هذه المرحلة العمرية يمكنهم من الاســهام بقدر كبير في عملية اشــــباع ما يتطلبون اليه من حاجات نفسية ، كأحساسهم بالأمن والاطمئنان النفسى عن طريق الاشباع الصحيح والمناسب لكثير من الحاجات النفسية كالحاجة الى العطف والحب ، وتهيئة البيئة بكثير من وسائل الحماية من أى نوع من أنواع الخطر الذى قد تصيب الأطفال وتلحق الضرر بهم وتقلل من مــدى احساسهم بالامن النفسى · بالاضافة الى اتاحة الفرصة امامهم لممارسة الحرية تحت قواعد من الضبط الحكيم - لاكتساب مزيد من الثقة بالنفس ، لما لهذه الممارسة من دور اساسى وهام فى اشباع الحاجات ، وخاصة عندما يمارس اللعب الذى يمكن الطفل من الكشف عن ميولة ورغباته ويفيد فى تنمية قدراته وأكسابه عديدا من المهارات كالجرى والتسلق والتزحلق ، والكلام والتعبير عما يدور فى ذهنه وعما يريد أن يشبعه من حاجات · وان يهتموا باشباع هذه الحاجات لاهميتها فى احساس الطفل بالنجاح الذى يسهم بقدر كبير فى

احساسة بذاته ٠ حيث يتم من خلال ذلك كله التكوين النفسى السليم للطفل الذى يعد أساسا لنمط شخصيته فيما بعـــد ٠

وهذا يتطلب من كافة العاملين بالدار أن يتفهموا مطالب وحاجـــات الأطفـــال والعمل علي تلبيتها في وقتهـا واشـــباعها بالقدر المعقـــول حتي لا يقع الطفل في دائرة القلق والاضطراب النفسي ٠ كما ينبغي التنبيه علي المشرفات بعدم اللجوء الي استخدام أساليب العقاب عن طريق التخويف أو الحاق الالم بهم ، وأن يبتعدون عن ممارسة أى نوع من أنواع العقاب البدنى٠ فضلا عن ضرورة أدراك أهمية تجنيب الطفل مواقف الشعور بالاضطراب أثناء الحديث معه أو تعديل سلوكه ٠ وأن تستخدم أساليب التعزيز الايجابي في مثل هذه المواقف ٠

كما يجب أن يحرص العاملون بدار الحضانة على اشعار الطفل بأنه موضع حب حتى يدرك أنه مرغوب فيه دما يترتب عليه الشعور بالرضا عن ذاته ٠ والأمر على خلاف هذا اذا شعر بأنه مرغوب عنه ، فان ذلك يعزله عن الأطفال ، فلا يقدم على ممارسة اللعب مع غيره منهم ، الذى يعد وظيفة أساسية في حياة الطفل ، لها أثرها الكبير علي مختلف جوانب نمو شخصيته٠ حيث يترتب على ادراك القائمين بالعمل بدار الحضانة لكل هذه الأمور ، وتفهمهم السليم لها ، ولطبيعة العمل مع الاطفال مدى مايكون عليه الطفل – فيما بعد – من السواء النفسي والانخراط مع أفراد المجتمع في علاقات علي درجة عالية من التفاعل الايجابي بما يساعد علي الاســـتفادة منهم في نمو المجتمع وتقدمه ٠

(ب) الرعاية الثقافية والتعليمية :

ان الدارس لعلم نفس النمو يعلم تمام العلم ان ليس من مهمة دار

الحضانة تعليم المقررات الدراسية ، ذلك لأن معدلات نمو الاطفال في هـذه المرحلة لم تصل الى مستوى النضج التى تمكنهم من تلقى هذا النـوع من التعليم ، ولذلك ينصب اهتمام دار الحضـانة بالدرجة الاولى على تنمية الجانب الثقافي لدى الاطفال عن طريق تعرضهم لكثير من المثيرات التي تتفق ومستوى نموهم ٠ بما يساعدهم على اكتساب خبرات تتناسب وقدراتهم ٠ كأن يتاح لهم معرفة أهم مايميز البيئة لتنمية عملية الاهتمام ، والارتباط بها ٠ فاذا كانت دار الحضانة - على سبيل المثال - فى بيئة زراعية فانه يجب أن يتعرفوا علي نموذج مصغر من مزرعة داخل دار الحضانة لملاحظة النباتات ، والزهور ، والتمييز بين ألوانها وأنواعها وأدراك قيمتها في الحياة ، وكذلك وجود نموذج حظائر الطيور واحواض تربية الاسماك ٠ بما يساعد الطفل على اكتساب خبرات متعددة ومتنوعة لما هو موجود في البيئة التي يعيش فيها حتى يدرك أهميتها والفائدة التى يمكن أن تعود عليه من هذا النوع من المعرفة ٠

بالاضافة الى ماتقدم من اتاحة الفرصة امام الأطفال فى دار الحضانة لاكتساب مزيد من المعارف والخبرات التى تعد أساسا ضروريا فى هـذه المرحلة من مراحل النمو والتى من شأنها أن تثير عقل الأطفال ٠ فانه يجب أن يتوافر لدى دار الحضانة عدد من نماذج الحيوانات الأليفة والطيور ، والسيارات ، والقطارات وما يرتبط بهذه النماذج من معارف ثقافية يجب أن يكتسبها الطفل منذ مراحل نموه الاولى كأن يعرف - على سبيل المثال - ماذا يفعل عند رؤية السيـارة أو القطار أى معـرفة بعض قـواعـد المرور البسيطة ، وبعض المكعبات التى تساعد الطفل على اكتساب العديد من المهارات من خلال عملية اللعب بهذه النماذج ٠ فضلا عن أهميتها فى عملية اكتشاف الطفل لقدراته وتنميتها ٠

هذا ويرتبط بعملية اكتساب الطفل للخبرات والمعارف ، اعداد المواقف

التى تساعده على تكوين بعض العادات والتقاليد الخاصة بالمجتمع · وكذلك تكوين بعض الاتجاهات التى نتطلع الى أن تكون لدى مواطن هذا البلد · ويمكن أن يتم ذلك عن طريق سرد القصص التى تتناسب والمستوى العقلى للاطفال فى هذه السن والأناشيد ، والتمثيل المصاحب بالموسيقى الذى يتضمن الاهداف التى نتطلع الى تحقيقها فى شخصيتهم · كما يمكن أن يسهم العاملون بدار الحضانة فى تحقيق ذلك عن طريق ما يصدر عنهم من سلوك يتفق والاهداف المرجوه ، ومن خلال المواقف التى تحدث داخل الدار وتعلق عليها المديرة أو المشرفة لتوضيح ما يترتب على مثل هذه المواقف من نتائج جيدة أو سيئة بأسلوب بسيط يتناسب وقدرات الأطفال فى هذه السن ·

ومن التسليم بأن مهمة دار الحضانة ليست تعليم المقررات الدراسية الا أنها يمكن أن تقوم بدور محدود فى هذا الشأن بالنسبة للأطفال الذين فى طريقهم الى الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الاساسى ، وذلك باستخدام الوسائل التعليمية المعينة ، كالأدوات ذات الالوان المتمايزة حال الاقدام على تعليمهم القراءة والحساب بشرط أن يتم ذلك عن طريق احساس الطفل بأنه يمارس نوع من اللعب · وأن تقوم المشرفه بتوجيه الأطفـــال ولفت انظارهم لدلالة الاداة أو النموذج الذى يلعب به كأن يتعلم الطفل بعض الحروف الابجدية التي تتكون منها كلمة « أب » « أم » أو « أخ » أو « أخت » ··· وهكذا كما يمكن أن يقوم الاداء الصوتى والمو سيقى والصـــور بدور فعال فى هذا الأمر عن طريق اعـــداد الأناشيد التى يقصد بها تعليم الطفل اشـــياء محددة ، أو عرض الصور ومساعدة الطفل للتعبير عما يراه في الصورة ·· وكذلك الأمر بالنسبة لتعليم بعض أساسيات الحساب كتعليم العدد ، فتقدم لهم الارقام العددية مكتوبة بألوان مختلفة ، تجذب انتباه الطفل لربط العلاقة بين الرقم ، واللون مع التركيز والتنبيه من حين لآخر – عن طريق اللعـب بهذه الأشـــكال لمعرفة بعض الأرقام وليس كلها ·

هذا ، واذا أراد بعض الاطفال ذوى المستوى العقلى المرتفع أن يتعرفوا على بعض الكلمات المكتوبة في القصة أو التمثيلية أو النشيد بمحاكات شكلها ورسمها عن طريق الكتابة فلا مانع دون أن تمارس المشرفه أى نوع من الضغوط للقراءة الجيدة ، وتحسين الخط · لان ذلك يتطلب كما سبق القول - مستوى من النضج العضلى والعصبى اللذان يمكناه من الكتابة بشكل معقول · مع ضرورة اعتبار الفترة التى يقضيها الطفل فى دار الحضانة فترة تهيىء واستثارة للاقبال على التعليم ، في مرحلة التعليم الاساسي عن طريق أكتساب العادات السليمة المرتبطة بهذا الشأن · وهكذا اذا استطاع القائمون بالعمل بدار الحضانة أن يقوموا بدورهم على أكمل وجه فانهم يعدون الأطفال اعدادا - لابد منه - يمكن أن يؤتى ثماره الجيدة فى المراحل التعليمية التالية ويؤثر بدرجة كبيرة على جوانب النمو لشخصيتهم فيما بعد ، وخاصة الجانب العقلى ·

(حـ) الاسهام فى التنشئة الاجتماعية :

بالاضافة الى ماتقدم من أدوار تلقى عاتق دور الحضانة فانها يمكن أن تسهم أسهاما فعليا وأساسيا فى عملية التنشئة الاجتماعية حيث يكتسب الطفل قدرا من الاتزان الانفعالى عن طريق ما يكتسبه من خبرات اثناء ممارسة اللعب مع مجموعات الاطفال بالدار والتي تجعله يدرك أنه لابد أن يعطى قبل أن يأخذ ، وان يتعلم الطفل أن يكون عطاؤه غير مرتبط بشروط على الاطلاق - حتى نبعده عن اكتساب مفاهيم سيئة كالأنانية وحب الذات أكثر من اللازم - فينمو على أساس من التعاون مع غيره دون انتظار النتائج هذا التعاون على نفسه · ثم تاتى بعد ذلك عملية اكتساب تبادل الخبرات والخدمات على أساس من النظام الدقيق · بما يسهم فى مزيد من النفع لغيره من الناس بالاضافة الى تعلم الكلام مع الآخرين ، كأن لا يتحدث وسط الجماعة الا اذا كان الجميع يستمع الى حديثه ، والا يقاطع غيره اثناء

الحديث · مما يدعو الاخرون الى احترامه وتقديره وســـط الجماعة ·

كما أن وجـــود الطفل فى دار الحضانة يمكنه من تكوين عـددا من الأصدقاء يتم عن طريق ادراك الطفل لدوره وسطهم فضلا عن ادراك أدوار الأصدقاء نحوه وما يتبع ذلك من معرفة الحقوق والواجبات واكتساب قدر من الطاعة والتنازل عن بعض متطلباته وتعليمه ارجاء اشـــباع بعض حاجاته وخاصة في المرحلة العمرية التى تقترب من دخوله المدرســـة بما يســـــاعده علي دوام الصداقة بينه وبين غيره من اقرانه · وما يترتب على ذلك من معرفة خبرات حياته المستقبلية وماتتطلبه هـــذه الحياة من قدر من التوافق والتكيف مـــع أفراد المجتمـــع والبيئة ·

وهكذا يمكن للقائمين بالعمل فى دور الحضانة اتاحة كثير من الفرص والمواقف - المعدة مسبقا - أمام الاطافل لاحداث مســـتوى جيد من التنشئة الاجتماعية على أســـاس من أساليب التربية الحديثة والقيم النبيلة والتعاون المثمر · فتصان بذلك طبيعة الطفل النفسية ، الطاهرة الخيرة التى اذا ماشب عليها وتعامل مع الآخرين وفقها أدى ذلك الى الوصول الى أعلى مستوى من التوافق الشخصي والاجتماعى · ولهذا أكد علماء النفس على أهمية دور - الحضانة فى تنمية جوانب الشخصية لدى الأطفال ، على أساس ما تقوم به من وظائف حيوية · وخاصة دورها فىعملية التنشئه الاجتماعية التى يكتسب الطفل عن طريقها عديدا من المعارف والخبرات الحياتية تمكنه من معـرفة ما عليه من واجبات وماله من حقوق عند الآخرين ، وبشكل عام التكيف مع أمور الحياة ، وضرورياتها التى كثيرا ما قد تتعارض مع رغبات الأطفال التى لاتقف عند حد معين · وبذلك يمكن ان يمروا بكثير من مواقف الحياة وخبراتها التى تتيح لهم تعلم واكتساب العـادات والتقاليد والمعـايير التى تجعلهم يقومون باشباع حـاجاتهم وتحقيق مطالبهم دون المساس بحقـوق

واحتياجات ومتطلبات غيرهم من أفراد المجتمع وبما يمكنهم - فيما بعد - من حسن القيام بأدوراهم على أكمل وجه فى المجتمع الذى يعيشون فيه وينتمون اليه ٠

(د) الكشف عن قدرات وميول الأطفال :

كما يمكن أن تسهم دور الحضانة - عن طريق الفهم الواعى لمن يعملون بها - بقدر كبير فى الكشف عن قدرات الأطفال وتحديد ميولهم وذلك باستخدام أسلوب الملاحظة لما يصدر عنهم من سلوك وتصرفات حال التعبير عن أنفسهم أثناء ممارسة اللعب وحال اعلان رغبتهم عن ممارسة أنواع معينه منه ٠ وكذلك ملاحظتهم حال حل ما يعترضهم من مشكلات ، وتسجيل ذلك عن طريق الاخصائية الاجتماعية ، والمشرفات حيث تساعد مثل هذه الملاحظات على تحديد ميولهم ومعرفة وكشف قدراتهم بما يساعد على تنميتها والوصول بها الى أفضل مستوى من مستويات الأداء من خلال تهيئة الظروف البيئية بالعوامل التى تعمل على تحقيق هذه التنمية التي نتطلع اليها كي تتحقق لاطفالنا ٠ وهذا من شأنه أن يساعد على احساسهم بقدراتهم ، وشعورهم بوجودهم وادراك ما يمكن أن يقوموا به من أدوار - فيما بعد - تسهم فى خدمة مجتمعهم ٠

الفصل الرابع

متغيرات الحياة وتأثيرها علي نفسية الطفل

الفصل الرابع

متغيرات الحياة وتأثيرها على نفسية الطفل

مقـــــــدمة :

تشكل البيئة التى يعيش فيها الطفل منذ بداية سنوات حياته وخاصة الخمس سنوات الاولى – أهمية فى تحديد نمط شخصيته وما سيكون عليــه الطفل من مستوى الصحة النفسية السليمة • حيث تتيح البيئة له عددا من الظروف والفرص والمواقف التى تمكنه من اشباع رغباته ، وتحقيق حاجاته وتنمية ميوله ، واكتساب قيمه ، وتكوين اتجاهاته وكلهـا تعـد أســاسا ضروريا لتحديد نمط الشخصية ، وما تتسم به من مستوى السواء النفسى وما يمكن أن يشارك به فى نمو حركة الحياة وتطويرها •

لما كانت ظروف حياتنا قد تغيرت كثيرا نتيجة لما طرأ عليها من المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية كان لابد لنا من التعرف على ما ترتب من تواجد هذه المتغيرات المختلفة والمتباينة فى حياتنا وخاصة الاطفال وكذلك أعمال الفكر فيما أحدثته هذه المتغيرات ، وماقد تسفر عنه – فيما بعد – من نتائج بالغة الخطورة على شخصية الطفل ومدى احساسه بالاستقرار والهدوء النفسى وهذا هو الداعى لتناول عدد من هذه المتغيرات التي تسهم فى تشكيل نمط شخصية الطفل من الجانب النفسى •

الزيادة السكانية والاسكان الضيق :

من المتغيرات التى لها تأثير كبير على مدى مايمكن أن يتمتع به الطفل من مستوى الصحة النفسية هى الزيادة السكانية والاســـكان الضيق • حيث تسبب الزيادة السكانية عديدا من المشـــاكل اذا لم نكن على دراية ووعى بحجمها • وما يترتب عليها من آثار سيئة على كل من الفرد والمجتمع ، اذا أهمل موضوعها الاساسى وهم السكان الذين تعمل مختلف الهيئات الحكومية لتهيئة كافة وسائل الراحة والهدوء النفسى كل فى مجاله من أجلهم ومن أبرز

المتغيرات فى حياتنا التى جدت على بلدنا بسبب حجم الزيادة السكانية هو شيوع السكن الضيق ٠

ذلك المسكن الذى خطط له ونفذه متخصصون في الاسكان فقط بعيدا عن غيرهم ممن يخططون فى الدولة من أجل تهيئة بيئة أكثر راحة للانسان حيث اعتمدوا على خبرتهم فى مجال الهندسة المعمارية والبناء ٠ ولم يراع فيه أن الاسرة المكونة من اثنين سرعان ماتصبح ثلاثة أو أربعة أفراد وهنا تبرز الآثار السيئة المترتبة على التخطيط غير السليم لعملية الاسكان ومساحة الشقق وتنفيذه دون مراعاة أن أى زوجين سيتطلعان الي انجاب طفل أوطفلين أو أكثر من ذلك ويصبح المسكن بعد سنوات قليلة غير صالح لتعيش فيهأسرة مكونة من هذه الاعداد ٠ ذلك لان ضيق المسكن يؤثر على السواء النفسى للكبار بصفة عامة وعلى التكوين النفسى للاطفال بصفة خاصة ٠ لان ضيق الحيز المكانى يؤثر على مدى مايكون عليه الوالدين من الاستقرار والهدوء النفسي حال تعاملهم مع أطفالهم فضلا عن الطفل بحكم طبيعته يميل الي الحركة واللعب وهذا يتطلب حيزا واسعا كى يستطيع أن يبدد فيه بعض ما لديه من الطاقة ٠ فاذا كان المسكن ضيق فلن يتم له ذلك ٠ مما يضطره الى ممارسة أنماط منالسلوك تثير القلق والاضطرابداخلالمسكن ٠ بالاضافة الى الحاجة الى مكان خاص لممارسة اللعب بأدواته التى تقوم بدور هام فى معدلات نموه العقلى ، واكتساب خبرات جديدة ٠ الامر الذى يؤدى به الى وقوعه تحت ضغط الاضطرابات النفسية التى تؤثر بدورها على نمط شخصيته والتى قد تبدو فى عدم النضج وقلة الاعتماد على النفس ، والاتيانباستجابات غير متوافقة مع مثيرات الحياة التى يعيشها ٠

لان المسكن الضيق الذى تنتج عنه هذه الآثار النفسية - خاصة أفراد شعبنا - سرعان ما يمتلىء ويجهز بنوعية من حجرات النوم والجلوس ذات

القطع الكبيرة والشكل الضخم · بالاضافة الى الاجهزة والادوات التي ليس لها مبرر لوجودها داخل مثل هذا المسكن سوى التفاخر بالقدرة الشرائية وهم لا يدركون أن ازدحام المسكن الضيق بمثل هذه الاشياء يساعد على زيادة معدل الاضطراب والقلق للكبار والاطفال معا ·

هذا ، الى جانب مايحدثه المسكن الضيق من اتاحة الظروف للاطفال من التعرض لاكتساب خبرات لاينبغى أن تكتسب فى هذه الفترة من النمو ويمكن توضيح ذلك بالاسرة التى تعيش فى مسكن مكون من حجرة واحدة وصالة · ولايوجد مكان يمكن تهيئته للاطفال للنوم فى مثل هذا المسكن مما يضطر الوالدان لان ينام الاطفال معهم فى حجرة واحدة – رغم عدم اقتناعهما بذلك – الامر الذى لايمكنهما من عدم اطلاع أطفالهما على الخبرات المرتبطة بالعلاقات الجنسية التى قد تقع عين الطفل عليها مصادفة · وتؤدى مثل هذه الظروف الى اكتساب الطفل المعرفة عن العلاقات الجنسية دون ادراك وفهم لحقيقتها مما قد يدفعهم الى الانخراط فى علاقات جنسية مبكرة تؤثر على سلوكهم ونمط شخصيتهم وخاصة وأن نمط ثقافتنا يجعل من الجنس وممارسته عملية لها طقوسها المحددة والمشروعة ·· ما قد لا يفهمه الطفل بالشكل الصحيح · ويتصور أننا نحيط الامور الجنسية بشىء من الغموض يدعوه الى محاولة الكشف عن كل ماله صلة به واكتساب خبرة عنه فى وقت لا ينبغى أن يحدث فيه ذلك ·

ولعل هذا المثال فى حد ذاته يعطينا تصورا للاثار النفسية السيئة التى تترتب على ضيق المسكن وما يفرض من تصرفات وما يمكن أن يكون عليه الانسان اذا ما أكتسب خبرات فى غير وقتها بالاضافة الى ما ينتج عنه من آثار نفسية نتيجة لعدم اتاحة الفرصة للطفل لممارسة أبسط الانشطة التى تتطلبها مراحل نموه ، وتدفعه لممارستها داخل المنزل · ناهيك عن الاثر الذى يتركه على الوالدين وبقية افراد الاسرة من الاحساس بالاضطراب والقلق

النفسى لاحساسهم بأنهم يعيشون فى حيز ضيق لا يمكنهم من الاحســــاس بالحرية واستنشاق الهواء النقى ، وما يترتب على ذلك من سوء التعامل بين الوالدين من جهة والابناء من جهة أخرى وبين الاخوة الكبار من جهة والاطفال الصغار من جهة ثانية ·

كما أن ضيق المسكن قد يدفع الوالدان الى تشجيع أطفالهما للخــروج خارج المسكن رغبة فى العيش فى جو هادىء وخاصة بعد عودتهما من العمل ومثل هذا التصرف قد لا يحمد عقباه · حيث يلتقى الاطفال بغيرهم ممن هم فى سنهم أوأكبر منهم · أو ممن هم دون مستواهم الخلقى أو العقلى أو ممن يختلفون عنهم فى نوعية البيئة التى نشأ بها الوالدان وهنا يختلط « الحابل بالنابل » ويتاح للاطفال فرص للاختلاط مع غيرهم من الناس دون اشراف من الوالدين أو رقابة · الامر الذى يترتب عليه اكتساب الاطفال لكثير من الانماط السلوكية والخبرات الحياتية التى لا تتناسب وعمرهم الزمنى والعقلى بمـــا تؤدى الى عدم الفهم الدقيق لتلك الانماط السلوكية وعدم الادراك الســـليم لهذه الخبرات فيكتسبون منها ما يضر بشخصيتهم وما يعوق نموهم النفسى السليم ويجعلهم على درجة من عدم السواء النفسى فيما بعد ·

وبناء على ماتقدم من عرض لما يترتب على ضيق المسكن من آثار نفسية سيئة تترك بصماتها على الشخصية الانسانية لاجيالنا · لابد من التخطيط السليم لعملية الاسكان علي أساس من التنبؤ العلمى الصحيح وليس على أساس التفكير الفورى لحل مشكلة الاسكان بصورة دقيقة دون مراعاة ما يمكن أن يحدث من نتائج نفسية واجتماعية حال الاخذ بمثل هذه الحلول الوقتية · هذا ، مع الاخذ فى الاعتبار ضرورة اشراك كل من يعنيهم الانسان ـ كل فى مجال تخصصه ـ حال التخطيط والتنفيذ · والا يقتصر التخطيط عــلى جهة واحدة كالمهتمين بالاسكان فقط · بل يجب أن يشترك معهم ـ على ســـبيل

المثال - بعض المتخصصين فى مجال الصحة الجسمية ، والصحة النفسية ، وخبراء العلاقات الاجتماعية ، حتى يمكن التخطيط السليم لنوعية المسكن الذى يعد البيئة الاولى التى يستنشق فيها الطفل هواء الحياة الذى يعينه علـى الاستمرار والبقاء فيها ، يؤدى دوره بشكل سوى سليم ٠

البناء المدرسى والبناء النفسى :

نؤكد دائما فى حديثنا لطلابنا فى كلية التربية الذين سيقومون بمهمـة الاعداد التربوى فيما بعد للاجيال علي أن المبنى المدرسى يشكل أهمية كبيرة فى اعداد الانسان اعدادا سليما من الناحية الجسمية والنفسية ،ونستطردمعهم فى الحديث عن أهمية الموقع بحيث يكون فى مكان أكثر أمنا ، بعيـدا عن مصادر الضوضاء والاضرار الصحية ٠ وقد ندخل معهم فى تفصـيلات بهذا الشأن ، فنتحدث عن مساحة الارض ، وارتفاع المبنى بحيث يكون موافقـا للاعمار الزمنية للتلاميذ بما يجعلهم يشعرون بدرجة من الامن والامان النفسى، ثم ننتقل بعد ذلك للحديث عن حجرة الدراسة ، فنقول انه يجب أن تكون جيدة التهوية بما يمكن التلاميذ من حصولهم علي أكسجين الهواء بالقـــدر الذى ينتج لهم الاستقرار النفسى داخلها ، وأن تكون جيدة الاضاءة وان تتفق سعتها مع عدد التلاميذ الذين سيدرسون بها ذلك لما له من أثر نفسى يجعلهم فى حالة من الاشراق والاطمئنان النفسى

وأن تكون الفصول نظيفة قبل دخولهم الفصول ، وأن تكون السبورة في مستوى نظرهم ولا يفوتنا الحديث عن أن تكون المقاعد مناسبة لاعمار الاطفال الزمنية بما يمكنهم من الاحساس بالراحة النفسية في الجلوس ، وما يترتب عليه من امكانية تلقى المعلومة والخبرة ، وفهمها واستيعابها ، والافادة منها بمستوى أفضل ٠

هذا ، ولابد من أن نشير الي اهمية صحية مرافق المدرســـة بحيث

تتيح للاطفال قضاء حاجاتهم بعيدا عن اكتساب عادة سلوكية _ مرتبطة بهذه الحاجة _ سيئة وهذا يتطلب أن تتناسب وحدات مياه الشرب ودورات المياه مع عدد تلاميذ المدرسة وأن تكون علي مستوى من النظافة يحفظ صحتهم من الامراض ، ثم نذكر أهمية أفنية المدرسة وتوافر الاماكن المناسبة لمارسة مختلف أنواع الانشطة الرياضية والفنية والاجتماعية · لما يترتب على تهيئة أنبيئة لمارسة مثل هذه الانشطة من آثار جسمية ونفسية واجتماعية تحدد نمط الشخصية ومستوى سوائها ·

لان توافر هذه الشروط من شأنها أن تبعد عن أطفالنا الاصابة بضعف البصر أو قصره · أو تقوس الظهر وتشويه بنية الجسم ، والاجهاد النفسى الامر الذى يمكنه من الاستبصار الجيد بذاته وما يترتب على ذلك من عدم الاضطراب وحسن التعامل مع الآخرين والبعد عن الضيق النفسى ·

الا أن الوضع الحالى لكثير من أبنية المدارس لايتفق وما نقوله لمعلمى الاجيال القادمة ، وبالتالى يقل مستوى أداء المعلم ، ويفقد الثقة فيما نقول · مما يترتب عليه اعداد أجيال ليس لديها من مستوى الصحة النفسية مايمكنها من الاسهام في نمو المجتمع وتطوره · وقد آن الاوان لندق أجراس الخطر ونعلن لانفسنا جميعا خطيرة هذا الامر علي اعداد الانسان الذى نتطلع الي اعداده على درجة عالية من السواء النفسي ، وذلك لان واقع الامر على خلاف مانذكر من أساسيات اعداد الانسان فى البيئة المدرسية · فالموقع أصبح لا يتناسب مع الزيادة السكانية التى تثير الضوضاء دون مراعاة لان المدرسة تتطلب هدوء لايقل عن هدوء أماكن الاستشفاء · كما أن اعداد المواطن لايتم على أساس سليم بحيث يلتزم بالهدوء عند مروره بمثل هذه المواقع ·

ناهيك عن عادم السيارات المنتشر فى اجواء المدينة والقرية ، والذى يحول بين تحقيق الصحة الجسمية لاطفالنا · واذا ما نظرنا الى مساحةالارض

التى بنيت عليها المدرسة والتى تبنى عليها فى هذه الايام نجد أنها لا تتناسب واعداد التلاميذ التى تتلقى العلم بها • فضلا عن مخالفتها أو عدم مراعاتهـــا لطبيعة المرحلة العمرية ، فنجد أن بعض المدارس تتكون منأكثر من طابق بالنسبة للاطفال ، مما لا يحقق درجة من الامن والاطمئنان أو الراحة لاطفالنا وما يعكسه هذاالامر من اضطراب لدى الآباء والابناء على حد سواء بما يعوق تحقيق مستوى أفضل من الصحة النفسية لهم •

واذا ما انتقلنا الى حجرة الدراسة وما يتوافر فيها من الاسباب التى تحقق الصحة الجسمية والنفسية لاطفالنا نجد أنها لا تتناسب وعدد التلاميذ بها • حيث ملاحظ أن كثافة الفصل أكثر مما يجب أن تكون ، وهذا يعكس درجة من الاضطراب النفسى وشيوع التوتر لدى التلاميذ لعدم ملاءمة التهوية والاضاءة بالنسبة لهذا العدد الكبير منهم • واذا ما نظـــرنا الى المقـــاعد وتنظيمها نجد أن المقعد المعد لتلميذين يجلس عليه ثلاثة وفى بعض الفصـــول أربعة تلاميذ • بالاضافة الى عدم ترك طرقات بين المقعد والمقعد وعدم الالتزام بنظام معين • وما يترتب على ذلك من عدم راحة التلاميذ الفعلية فىجلوسهم على هذه المقاعد ، وما ينشأ عن هذا الامر من وجود احتكاك بصـــفة دائمة ومستمرة تؤدى الى سوء العلاقة بين الإطفال بعضهم بعضا • وأظن أنحجرة الدراسة بهذه الصورة لايمكن أن تساعد على الاسهام فى اعداد انسان سوى وخاصة فى مثل هذه المراحل الاولى من العمر لما لها من أثر كبير فى تكوين نمط ودرجة سواء الشخصية • حيث ينشأ نتيجة لحال حجرة الدراسة هذه عدم الحب بين التلاميذ وكرههم لبعض نتيجة لاثارة المشاكل وعدم اتاحة الفرصة وتهيئتها للاستبصار الجيد بذواتهم والاحساس المستمر بالاجهاد والتوتر النفسى وما يترتب على ذلك من فقدان الدور الرئيسى الذى يمكن أن تقوم به المدرسة من تنمية وتقوية العلاقات الاجتماعية واكساب الاطفال التعاون واشاعة الحب فى نفسهم ، ووضع أسس الانتماء فيها •

كما أن سعة الابنية لا تتناسب وحجم عدد الاطفال بما لا يمكنهم من ممارسة أى نوع من أنواع النشاط • بل ويعوق محاولاتهم لممارسة النشاط الذى يساعدهم على تبديد طاقاتهم وحدوث مستوى أفضل من النمو فى مختلف جوانب الشخصية • وهذا من شأنه أن يعمل على ايجاد السلوك غير الاجتماعى وما يترتب عليه من سوء التركيب الشخصى والاجتماعى لعدم اتاحة الفرصة أمامهم لاشباع حاجاتهم النفسية والاجتماعية من خلال ممارستهم لمختلف أنواع النشاط فى فناء المدرسة •• بالاضافة الى ذلك يلاحظ عدم الاهتمام بما كان موجودا من أماكن كانت مخصصة لحديقة المدرسة لايجاد صورة جميلة تريح نفس الطفل متمثلا فى الحشائش والزهور والنباتات والاشجار الصغيرة والتى كان لها دور هام فى تنمية الاحساس لدى الاطفال بالذوق السليم ، والشعور المرهف بما يضفى على أحاسيسهم قدرا من الراحة والاحساس بالجمال •

وبناء على عرض هذه الرؤية الواقعية التى أحدثتها - متغيرات حياتنا التى نعيشها للبناء المدرسى ومحتوياته الذى يتعلم فيه أطفالنا ويكتسبون عن طرقه كثيرا من القيم والاتجاهات والمبادىء ، وتنمى فيه - البيئة المدرسية - قدراتهم وميولهم ••فانه يمكن القول بأن مثل هذه الابنية بتلك المواصفات وما بها من أدوات لا يمكن أن تسهم بالدور المنوط بها لتنشئة أطفالنا تنشئة اجتماعية ونفسية سليمة • بل انها تبعدهم عن دائرة الصحة النفسية لما تحدثه فى نفوسهم من توتر وقلق • وتنمية اتجاهات وميول غير مرغوب فيها تعمل على زيادة مستويات التوتر والقلق النفسى لديهم •

الضيق المكانى والضيق النفسى :

ويرتبط بالحديث السابق - الاسكان الضيق والبناء المدرسى - بموضوع هذه الفكرة ، وهى ما نشاهده فى هذه الايام من استغلال ما يوجد فى أى مدينة

باستثناء ما حدث أخيرا من اهتمام محافظة القاهرة لاعـــداد وتجهيز بعض الاماكن كحدائق عامة ليتاح لاطفالنا ممارسة اللعب فيها • أو قربه من أماكن واسعة كانت تمثل ملعبا أو متنفسا لاطفالنا يمارسون فيه اللعب وان كان غير معد لذلك أو مجهزة بما يتناسب وما نتطلع اليـــه من نمو لاطفالنا وتـكون مسرحا لتبديد طاقاتهم الزائدة عن طريق ممارسة مختلف أنواع النشاط التى تسهم فى نمو شخصيتهم والاحساس بذواتهم • وخاصة بعد أن أصبحت أماكن السكن والبناء المدرسى غير قادرين على الاسهام فى امتصاص ما يزيد من طاقة الاطفال بما يجعلهم على درجة من الهدوء والاستقرار النفسى •

وكذلك ما نلاحظه من محاولات القضاء وعدم الاهتمام بالحدائق العـامة التى كانت تمثل المنفذ الوحيد الذى يمكن أن يكون وسيلة هامة أساسية تساعد أطفالنا ليكونوا على مستوى من الاستقرار النفسى • حيث يتاح لهم امكانية ممارسة اللعب بأنواعه المختلفة وأدواته المتعددة والتى من شأنها أن تسـهم فى نموهم الجســـمى والحركى والعقلى والاجتماعى والنفسى بمـا يجعلهم شخصيات سوية قادرة على القيام بأدوارهم فى الحياة الاجتماعية والاسـهام فى تنمية مجتمعهم •

ايقاع الحياة والسواء النفسى للاطفال :

من الواضح والمعلوم لدينا جميعا أن ما حدث من تطور صناعى وزراعى وما تبعه من تغير فى كثير من أساليب الحياة أثر على ايقاعها ،فجعله سريعا وعلى مظاهرها فاستثارت الناس مما دفعهم بلا روية الى مزيد من بذل الجهد فى سبيل إشباع رغبات النفس ومثيراتها ، وخاصة فى عصرنا الذى نعيش فيه ، الذى حولته التكنولوجيا الى بيئة لا تفرغ من مثيرات جديدة فى كل لحظة ، تستدعى تفريغ طاقات الانسان استجابة لهذه المثيرات • الامر الذى

جعل الوالدين يلهثان دون راحة ، استجابة منهما لايقاع هذه الحياة ومظاهرها بل والاندماج فى دوامة لا تنتهى بسبب تجدد مثيرات الحياة فى كل ثانية ٠

وهذا ، ما جعل كثيرا من الوالدين يفرطان فى حقـوق الاطفال التى بدونها لا يمكن أن يتم نموهم بشكل سوى سليم ٠ حيث أن الاستجابة لايقاع هذه الحياة والاندماج معه دون ادراك ووعى يفقدهما القدرة على اشـــباع حاجات الطفل ، وخاصة الام ٠ حيث لا تستطيع تنظيم مواعيد الرضـــاعة لطفلها وعدم قدرتها على الاهتمام الكامل بنظافته وحمايته من الامراض وما يترتب على ذلك من حرمان الطفل من اشباع حاجاته الطبيعية وانخفاض مســتوى الدفاع لديه بما يؤثر على مستوى نموه فى جوانبه المختلفة وبمـا يؤثر على نمط شخصيته تأثيرا سيئا ٠

وترجع هذه الاسباب التى تحول بين الطفل والوصول الى مســتوى أفضل من الصحة النفسية الى فقدان الطفل للدور الذى يقـوم به الوالدين وعدم اتقانهما له ٠ حيث أن الام نتيجة لاستجابتها لايقاع الحيـاة السريع أصبحت على درجة من عدم الاستقرار الانفعالى التى تنعكس على طفلها فى سوء معاملتها له وفيما يبدو من العلاقة غير المتزنة بين الام والاب وبين أطفالهما حيث يسقط كل منهما متاعبه وما يعانيه من عملية الاندماج فى أسلوب ونمط الحياة دون فصل أو تحديد للاهداف التى يسعى كل منهما اليها ـ على الاطفال هذا بالاضافة الى فقدانهما لاصول التربية فى غمرة الحياة ، والاســتجابة لمطالبها وعدم تفرغهما بعض الوقت لطفلهما بما يترتب عليه عـدم فهم طبيعة الطفل وادراك متطلباته ٠

ويبدو ذلك فى عدم قدرة الام على ارضاع طفلها ـ اذا أرضعته رضاعة طبيعية ـ الرضاعة السليمة التى تمكنه من الاحســاس بالامن النفسى ٠ وذلك حال ممارسته للرضاعة الطبيعية نتيجة لما يحدث من ملاصقة «خد» الطفل

لثدي الام ، واحتوائها لجسده ، ومداعبته لشعره أثناء عملية الرضاعة وذلك لاندماجها بشدة فى أمور الحياة . مما يترتب عليه احساسها بالاضطراب والقلق وعدم الشعور بالاستقرار . الامر الذى يجعلها غير قادرة على التعامل مع طفلها بقدر من الصبر والاناه ، اللذان يمكناها من تحقيق الاشباع لحاجاته بالقدر المعقول والمناسب . أضف الى ذلك ما نلاحظه من عبوس وجه الام حال حضورها الى المنزل وهى مصطحبة معها أطفالها الصغار نتيجة لما لحقها من الارهق والتعب لاستجابتها القوية واندماجها فى واقع الحياة بما يجعلها تشعر بعدم الاتزان الانفعالى . وكل هذا من شأنه أن يشعر الطفل بعدم التقبل حتى من أمه . بل قد يؤدى هذا الى الشعور بعدم الاحساس بوجوده ، مما يدعوه الى ممارسة أنواع شاذة من السلوك .

كما أن استجابة الاب لايقاع الحياة السريع ومظاهرها مع عدم وضع ضوابط لهذه الاستجابة جعلته لا يستطيع أن يقوم بالدور المنوط به وسط أطفاله وخاصة ما يتطلبه الطفل لمعرفة الدور الجنسى الذى سيقوم به والذى يعمل على اكساب الطفل كل ما يمكن أن يقوم به من أدوار الحياة بالنسبة لكل من البنين والبنات . وما يترتب على ذلك من فقدان لانواع من الخبرة من خلال دور الاب الاساسى فى تكوين ذات الطفل ، عن طريق تواجد القدوة الصالحة أمامه والمواقف الايجابية التى يجب على الاب أن يهيئها لاطفاله . فضلا عن فقدان الطفل للبيئة الاسرية التى تكشف عن جوانب النبوغ فيه وما يدفعه للتطلع والطموح .

وقد أكد عدد كبير من علماء النفس - بناء على ما وصلوا اليه من نتائج دراساتهم فى مجال الاستقرار فى البيئة الاسرية - على أن الطفل فى حاجة ماسة الى أبويه ، ليس من أجل اشباع حاجته الى الطعام والشراب فحسب بل من أجل اعطائه قدرا من الاتزان النفسى الذى يستمده من توازنهماالنفسى واذا كان الوالدان على خلاف هذه الصفة - الاتزان النفسى - فلا يمكن أن

يسهما فى تحقيق مستوى أفضل من الصحة النفسية السليمة لطفلهما . ومن هذه الدراسات دراسة « مارجريت ريبل » Margaret Ribble (١٩٤٤) التى أسفرت عن أن الاهتمام بالنمو النفسى للطفل لايقل أهمية عن النمو فى جوانب الشخصية الاخرى ، وأن الام تقوم بالدور الاساسى بالنسبة للطفل فى هذا الشأن ، كما أشارت دراسة « جولد فارب » Gold forb (١٩٤٥) الى أن فقدان الطفل للاحساس بالحب والعطف يؤدى الى وجود آثار نفسية سيئة . ويشارك « أريكسون » Erikson (١٩٥٠) نتائج غيره فى هذا الميدان حيث أظهرت دراسته أن لدور الوالدين أهميـــة بالغة فى مدى سوائهم النفسى وخاصة الام . هذا ، وقد أشارت دراسة « جون برلبى » J. Bowlby (١٩٥١ ، ١٩٥٧) الى أن فقدان الطفل للتكيف وما يترتب عليه من الصحة النفسية نتيجة لفقدان علاقة الحب والعطف بصورة مستمرة مع الوالدين وخاصة الام .

بنـــاء على ما تقـــدم من عرض لوجهة النظر الخاصة بما يترتب على الاستجابة السريعة من جانب الوالدين للانخراط فى واقع الحياة وفق ايقاعها السريع المتلاحق ، دون ادراك منهما لخطورة مثل هذا الانخراط ، وتأثيره على مدى الاستقرار النفسى ، والاتزان الانفعالى للوالدين – وانعكاس ذلك كله على أطفالهما وما ينشأ عنه من مدى ما سيكون عليه الابناء من مستوى الصحة النفسية السليمة .

وبناء على ما أكدته نتائج الدراسات والبحوث من أهمية تواجد الابوين النفسى فى حياة الطفل وخاصة فى مراحل نموه الاولى . فانه لابد من التنبيه على أهمية هذا التواجد فى التكوين النفسى السليم للابناء . وليس معنى هذا أن ينفصل الوالدان انفصالا كليا عن واقع الحياة وايقاعها ، والعمل على عدم مسايرته . انما المقصود أن يكونا الوالدين على ادراك ووعى لما يترتب على مثل هذا الانخراط من نتائج ذات أثر بالغ فى التكوين النفسى للابناء . وعليهما

أن يتكيفا مع ظروف الحياة ، وما تفرضه عليهما بما لا يلحق الضرر بأطفالهما وخاصة فى الجانب النفسى ٠

التكالب على المادة وفقدان التواجد الاسرى :

من المعلوم لدى المتخصصين فى مجال الصحة النفسية بصفة خاصة ، وأصحاب الخبرة الحياتية بصفة عامة ، أن البيئة الاسرية بما تحتـــويه من أسباب الامن والاطمئنان تسهم بدرجة كبيرة فى تحقيق مســـتوى أفضل من الصحة النفسية للانسان ٠ حيث تقـــوم الاسرة عن طريق الفهم الواعى لمتطلبات وحاجات الطفولة بتلبية واشباع هذه الحاجات ، التى بدورها تحدث كثيرا من الآثار النفسية فى التكوين النفسى الذى سيكون عليه الانســـان فيما بعد ٠

ومن الملاحظ أن مهمة كل من الاب والام فى هذا العصر قد تمركزت أو كادت تتمركز فى تهيئة جانب واحد فقط من الجوانب التى تسهم فى النمو ٠ وهو توفير الامن الاقتصادى لاطفالهما ، مع اهمال بقية الجوانب الاخـــرى وخاصة ما يرتبط بالجانب الوجدانى ، والقيم الروحية ٠ اعتقادا بأن توفير الجانب المادى يشكل ضرورة أساسية لتحقيق التربية الصحيحة لاطفالهما ، ولذلك تكالب الوالدان على جمع الاموال ، بشتى الطرق والوسائل ظنا منهما أنه كلما توافر المال استطاع أن يحسنا تربية أطفالهما ، وأن يحققا لهم قدرا من الصحة النفسية السليمة ٠

ومع تسليمنا بأهمية الجانب المادى ، وتحقيق الامن الاقتصادى فى هذا العصر ، الا أنه لا يمكن الاعتماد عليه وحده ، كأساس لاشباع حاجات ومتطلبات النمو لدى الاطفال ٠ ذلك لانه لايحقق اشباع بقية الحاجاتالاخرى والتى لا تقل أهمية فى عملية التكوين النفسى السليم للانســان من الجانب المادى ٠ فضلا عن أن طريقة الاشباع للجانب المادى ، وبالاسلوب الذى نشاهده اليوم – من حيث المبالغة الشديدة فى الاهتمام بهذا الجانب ، دون

مراعاة للجوانب الاخرى ، التى من شأنها أن تحدث التوازن والسواء النفسى فى الشخصية الانسانية - لا يساعد على تحقيق الهدف من اشباعها • كما أنه لا يمكن ان يتم الاتزان الانفعالى ، والسواء النفسى لاطفالنا بمعزل من اشباع بقية الحاجات الاخرى ، كالحـــــاجة الى الحب ، والامن النفسى ، والتقدير والاحترام واثبات الذات ، والشعور بالامن والدفء الاسرى • لان اشباع مثل هذه الحاجات يشكل أهمية كبيرة فى عمليـــة التكوين النفسى للانسان ، وما سيكون عليه من مستوى الاحساس بالرضا عن الذات ، والثقة بالنفس ، والقدرة على تحمل المسئولية ، وما ينتج عن ذلك من الاحســــاس بالامن النفسى •

كما أن تكالب الوالدان على جمع الاموال يؤثر فى مستوى ما لديهما من الطاقة النفسية • حيث يستنزف كل ما لديهما من جهد فى هذا الجانب فقط ، فعندما يعودان الى المنزل لا يستطيعان أن يسهما فى اشباع بقيــة ما يتطلبه أطفالهما من الحاجات الاخرى • فيصبحان عاجزين عن اشـباع متطلبات الجانب الوجدانى ، من حب وحنان ودفء ، وما يترتب على ذلك من الاحساس بالاطمئنان النفسى ، وتعزيز الثقة بالنفس •

بالاضافة الى عدم قدرتهما على متابعة وملاحظة كل ما يصدر عن أطفالهما من السلوك المكتسب من البيئة المدرسية أو من الشارع العام ، والوقوف على نوعية هذا السلوك ، هل هو سلوك جيد ؟ أم هو سلوك سيء ؟ أى أنهما لا يستطيعان ملاحظة مدى النمو الخلقى لديهم ، واتجاهه ، أهو فى الجـــانب الايجابى ؟ أم فى الجانب السلبى ؟ الامر الذى يؤدى الى ظهور كثير من الانماط السلوكية الشاذة (*) ، والاتجاهات السلبية التى تحط من قدر شخصيتهم

(*) ويبرر الوالدان ما يظهر من هذه الانماط السلوكية والاتجاهات السيئة بأنها نتاج طبيعة العصر ، وأن زماننا يختلف عن زمانهم وكأن الزمان هو الذى يكسب الابناء مثل هذه الانماط السلوكية ويكون لديهم الاتجاهات السيئة دون رغبة منا وأننا ليس لنا دخل فى هذا الامر •

ويفاجآن بأن أبنائهما أصبحا على هذا النحو السيء من السلوك والشخصية ، الذى - بلا شك - يبعدهم عن دائرة الصحة النفسية السليمة · بينما كانا يتصوران ان جلبهما للمال يحقق لاطفالهما حياة أيسر وأفضل · ويجعلهم على درجة من السواء النفسى ، والشخصية القوية ·

ونتيجة - أيضا - لتكالب الوالدين على جمع المال وما يترتب على ذلك من فقدان الطاقة النفسية ، فانه يلاحظ عدم قدرة تحمل الزوج لزوجته أو الزوجة لزوجها ، وما ينتج عن ذلك من حدوث خلافات بينهما لاتفه الاسباب تنعكس آثارها على صحة أطفالهما النفسية · الامر الذى يجعل من البيت بيئة تضج بالقلق ويشيع فيها الاضطراب النفسى الذى لايهيىء للاطفال مناخ نفسى سليم · وبالتالى يعوق نموهم فى مختلف جوانب شخصياتهم ، بما قد يجعلهم يحاولون اللجوء الى بيئة أخرى قد يجدون فيها متنفسا لتخفيف ما لحق بهم من توتر نفسى ، أو أنهم يعيشون فى البيت ، وهم بمعزل عن أفراد الأسرة ، ويلجأون الى أحلام اليقظة هروبا مما يحدث بين الوالدين من مشاكل ·

والحقيقة أن الامر يمكن أن يكون على خلاف ذلك اذا ما أدرك الوالدان نتائج التربية التى تعتمد أساسا على توفير الاموال فقط ، وما يترتب عليها من خسارة فادحة · ذلك لأن السعادة بمفهوم عامة الناس والمثقفين لا تتحقق كلما توافر قدر كبير من المال ، انما تتحقق بمدى القدرة على احداث التوازن بين اشباع الحاجات ذات الارتباط بالجانب المادى ، والحاجات ذات الارتباط بالجانب الروحى المعنوى · بما يجعلهم على مستوى أفضل من الصحة النفسية السليمة ·

الضوابط الداخلية والسواء النفسى للاطفال :

عندما نتحدث عن الضوابط الداخلية ، وما يترتب عليها من مدى السواء النفسى لدى الاطفال · ينصب الحديث عن مجموعة القيم والمعايير التى نسعى

الى اكسابها لأطفالنا . ذلك لأنها تعد من أهم الوسائل التي يلجأ اليها الانسان للحكم على كثير من أمور الحياة . واتخاذ موقف حيالها . حيث ان القيم والمعايير هى التى تمكن الانسان من تحديد ماهو صالح ، وما هو طالح ، وما هو خير ، وما هو شر . فضلا عن أنها تضبط السلوك الانسانى فتجعله يقدم أو يحجم عن اصدار أى سلوك يتنافى وتلك الضوابط الداخلية . وهى بذلك لا تضع الانسان فى موقف من مواقف الصراع . بل أنها تعينه على اتخاذ موقف محدد وقرار حاسم وسليم ، وهو على درجة من الاطمئنان النفسى .

وبالاضافة الى هذه الوظيفة الهامة التى يعتمد فيها الفرد على قيمه فانها تسهم بدرجة كبيرة فى ابراز ذاته ، وتميزها بين ذوات الآخرين . ذلك لان القيم تمثل أهم محددات صفة كل فرد والمجتمع ، وان ما يميز الفرد أو المجتمع وسط العالم يعتمد على القيم المتبناه ، ولذلك كان من الواجب ، بل ومن الضرورى إعادة التنبيه على كل من الوالدين والمربين على أهمية غرس القيم فى نفوس أطفالهم منذ مراحل نموهم الاولى ورعايتها والمحافظة على وجودها ، بتهيئة البيئة بالسلوك الذى يتفق وهذه القيم ، وذلك عن طريق ايجاد القدوة الصالحة التى يعتد بها وتعين الأطفال على عملية اكتساب هذه القيم ، وتشربها منذ نعومة أظفارهم ، لما يترتب على ذلك من امكانية التمتع بمستوى أفضل من الصحة النفسية السليمة .

ومما تقدم يتضح أن القيم كضوابط داخلية تعين الانسان على تحـديد موقفه ازاء كثير من أمور الحياة ومتغيراتها ، وتسهم بدرجة كبيرة فيما يكون عليه الانسان من مستوى الصحة النفسية ، أكثر مما يمكن أن تسهم به عملية الضبط عن طريق الالتزام بقوانين خارجية ، وذلك لان الانسان قد لا يكون مقتنعا اقتناعا ذاتيا بصحة هذه القوانين ، ومع ذلك فهى تضبط سـلوكه وتحكمه . ولذلك فهى تسبب له قدرا من القلق والاضطراب . والعكس على

خلاف ذلك بالنسبة للقيم كضوابط · حيث يكون الفرد على درجة من الاقتناع بما يجب أن يفعله وما لا يجب أن يفعله ، فيكون أكثر راحة ، واستقرارا نفسيا لكل ما يصدر عنه من سلوك أو ما يتخذ من قرارات ترتبط بحياته الشخصية وحياة الآخرين · بما يجلب له احساس بالرضا عن كل ما يصدر عنه من أقوال وأفعال ، وما تتركه هذه الاقوال والافعال من آثار طيبة فى نفوس من يتعامل معهم ·

هذا ، وتسهم القيم التى نكسبها لاطفالنا فى مدى التفاعل الذى يحدث بينهم وبين أفراد المجتمع ، بما يشعرهم بوجودهم وسط أفراده وأنهم جزء منه وأنهم موضع التقدير والاحترام ، وما يترتب على كل هذا من الاحساس بالأمن النفسى · ذلك لأن القيم قادرة على احداث التفاعل بين الفرد وغيره من أفراد مجتمعه · لانها ليست مجرد عدد من السمات ، انما هى نماذج من السلوك لها من الفاعلية فى احداث التفاعل بين أفراد المجتمع ·

ولكى نسير سيرا منطقيا للوصول الى دور الضوابط الداخلية ومايترتب عليها من تحقيق السواء النفسى لأطفالنا · لابد من أن نتعرض بشىء من الايجاز لاهم هذه الضوابط وهى القيم ونعرض لمفهومها لدى علماء النفس والتربية ووجهة نظرهم فى تحديد هذا المفهوم ، وما يمكن أن يترتب على اكساب أطفالنا للقيم من آثار ذات أهمية فيما يمكن أن يكون عليه الانسان من السواء النفسى ·

ولذلك نجد أن هناك كثيرا من علماء النفس والتربية الذين تناولوا القيم بالدراسة والبحث وسعوا الى تحديد مفهومها ومن بين هؤلاء « رايتسون وجاستمان » (١٩٥٦ ، ٥٤٥) اللذان يعتبران أن القيم عبارة عن « عدد من المثل العليا التى يمكن أن تعيننا على تفسير سلوك الانسان » فهى المعتقد الذى يحتكم اليه الانسان لتفسير السلوك · كما عرفها ميرفى وينوكوب (١)

---

(١) عطيه هنا (١٩٥٩ : ١٨٦) ·

ومرفى Murphy, New comp, Murph بأنها « الاستعداد أو التهيىء للقيام بعمل نحو غاية معينة » وهى بذلك تمثل الاستعدادات التى تدفعسلوك الانسان الى تحقيق ما يهدف اليه ٠

ويعتبر محمد ابراهيم كاظم (١٩٦٢ : ١٤) أن القيم عبارة عن «مستوى أو معيار نستهدفه فى سلوكنا بأنه مرغوب عنه » وهى بذلك تعد أساسا لعملية الاختيار والتفضيل بين المرغوب عنه ٠ ويتفق كل من كرنش كرتشفيلد وبولاتش (١٩٦٢ ، ١٠٧) مع غيرهم على أن القيم هى « الاعتقاد حول ماهو مرغوب أو ما هو أفضل أو ما هو سىء » ولعل هذا المفهوم يلقى الضوء على دور القيم كمعيار يلجأ اليه للانتقاء والاختيار والتفضيل لكل ماهو مرغوب فيه ٠ والبعد عن كل شىء غير مرغوب ٠

ويرى كلولهون (١) Kluclhon ان القيمة « مفهوم تجريدى ظاهرا أو مضمرا يميز الفرد أو الجماعة — ويؤثر فى اختياراتنا من عدة بدائل كوسائل وأهداف السلوك » وهى بذلك فكرة واضحة مجردة تميز سلوك كل من الافراد والجماعة ، وتؤثر فى عملية الاختيار بين البدائل ٠ هذا ، وتعتبرها فوزية دياب (١٩٦٦ : ٥٣) « اهتمام أو اختيار أو تفضيل يشـــعر معه صاحبه ان له مبرراته الخلقية أو العقلية أو الجمالية بناء على المعايير التى تعلمها من الجماعة ووعاها فى خبرات حياته نتيجة عملية الثـــواب والعقاب والتوحد مع غيره » أى أن القيم فى نظرها تعد وســـيلة الانســـان للاختيار والتفضيل على أساس المبررات الخلقية أو العقليـــة أو الجمـــالية التى تعلم معاييرها خلال تجاربه فى الحياة ٠

على حين يرى سملسر (٢) Smelser أن القيم « بمثابة التفضيل

---

(١) ريشر (١٩٦٩ : ٢) ٠

(٢) المرجع السابق (٢) ٠

بين الحالات التى تعمل موجها لسلوك الانسان تجاه الاغراض المشروعة التى تقود الحدث الى الفعل الاجتماعى » ويتفق كويسومى Kuesomy (١٩٧٤ : ٢٠٦) مع « سملسر » على أن القيم أساس عملية التفضيل أو الاختيار عندما عرفها « بأنها هى التفضيل لشىء محبـــوب أو مرغوب وهى مرتبطة باشباع رغبات الفرد وتحقيق أهدافه وتأكيد مفهومه لذاته » ٠

هذا ، وترى مجموعة أخرى من علماء النفس أن القيمة عبارة عن معايير يحكم بها على الاشياء ٠ ومن بين هؤلاء فؤاد البهى السيد (١٩٥٨ : ٢٩٤) الذى أشار الى أن « القيم معايير اجتماعية ذات صبغة انفعالية ، تتصل من قريب أو بعيد بالمستويات الخلقية التى تقدمها الجماعة ويكتســبها الفرد من بيئته الخارجية الاجتماعية ، وتقيم بها موازين يزن بها الافعال » ويتفق معه أحمد زكى صالح (١٩٥٩ : ٣٨٧) على أن القيم « عبــارة عن المعـايير الاجتماعية التى تتكون لدى الفرد نتيجة لتأثير البيئة الخارجية على اختلاف مستوياتها ٠٠ وكذلك المواقف الاجتماعية الخاصة التى يعيشـها الفرد ٠ ويرى أن هذه المعايير الاجتماعية تتكون نتيجة لخضوع الفرد لعملية التعلم ، أو غيرها من المواقف الحياتية فى البيئة التى ينشأ فيها ٠ ويبدو هـذا فى قوله : « ان القيم نوع من المعايير الاجتماعية التى تتأثر بالمستويات المختلفة التى يكونها الفرد نتيجة احتكاكه بمواقف خارجية معينة ، ونتيجة لخضوعه لعملية التعلم المباشرة أو غيرها من البيئة التى ينمو فيها ٠

كما وجد أن تومبسون Thompson (١٩٦٩ : ٢٢٥) قد عرف القيمة على أساس أنها المحدد الذى يستطيع به الفرد أن يحدد ما يريد من الاشياء التى يتطلع اليها عندما قال : « انها محدد الملامح الاساســـية لتقاليد وقوالب الحياة المدنية وأنها تحدد الاشياء التى يتطلع اليها الافراد كما

---

(١) عطيه هنا (١٩٥٩ : ١٨٦) ٠

أنها تحدد على المدى البعيد أسلوب الحياة الذى ينبغى أن يكون عليه ٠

ويعرفها فريق آخر بأنها تنظيمات للاحكام العقلية المعممة ومن هؤلاء عطيه هنا (١٩٦٥ : ٦٠٢) الذى اعتبرها « تنظيمات معقدة لاحكام عقليـة انفعالية نحو الاشخاص أو الاشياء أو المعانى سواء كان التفضيل الناشىء عن هذه التقديرات المتفاوتة صريحا أو ضمنيا » ويتفق معه حامد زهران (١٩٧٢ : ١٠٦) على أنها « أحكام عقلية انفعالية معممة نحو الاشخاص أو الاشـياء أو أوجه النشاط الا انه يراها مفهوما مجردا ضمنيا غالبا يعبر عن الفضل أو الامتياز أو درجة الفضل الذى يرتبط بالأشخاص أو الأشياء أو المعانى أو أوجه النشـــــاط » ٠

وقد عرفها عدد آخر من المشتغلين فى مجال علم النفس بأنهـا عوامل ورغبات شعورية ومن هؤلاء جنز برج Ginsburg (١) الذى اعتبر القيمة بأنها « عوامل شعورية موجهة للسلوك ومؤثرة فى التكيف » ٠ وقد اتفق معه فى هذا باركو (٢) Barko حيث اعتبر القيمة رغباتشعورية وأن مايصوره الفرد من احكام قيمية هى أفكار حول التنسيق بين الرغبات ، وما يراد اشباعه حين قال : « ان القيم رغبات شعورية ، وأن الاحكامالقيمية هى أفكار وافتراضات حول ما نريد اشباعه والتنسيق بين الرغبات » ٠

وبناء على ما تقدم من عرض لمفهوم القيم ، وبيان دورها فى حيـاة الانسان فانه يمكن القول بأنها الاساس الذى يعتمد عليه الانسان لاصـدار الاحكام على الافراد أو الجماعات وكذلك على مافى بيئتهم ، وأنها تعينالانسان على التقويم والتقدير للاشياء أو الموضوعات أو الافراد ٠ كما أنها وسيلته للاختبار والتفضيل على أساس ما اكتسبه من مبررات خلقية أو عقلية أوجمالية

---

(١) عطيه هنا (١٩٠٩ : ١٨٦) ٠

(٢) محمد جميل منصور (١٩٧٣ : ١١) ٠

التى تعلمها من تجارب الحياة فى بيئته ، فضلا عن توجيهه لسلوكه تجاه الاغراض المشروعة ، والتحكم فيه ، بما يجعله على مستوى من التكيف مع غيره بالاضافة الى توجيهه لاشباع رغباته والتنسيق بينها ، بما يجعله على قدر من الاتزان الانفعالى ٠ الامر الذى يجعلنا نتنبأ بأن يصبح الانسان – اذا ما التزم بالقيم كضوابط موجهة للسلوك – على مستوى أفضل من السـواء النفسى ٠ وهى ذات فعالية فى حياة الانسان ، لانها تدفع السلوك وتوجهه ، وتمكنه من أن يأتى بالسلوك السوى الذى يتفق والمجتمع الذى يعيش فيه ، بما يجعله على درجة من التفاعل مع أفراد المجتمع وايجابية فى التعامل معهم ٠

وتمثل القيم الاطار المرجعى الذى يلجأ اليه الانسـان حال اصدار سلوكه بما لا يتعارض مع سلوك أفراد المجتمع ، لانها تعد من أسس الضبط والتوجيه التى يعتمد عليها جميع أفراد مجتمعه ٠ كما أنها تعد المصدر الهام الذى يساعده على عدم وقوعه فى دائرة الصراع حال رغبته فى اصدار قرار شخصى أو قرار يتعلق بالآخرين ، وبذلك يصـبح عـلى درجة من الراحة والاستقرار النفسى الذى يعد ركيزة لاحساس الفرد بقدر مناسب من الصحة النفسية السليمة ، والامر يكون على خلاف ذلك اذا خلت الشخصية الانسانية من التنظيم القيمى أو اهتز هذا التنظيم ٠ فان الانسان يقع فى دائرة الصراع حتى يحسم أمره ، ولا يستطيع الانسان أن يحسم أمور حياته بالنسبة لنفسه ومع الآخرين الا اذا كا نلديه هذا التنظيم القيمى ، وأن يكون على درجة من القوة تمكنه من اتخاذ القرار واصدار السلوك الذى لا يضع الانسان فى دائرة الاضطراب والقلق ٠

ومن أجل ذلك كله كان تنبيه الوالدين ضرورة لابد منهـا لبيان أهمية دور القيم كضوابط داخلية تسهم فى تحقيق السواء النفسى للانسان ، ذلك

لانهما فى غمرة البحث عن لقمة العيش ، والمزيد من الاموال ٠ ينسى كثير منهم أن أطفالهم فى حاجة ماسه ، وشديدة الى مجموعة من القيم تعينهم على ممارسة أدوارهم فى الحياة بشكل سوى سليم ، وذلك عن طريق استخدامها كاطار مرجعى يرجعون اليه فى عمليات التوجيه والضبط حيال مثيرات الحياة التى لا تنقطع والتى تدفعهم لاصدار أنماط من السلوك لا يتفق والقيم النبيلة التى ميزت الانسان بانسانيته ، والتى تعلى من شأنه وتجعله فى المكانة التى أراد الله سبحانه وتعالى أن يكون فيها ٠ وهى عمارة هذا الكون لما فيه خير عباد الله ٠ الا أن الوالدين وغيرهم من المربين يتناسون أن الشخصية السوية تتطلب ضمن ما تتطلب اكسابها نظاما قيميا يحركها ويوجهها ٠ وان هذا النظام يكتسب خلال عملية التنشئة الاجتماعية منذ بداية حياة الطفل ومع مراحل نموه الاولى ٠

ومن المعلوم لدى علماء النفس والتربية وأصحاب الخبرة فى هذا المجال أن المال وحده - كما سبق القول - لا يحقق سواء لاطفالنا بل لابد أن يكون هناك مجموعة من القيم والمعايير يكتسبها الانسان خلال مراحل نموه المختلفة وأن يعيش خلال هذه المرحلة وسط نماذج من السلوك السليم ، وأن يتعامل مع أنماط من القدوة الصالحة التى تثبت كل ما يكتسبه من قيم فى تكوينه الشخصى ٠ ذلك لان القيم لا تكتسب بالحفظ والتلقين وانما تغرس غرسا فى التكوين الشخصى للانسان وفق عمليات التنشئة الاجتماعية والاساليب المستخدمة فى ذلك ٠ فتنمو شخصية أطفالنا ويقوى معها النظام القيمى الذى أردناه أن يكون مصدرا للتوجيه والضبط الداخلى لهم ، بما يساعدهم على انشاء علاقات اجتماعية طيبة تعمل على وجود الترابط الانسانى الذى يشعر معه بالاحساس بالأمن والاطمئنان ٠

ومع ما تعيشه البلاد وسط تيارات ثقافية ترد من الخارج غير منتقاه ، وانشغال الوالدين والمربين الشديد بلقمة العيش والبحث عن مصادر جلب

مزيد من الاموال بأى أسلوب من الاساليب وما ترتب على ذلك من عدم الرؤية - أمام كثير منهم - السليمة لاهم مقومات الشخصية الانسانية بما جعل أفراد المجتمع ينصب اهتمامهم على مصدر واحد من المصادر التى تعين على تنمية وتنشئة أطفالنا وهو المال والمال فقط لم يعد للقيم أعتبار فى توجيه وضبط السلوك الانساني . واهميته فى بناء وتكوين الشخصية الانسانية التى تمنحه السيادة على مخلوقات الله جميعا . حيث اصبحت البيئة التى يعيش فيها الاطفال غير مهيئة بأهم مقومات وأسس السواء النفسى ، ومنها القيم ولذلك لم يعد الانسان قادرا على الاسهام الايجابى فى تحقيق مستوى أفضل من الصحة النفسية السليمة لنفسه ولغيره من الناس ، ذلك لفقدانه للتنظيم القيمى الذى يحدد ما ينبغى أن يفعله وما لا يجب أن يأتى به من السلوك حتى يحيا حياة نفسية هادئة مع نفسه والآخرين .

ومع أن علماء النفس والتربية قد أكدوا على أهمية القيم عند تناولهم لمفهوم القيمة وما يمكن أن تسهم به فى بناء الشخصية السوية السليمة لاطفالنا فيما بعد . عندما أبرزوا دورها فى حياة كل من الفرد والمجتمع وما يمكن أن يترتب علي التزام الانسان بالقيم في حياته وأثناء تعامله مع أفراد مجتمعه .

الا أننا نلاحظ أن القيم - فى هذه الايام - لم تعد موضع اهتمام الوالدين والمربين حيث انطلق كلاهما ، كغيرهما من الناس الى تحقيق هدف واحد وهو جمع المال . وقد تناسوا أنه وحده لا يمكن أن يحقق السواء النفسى لاطفالنا . وأصبحوا يسلكون أمام الاطفال سلوكا يتنافى والقيم الحقيقية الاصيلة التى كان يفخر بها أبناء هذا الوطن والتى جعلته عبر تاريخه الطويل انسان له تميزه . وأوجد لمجتمعه وجودا حقيقيا وسط مجتمعات العالم دون تفكير فيما يمكن أن يترتب على مثل هذا السلوك من أفعال وتصرفات أطفالهم

التى تجعلهم يتخبطون فى حياتهم وينأون بفعلهم عن دائرة الصحة النفسية لفقدهم مجموعة القيم التى تساعدهم على توجيه وتحديد وضبط سلوكهم وسط مجتمعهم - مهما بلغ فساده - بما يجعلهم يعيشون حياة نفسية هادئة بعيدة عن أى نوع من أنواع الصراع النفسى ٠

كما يلاحظ فى مدارسنا وغيرها من المؤسسات التعليمية والتربوية أنه مع وجود نصوص فى المناهج الدراسية التى تتضمنها خطة الدراسة وفى مقرراتها المختلفة تشير الى أهمية غرس عدد من القيم التى نتطلع الى أن تكون ضمن التنظيم القيمى للمواطن الصالح ٠ الا أن الهدف ليس واضحا فى ذهن كل من المعلم والتلميذ حتى يمكن أن يتحقق ٠ بل لوحظ سيطرة أهداف لا وجود لها فى العملية التعليمية ، بل وبعيدة عن الاهداف التربوية الحقيقية المقصودة فى كل منهج من مناهج النشاط المدرسى ٠ وفى كل مقرر من المقررات الدراسية ، سعى كل من طرفى الموقف التعليمى - المعلم والتلميذ - الى تحقيقها ٠ وهى غير ذات جدوى لانها تحقق ما يمكن أن نطلق عليه النجاح الكاذب ، وتمنح الطالب شهادة دراسية دون الحصول على محتواها الحقيقى الذى يعبر عنها أو عن مستواها ٠ ونلاحظ - أيضا - أن المعلم على اختلاف درجته الوظيفية - والوالدين يفخران بمثل هذه النتيجة الكاذبة الخادعة ٠ مما سبب اختلاط الحابل بالنابل ، وأدى الى ضياع فئة قليلة تتمسك بقيمها ومعاييرها - فى زحمة أعداد كبيرة لم تعد قادرة على ادراك الهدف الحقيقى من العملية التعليدية والتربوية التى تنشدها الدولة وضاع فى وسط هذا كل أهم ما ينبغى أن يحصل عليه أطفالنا ويكتسبونه من التعليم والتربية ٠ وهو التنظيم القيمى الذى يصل القوانين الداخلية التى توجه وتضبط السلوك الانسانى بما يجعله قادرا على أن يحيا حياة بلا تخبط تتيح له امكانية تحقيق مستوى أفضل من السواء النفسى ٠

ولعل هذا العرض السريع يمكن أن يلقى الضوء على أهمية اكتســـاب أطفالنا للقيم كضوابط داخلية وما يترتب عليها من تحقيق مستوى أفضـل من الصحة النفسية لديهم وما يتطلبه هذا الامر من ضرورة وضوح الاهداف الحقيقية لدى كل من المعلم والمتعلم طفل كان أم راشدا من العملية التعليمية والتربوية في مدارسنا وغيرها من المؤسسات المعنية باعداد الانسان والمواطن الصـالح ·

الفصل الخامس

وجهة نظر في بعض مفاهيم التحليل النفسي

الفصـل الخامس

وجهة نظر فى بعض مفاهيم التحليل النفسى

مقدمة :

ان فرويد « قد استطاع أن يغزو فكر الانسان ، ويقنعه بصحة افكاره وقد ظل الامر كذلك حتى تعـــدى هذا الغزو المثقفين الى العامة من الناس · حيث استطاع استخدام المثقفين – بطرق غير مباشرة – فى نشر آرائـــه وتوضيح نظريته ، وتعميق مفاهيمها عن طريق مختلف مجالات الفن والابداع الى الحد الذى جعل افكاره « فرويد » بديهية واعتبارها افكارا عامة يعرفها الناس جميعا ·

وقد اتخذ « فرويد » الليبرالية معتقدا سياسيا يساعده علي ترويج وانتشـــار اتجاهاته وارائه بهدف ابراز عنصريته وجعل جنسه أفضـــل الاجناس فى العالم · ويؤكد ذلك تاريخه وماتركه من تراث يعلن فيه انـــه كان يعتز بيهوديته ويباهى بها ، وانه كان ينضم الى الجمعيات اليهودية التى تعمل على انتشار اتجاهاته ، ذلك عن طريق ممارسة الانشطة الاجتماعية· وقد استطاع « فرويد » أن يستخدم نظريته – التحليل النفسى – ووسائله لترويج مصطلحاته ومفاهيمه من خلال هذه الانشطة الاجتماعية بهدف اعلاء وتعظيم شعب اليهود ·

وبذلك يكون قد حط من قدر بقية الاجناس الاخرى ، وقضي علي انسانيتهم واخذهم الى طريق يدعى انه طريق التقدم والنمو وهو فى الحقيقة طريق الانحطاط والتاخر · وقد حقق « فرويد واقرانه من اليهود وغيرهم ممن روجوا للتحليل النفسي وما نشأ عنه من مفاهيم ، وعملوا علي اشاعتها وانتشـــــارها ماكانوا يصبون اليه من دفع الناس لاشباع حاجاتهم المادية دون المعنـــوية والروحية · الامر الذى أدى الي اختلال التوازن الانسانى · وايجاد عديد

من المشكلات النفسية والاجتماعية لكل من اعتقدوا واخذوا بما نادى به اصحاب التحليل النفسى ٠

كما تناول علماء المشكلات النفسية للاطفال من وجهة نظر التحليل النفسى ، وسعوا خلال تناولهم لهذه المشكلات الي محاولة التعرف علي اسبابها وتحديد مظاهر كل مشكلة فيها وكيفية عــلاجها ٠ وهم فى ذلك معتمدين على صحة وجهة نظر اصحاب نظرية التحليل النفسى من أن الانسان ذو طبيعة شريرة وعدوانية وأنانية – وهم ينطلقون فى علاج ماينتج من مشـــكلات نفسية لدى الاطفال على هذا الاساس وبالتالى يحددون خطوات التخلص من هذه المشكلات ، وعلاجها بناء على مسلمات هذه المدرســة ومفاهيمها ٠

وفى تصورى أن انطلاق المعالج النفسي من هذا الاطار النظرى يجعله يتخذ من الطرق والاساليب التى تتفق وهذا الاطار وقد تكون – ولا اجزم أن ما أقوله صحيحا علي الاطلاق – حقيقة طبيعة الطفل علي خلاف هــذا الاطار النظرى ٠ وبذلك تصبح خطوات العلاج النفسى غير ذات جــدوى في عملية العلاج – وإن ظهرت بعض مظاهر التحسن لدى المرضي من الاطفال.

كما أن الوالدين والمربين يعتمدون في تنشئتهم للاطفال علي أساس هذا الأطار النظرى ، ومالنبثق عنه من مفاهيم – حيث تغلغلت هذه النظرية بمسلماتها ومانتج عنها من مفاهيم فى عقل ووجدان الأنسان سواء كان مثقفا أو أميا ، عبر ما تقدمه وسائل الاعلام من انتاج أدبي وفنى يجذب انتباه الناس جميعــا ٠ وهي مسلمات ومفاهيم ان صح بعضها ، فأن بعضها الآخــر لا يمكن أن يكون صحيحا على الاطلاق ٠ ذلك لأن من يدقق النظر ويمحص الفكر يجد أنه قد ترتب على شيوعها آثارا خطيرة وسيئة فى نمط الشخصية

الانسانية بما أدى الي الاساءة الى الانسان وطبيعته ذلك المخلوق الذى خلقه الله لأهم دور ووظيفة ، وهى تعمير هذا الكوكب وكيف يخلق الله سبحانه وتعالى - مخلوقا يسند اليه هذا الدور ويكون ذو طبيعة شريرة وعدوانية - !! اعتقد انه اذا كانت هذه طبيعة فانه لا يقدر علي تنفيذ ارادة الله لهذا الكوكب ولكنه فى الحقيقة مخلوق يتميز بطبيعة نقية (١) طاهرة خيرة ذلك لأن مثل هذه الطبيعة هى التي تستطيع أن تحقق ماأراده الله سبحانه وتعالى من عمارة وتشييد وبناء هذا الوجود الذى نعيش فيه ٠ومعاذ الله أن يستخلف مخلوقا في كوكب أراد أن يعمره على غير الخصائص والصفات الطيبة الحسنة٠

ومن هذا المنطلق يمكن القول بأن ما يحدث أو ما يعاني منه بعض الأطفال من مشكلات نفسية لا يعني علي الاطلاق فساد طبيعته أصلا انما هو نتاج الظروف البيئية التى يعيش فيها الطفل وما تتضمنه من انتشار مفاهيم يعتمد عليها الوالدان والمربون فى عملية تنشئة الطفل وتربيته ٠ ومن اجل ذلك فان عملية التنشئة الاجتماعية للطفل يجب أن تحدث في ضوء ادراك أن الانسان يتميز بطبيعة نقية وطاهرة وخيرة وليس على أساس وجهة نظر التحليل النفسى في طبيعته حيث اننا نستمد من هذه النظرة لطبيعة الانسان الأساليب التي سنتعامل بها مع الطفل أثناء ممارسة عملية التنشئة ، وبذلك يمكن أن نجذب الطفل الي الوقوع في كثير من المشكلات التي تعوق نموه النفسي ، وتؤثر علي نمط شخصيته تأثيرا سلبيا ٠ واذا ماحالت الظروف البيئية وما يطرأ عليها من متغيرات عصرية لا تمكن من تنشئة الطفل تنشئة سليمة فانه يكون من السهل علاج أيه مشكلة تحدث له ٠ ذلك لأن المناخ النفسي لتنشئة الطفل شبع بأسس سليمة تتفق وطبيعته فيخفف من حدة وتعميق ماقد ينشأ من مشكلات نفسية لديه ٠

---

(١) انظر طبيعة الانسان من وجهة نظر الاسلام ٠ للمؤلف ٠

والمتتبع كما كتب عن مشكلات الطفولة النفسية والاجتماعية يلاحظ أن كثيرا من علماء النفس - اجانب او عرب - قد تناولوا بالدراسة والبحث مشاكل التبول اللاارادى والتخريب والخوف والكذب والانحراف والانطواء والفطام ومص الأصابع وقضم الاظافر وصعوبة النطق والكلام وسوء التوافق الشخصى والاجتماعى ·· وغيرها من المشكلات النفسية والاجتماعية التي قد يعاني منها الأطفال ، وهى مشكلات ناتجه عن الاعتقاد التام فى صحة كل ماجاءت به نظرية التحليل النفسى من مسلمات ومفاهيم ·

ومن الملاحظ أن مشاكل الطفولة - فى بلادنا - نتاج تنشئة اطفالنا علي أساس من التطبيق الحرفى - دون التدقيق واعمال الفكر - فيما انبثق عن نظرية التحليل النفسي ومسلماتها من مفاهيم لا اساس لها من الصحة في طبيعة الطفل · كما أنها نتاج ما حدث من انفتاح اقتصادى وثقافى دون اعداد الأنسان المصرى لتقبل وفهم كل ماياتى للمجتمع وما اسفر عن ذلك من تغيير فى التركيب الأجتماعى وفي عديد من مفاهيم الحياة التى فهمت فهما غير سليم · بالاضافة الى ماحدث من انتشار كثير من المتغيرات التي لا تمت لنمط ثقافتنا بصلة وماحدث من التخطيط السريع لمواجهة الزيادة السكانية دون التنبؤ بما يمكن أن يترتب على مثل هذا الأسلوب من التخطيط ، وقصر التخطيط لمواجهة هذه الزيادة السكانية علي المتخصصين في هندسة البناء دون استدعاء كثير من الأطراف التي يمكن أن تسهم في أعداد خطة سليمة لاعداد الانسان السوى وبالتالي يتاح للاسرة امكانية تربية الابناء وتنشئتهم علي درجة من السواء النفسي ، وكذلك الامر في الخطط التعليمية للتربية والتعليم ·

وسنتناول في هذا الفصل بعض المفاهيم - الغيرة والعدوان والأنانية - التي انبثقت عن نظرية التحليل النفسي والتي احدثت عديدا من المشــكلات النفسية اثرت بدورها تاثيرا سيئا علي التكوين النفسى للانسان عارضا

لوجهة نظر جديدة ـ أزعم أنها صحيحة ـ وذلك على أساس من اعادة النظر في تفسير سلوك الطفل الذى ربطه أصحاب نظرية التحليل النفسي بهـذه المفاهيم ، وأصبح راسخا فى عقل ووجدان الأنسان بل ومعتقدا لدى كثير من الوالدين والمربين يتعاملون على أساسه أثناء تربيتهم للأطفال · انطلاقا من أن تلك المفاهيم صحيحة لاشك فيها والتي اعتبرها المؤلف لا أساس لهـا من الصحة والوجود في التكوين الطبيعي للطفل · الأمر الذى يجعل لهـذه الرؤية والتفسير الجديد لسلوك الطفل أثره حال ممارسة عملية التنشـئة الاجتماعية بما يسهم في اعداد الانسان وتكوين نمط شخصيته على درجة من السواء النفسى التى نتطلع أن يكون عليها الفرد بالاضافة الى التعرض لبعض الاسباب التي تؤدى الي عدم السواء النفسي لأطفالنا ·

الغيرة ليست طبيعة فى الطفل :

تناول علماء النفس والباحثون فى مجال التربية المشكلات النفسـية والتربوية التى تعوق عملية النمو النفسى والاجتماعي لدى الأطفال · وفي مقدمة هذه المشكلات ما أطلق عليه مشكلة الغيرة ، ولذا فقـد نال مفهوم الغيرة وماترتب عليه من مشكلات اهتمام كثير من الباحثين فى مجال علم النفس والتربية ·

فراحوا يحددون مفهوم الغيرة ذلك المفهوم الذى انبثق عن نظرية التحليل النفسي كغيره من المفاهيم التي ساعد علي انتشارها تغلغل هذه النظرية ومسلماتها في النفس البشرية ، والتي كان اساسها تلك النظرة التشاؤمية للانسان وطبيعته · حيث يرى أصحاب هذه النظرية أن الانسان شرير وأناني وعدواني · واعتبروا أن الغيرة حالة انفعالية داخلية مركبة تجمع بين الغضب والخوف والحب · وتبدو فيما يصدر عن الأنسان من مظاهر سلوك تعلن عن الغيرة فى مواقف الحياة المختلفة ، كما أنها تبدو اكثر وضوحا في مراحل

الطفولة المبكرة نتيجة لتصور الطفل لفقدان الحب أو الخوف من فقدانه ٠ وهم أثناء تحديدهم لهذا المفهوم يؤكدون على أنها مصدر لكل سلوك شـــاذ وضار بالفرد والمجتمـــع ٠

والمتتبع لنظرية التحليل النفسي وما انبثق عنها من مفاهيم يجـــد ان مفهوم الغيرة قد عمق عن طريق ماقدمته من نتائج دراستها وبحوثها علي المرضى النفسيين الذين راحو يفسرون كثيرا من انواع سلوكهم على أساس وجود هذا المفهوم فى التكوين النفسي لهم وكادوا يصلون الى أنها حقيقة ثابتة في النفس البشرية أو بالاحرى جعلوا الناس يعتقدون أن الغيرة طبيعة غريزية في الأنســان ومن ثم بدأوا يتحدثون عن أسبابها ومظاهرها وأساليب علاجها ٠ وهم بمثل هذا الاسلوب يسعون لتعميق مفهوم الغيرة في النفس البشرية ٠ ومن أجل ذلك فاننا نجد أن المؤلفات التى كتبت فى مجال علم النفس ـ أجنبية كانت أو عربية لا يفوتها الحديث عن هذا المفهوم وخاصة اذا ما كانت تتناول الخصائص النفسية للأنســـان فى مراحل نموه المختلفة ٠

وقد بلـــغ اعتقاد كثير من المثقفين فى صحة مفاهيم نظرية التحليل النفسى ـ ومنها الغيرة ـ الى الأخذ بها فى كل مجال من مجالات الفنون ، وخاصة مجال الابداع الفنى حيث بدت في كل مايقدم اعمال فنية فى مجال الاذاعة والســينما والتليفزيون الي الحـــد الذى أصبح محورا لكثير من الموضوعات ومركزا لها ٠ وكلها اعمال ليست بعيـــدة عن مسامع أو رؤية الانسان كبيرا كان أو صغيرا ٠

وقد تعمق هذا المفهوم لدى الناس مثقفين منهم وعامة عن طريق بيان الاسباب التي تؤدى الي حدوث الغيرة لدى الانسان ٠ والتي من بينها الامعان في المعاملة الخاصة والرعاية الكاملة لاحد الابناء دون الآخر ٠ واغداق

الهدايا على طفل دون غيره من اخوانه ، وأحداث المقارنة بين الأطفـــال في حضرتهم وابراز مدى تفوق أحدهم على الآخر ، وشعور الطفل بفقدان حقا كان يمارسه وأصبح يمارسه غيره ، وأن يتاح لأحد الأخوة أو الاخوات ما لايتاح للباقى ، واختلاف أسلوب التعامل بحيث يشعر كل طفل أن له أسلوبا في المعاملة من جانب والديه يختلف عن الاسلوب الذى يعامل به غيره ٠

وقد أشار بعض علماء النفس أن الغيرة ليست وراثية أو غريزية كمـا يتصورها فرويد في طبيعة الانسان واتباعه ومن يتشيعون لنظريته ٠ انما هى مفهوم يكتسبه الأطفال خـلال مواقف الحيـاة التى يعيشونها في بيئتهم الأسرية والتى يكون من أسبابها تقبل طفل دون الآخر ، أو تقبل الولد دون البنت أو العكس او نتيجة لاهتمام الوالدين بالطفل حديث الولادة مـــع أهمال الطفل الأول بما يؤدى الى فقدان الطفل الأول أحساسه بذاته وأنه غير مرغوب فيه ٠

هذا ، وقد رأى علماء النفس والتربية ان مظاهر الشعور بالغيرة تتنوع وتتعدد خلال مراحل العمر حيث تبدو لدى الأطفال فيما يصدر عنهم من مظاهر سلوكية كاحداث الضوضاء والاعتداء على الغير واثارة المشاكل واحـــداث المضايقات لهم وقد تبدو فى تظاهر الطفل بالمرض أو فيما يصدر عنه من ممارسة سلوك كان يمارسه في مراحل نموه السابقة كالتبول أو العــودة الى نطق الكلمات والحروف بشكل لايتناسب والمرحلة العمرية التي يعيشها ،أو الحساسية الشديدة ، والشعور بالخجل ، ومحاولة لفت الانظار اليه عن طريق الامتناع عن تناول الطعام ٠ كما تبدو لدى الكبار فيما يصدر عنهم من سلوك تجــاه غيره من الأفراد الذين يظن انهم قد احتلوا مكانه فى شكل اثارة الغضب فى نفسه اذا ما رآهم ، والشعور بالحقد والحسد عليهم اذا ما نالوا شيئا في صالحهم او الوشاية بالآخرين والكيد لهم تعبر عن مظاهر الشعور بالغيره ٠

ومع اهتمامهم بالتعرف على أسباب الغيره وتحديد مظاهرها فهم يؤكدون على مدى خطـورتها فى حيـاة الفرد والمجتمـع • حيث يلاحظ على السلوك الانسانى الذى يتصف بالعدوان على الآخرين ، وخاصة بعد وصول الانسان لمرحلة النضج والرشد انه مدفوع بالاحساس بالغيره ، هو نتاج غرس هـذا المفهوم فى مراحل الطفولة الاولى ، وتدعيمه وتعزيزه من حين ، لآخر فى مواقف مختلفة ومتعددة فى حياتنا بين أفراد الاسرة وفى المدرسة بين المدرسين والتلاميذ وبين التلاميذ وأقرانهم ، وفى المؤسسات التربوية كالنوادى الرياضية والثقافية والاجتماعية بطرق غير مباشرة فى أقوالنا وأفعالنا وكل ما يصدر عنا من سلوك أمام الصغار مرتبط بصحة اعتقادنا فيما نقل الينا من مفاهيم انبثقت عن نظرية التحليل النفسي دون تدقيق أو تمحيص لكل ما ننقله ، كالغير ، والعدوانية والانانية ، والتى تركت أثرا كبيرا فى مدي امعان الإنسان فى النظر الي ذاته وتعميق هذه النظرة الى الحد الذى أصبح كثير من الناس لايتنازلون بعض الشيء أو يقللون من مستوى هذا التمركز حول الذات بهدف المحافظة على ذوات غيرهم من الناس وان كانوا من بين أقرب الناس اليهم • •

ومن الواضح أن ما جعل الانسان يصل الى هذا الحد من التمركز حول الذات هو تعميق مفهوم الغيرة الذى اكتسبه الاطفال منذ بداية حياتهم • مما أدى بالانسان الى العيش فى صراع بصورة مستمرة مع غيره من الناس وتحول هذا الصراع الى شعور بالكراهية والحقد والحسد على الآخرين ونمو هـذه المشاعر مع نموه الطبيعى ، وبذلك تصبح الغيره أساسا فى تكوين شخصيته وما يترتب على ذلك من امكانية ارتكاب كثير من الأخطاء قد تصل الى حد الجريمة •

والانسان عندما يعيش بهذه المشاعر وتلك الاحاسيس - فى أى مجتمع من المجتمعات - الصادرة عن عمق الغيره فى نفسه يصبح على درجة سيئة
من المجتمعات - الصادرة عن عمق الغيره فى نفسه يصبح على درجة سيئة

من التوافق الشخصى والاجتماعى · بما يجعله يتعامل مع الناس بشكل عدوانى وبمزيد من الكره والحقد والحسد الذى يحول كل شيء جميل الي أشياء سيئة · بالاضافة الى ان سيطرة واستمرار هذه المشاعر من شأنها ان تفسد العلاقات الانسانية بين الناس وخاصة الذين يعملون فى مجال واحد · فضلا عن استمرار القلق والتوتر الذى يصيب الانسان فيكون على درجة منخفضة جدا من مستوى الصحة النفسية · الأمر الذى يعوق اسهام الإنسان الحقيقي في عملية نمو وتقدم المجتمع ·

وتكمن خطورة اكتساب الانسان لمفهوم الغيرة منذ بداية مراحل نموه الاولى فى انها تتغلغل في النفس البشرية وتصحب الانسان خلال مراحل عمره المختلفة ، فنجده يظهر سلوك الغيرة ممن يفوقونه ويتميزون عنه فى أى مجال من مجالات الحياة · وفى اى بيئه يعيش فيها فنجد ذلك فى المدرسة اثناء ممارسة اللعب ، ·· الي تواجدها عندما يصل غيره الى مراكز مرموقة ·الامر الذى يساعد على نشر كثير من العوامل النفسية الهدامة ف محيط البيئة التي يعيش فيها الانسان ، ويجعله يفسر كثيرا من انماط السلوك الصادرة عن غيرة تفسيرا خاطئا فاذا كان الاب - على سبيل المثال - يقف بجوار احد ابنائه علي اعتبار انه صاحب حق في موقف معين فان بقية الاخوة يفسرون ذلك على عكس هذا الأمر ذلك بناء على عمق الغيره لديهم ·

وانطلاقا من الفهم الجيد لعلماء النفس والتربية لمفهوم الغيرة وادراك - خطورته وما يترتب عليه من آثار سيئة في التكوين النفسي للانسان والاجتماعي للمجتمع ·· فانني اتناول بالدراسة هذا المفهوم مدققا النظر فيه ومبديا وجهة نظرى - ازعم انها جديدة وانها جديرة بان يلفت نظر الناس اليها مثقفين منهم وعامة مع ضرورة الأخذ في الإعتبار للنتي انطلق في الحديث عن وجهة

النظر هذه من رؤية الأنسان وخاصة في طفولته أنه يتميز بطبيعة نقيه طاهرة خيرة تلك الطبيعة التى ارادها الله سبحانه وتعالى للانسان كى يؤدى وظيفته المنوطه به والتى ارادها الله له وهى عمارة الأرض ٠

وللحديث عن مفهوم الغيرة - وابداء وجهة النظر الجديدة - كأحد المفاهيم التي انبثقت من نظرية التحليل النفسى ونظرتها التشاؤمية لطبيعة الأنسان ٠ لابد من القول بأن بعض علماء النفس قد اخذوا على عاتقهم تحليل ونقد هذه النظرية ٠ الا أن معظمهم لم يلتفت الى أهمية اعادة النظر في المفاهيم التى نتجت عنها كالغيرة والعدوان ، والانانية ٠٠٠ وخاصة أن هذه المفاهيم قد انتشرت وعمت وتمكنت من عقل ووجدان الأنسان أيا كان مستواه الثقافى ومن ثم فقد نتج عنها كثيرا من المشكلات صاحبت الأنسان منذ طفولته ٠

ولذلك فانني ادعو الى ضرورة تدقيق النظر في هذا المفهوم على أعتبار انه لا أساس له في طبيعة الانسان وتكوينه كما اعتقد اصحاب نظرية التحليل النفسي ٠ أنما هو مفهوم موجود في الحياة ومستقل بعيدا عن التكوين الطبيعي في الأنسان ٠ استغلته نظرية التحليل النفسي لاثبات صحة وجهة نظرها فى رؤيتها لطبيعة الانسان وجدت لاحيائه واثارته ليلتحم بالنفس البشرية حتى يحقق فرويد اهدافه الحقيقية من نشر نظريته وهى اعلاء جنسه على حساب تدمير بقية الاجناس (*)

ولهذا فاننى ارى أن مايعتبره علماء النفس والتربية من انه سلوكا يظهر الغيرة التي هى جزء من التكوين الطبيعي للانسان يعد من وجهة نظرى ليس الا محاولات دائمة ومستمرة من الطفل لاثبات ذاته Identifiation واجبار

غيره علي احساسهم بوجوده والاعتراف به ، وانه له ذات يجب الا تهمل وأن يعمل لها حساب · وانه ليس ـ على الاطلاق ـ ما اسماه اصحاب التحليل النفسى بالغيرة ·

عند هذه الرؤية اجد ـ أن كثيرا ممن يعتقدون فى صحة كل ما ورد عن التحليل النفسى(١) ، وأصحاب الخبرة فى تربية الاطفال الذين استمدوا اسس تربيتهم من هذه النظرية وما انبثق عنها من مفاهيم والامهات والآباء الذين اعتمدوا في تربيتهم على مفاهيم هذه النظرية التى اكتسبوها مما يبث من معلومات في أجهزة الاعلام بمختلف أنواعها ـ يوجهون تساءلا بم تفسر ما يصدر عن الأطفال من محاولات ايذاء غيرهم وخاصة أخوانهم واخواتهم الاصغر سنا ؟ وكيف تفسر مايقوم به الأطفـــال من سلوك تجاه الاطفال المولودة حديثا من محاولات وضع الوسادة عليهم للتخلص منهم أو محاولة فقع اعينهم ·

أقول ردا علي هذه التساؤلات ـ من منطلق رؤيتي للطبيعة الانسانية النقية الطاهرة الخيرة ومن منطلق ماوصل اليه الطفل من مستوى التكوين الثقافي في مراحله الاولي ـ هل يدرك الطفل في طفولته المبكرة فكرة القتل كما ندركها نحن الكبار ؟ حتي يقدم علي تنفيذها باصدار السلوك الذى نفسره بأنه محاولة للقتل وهل يدرك الطفل فكرة العدوان والايذاء وخاصة ماتتصوره من سلوك الطفل مع اخيه أو اخته الصغرى في محاولة فقع عينها حتى يقدم على تنفيذها ؟

واذكر هذين المثلين كمظهرين شائعين ـ لدى المثقفين من الناس والعامة

---

(١) حيث يعتبر كل من يعتقد في صحة ماورد من مفاهيم عن التحليل النفسى أن مثل هذا السلوك يصدر عن الأطفال بدافع الغيرة ·

في مجتمعنا المصرى - واللذين يعدان من ابرز المظـــاهر التي تشير الى الاحساس بالغيرة حيث تؤكد الامهات الكبار « الجدات » للامهات الصغار ضرورة مراعاة سلوك طفلها الأول تجاه المولود الجديد خوفا من أن يقدم علي قتـله أو يفقع عينــه ذلك لأنهـا قد اكتسبت خبرة سابقة في تربيتهـا لأطفالها • حيث دخلت في احدى المرات على طفليها فوجدت أن الطفل الاول يحاول قتل أخيه الصغير بوضع الوسادة علي بطنه أو رأسة ، أو أنها قد رأته وهو يحاول فقع عينه بوضع اصبعه فيها •

وارى من يعتقدون فى صحة مفاهيم نظرية التحليل النفسى ويعتمدون عليها فى تفسير السلوك - يلحون في التساؤل الآتي :وبم تفسر مثل هذا السلوك اذا كنت لا تعتبره من مظاهر الشعور بالغيره ؟ اقول : ان ما يقدم عليه الطفل الأول من سلوك اتجاه المولود الصغير وأن يـــكون محاكاة أو تقليدا لما يصــدر عن الأم اتجاه وليدها الصغير حين تضع الوســادة تحت رأس صغيرها أو بجانبه من اليمين او الشمال حتي لا يعـــرض للوقوع • وأن الأم عادة ماتداعب طفلها واضعة اصبعها على خده وشفتيه • وأن الطفل الأول لم يصل الي مســـتوى النضج العضلي والعصبي الذى يمكنه من محاكاة السلوك وتقليده بدقه كما تفعل الأم • فياتى اصبعه فى اى مكان دون الخد أو الشفتين وتوضع الوســادة في اى مكان دون مكانها الطبيعي •

هذا ، واسمع سؤالا اخر • وبم تفسر ما يصدر عن الطفل الأول من صراخ وبكاء حال اهتمام الأم بطفلهـــا الوليد ؟ اقول : ان ما يحدث لا يعنى وجود شعور الغير لدى طفل صغير لم يتعمق بعد فى ثقافة المجتمـــع ولم يعيش المواقف الحياتيه التي تتيح له اكتساب هذا الشعور • وان مايحدث هو نتاج احساس الطفل الأول بانه لم يعد موضع الاهتمام في هذه اللحظات • لان الطفل - كما قلنا - يسعى دائما وبصورة مســتمرة الى اثبات ذاته والاحســـاس بوجـــوده •

ولذلك اذا ماقامت الام بمحاولة افهام طفلها الأول بأنه يجب أن يرعى معها اخوه الوليد ، وأنها كانت تفعل له مثل هذا الفعل نفسه عندما كـان فى مثل سنه ، وأنه لابد من مراعاته لأنه ضعيف لا يستطيع أن يفعل شيئا لنفسه مثلك أنت الولد الكبير القادر على أن يشرب وأن يحضر كذا وكذا بأسلوب يتفق ومستوى تحصيله اللغوى · هذا مع محاولة اشراكه بشـكل فعلي أثناء العناية والاهتمام بوليدها عن طريق طلب معاونته في احضـــار بعض الأشياء التى تستخدمها في عملية مراعاه وليدها وبذلك يشعر الأول أن ذاته ليست مهملة وأنه لا يزال موضع اهتمام وأن له دورا في الاسرة يستطيع أن يشعر بذاته ووجوده من خلاله ·

واذا استطعنا أن نقوم بعملية التنشئة الاجتماعية للطفل وتربيته تربية على أسس سليمة بعيدا عن مفهوم الغيرة كأحد المفاهيم التي يكتســبها الأنسان خلال مراحل عمره المختلفة · وأن نفسر ما يصدر عن الطفل من سلوك بعيدا عن هذا المفهوم المدمر الخطير وفى اطار أنه يسعى لأثبات ذاته وأحساسه بوجوده لاعلى أنه احساس بالغيرة · فان ذلك من شـأنه أن يســـهم فى تنشئة الأطفال على اسس تتيح للأنســـان أن يكون علي مستوى أفضل من الصحة النفسية السليمة ، وقد أشار الى هذا أرتوس (١) (ب·ت) عندما رأى أنه اذا مانظر الي الاطفال نظرة عادلة وعوملوا معاملة متساوية يصبح مفهوم الغيرة غير ذات معنى عندما قال : « ان الغيرة تبدو غير ذات معني فى نظر الوالدين اللذان يحبان اطفالهمـا ويضـــعانهم فى مرتبة واحـــدة » (ص ٩٩) ·

وحتي نبتعد عن مفهوم الغيرة المدمر اثناء عملية التنشئة الاجتماعية لابد أن

---

(١) وأن كان يتحدث « اندريه آرتوس » عن الغيرة وكأنها شيئا متأصلا فى الطبيعة البشرية ·

نقتنع بأن الأنسان وخاصة فى مرحلة الطفولة ذو طبيعة نقيه طاهرة خيرة وليس شريرا وعدوانيا وآنانيا ٠ وأن نتعامل مع الطفل على هذا الاساس ونشعره بذاته وأن له وجودا مهما كان عدد أخوانه وأخواته فى الأسرة وأن نهتم به بشكل معتدل دون تفريط أو أفراط ٠ بما يساعده على التعـــود علىأن مثل هذا القدر من الأهتمام والرعاية هـــو حقه الذى لا ينبغى أن يطمع فى أكثر منه ٠

ولابد ان يراعي كل من ، الأب والام في البيت والمدرسين في المدرســة عملية توزيع الاهتمام علي الأطفال جميعا بقدر متســاوى دون المغالاه في الاهتمام بأحد على حساب الآخر مهما كانت الظروف التي يمر بها احــد الأطفال والتي تستدعى الآهتمام به بصفة خاصة ٠ واذا ما أوجدت الظروف والأحداث ضرورية العناية بأحد الأخوة أو الأخوات فلابد أن يدور حوار مقنع يتفق والمستوى العقلى للطفل بما يبرر هذه العناية بحيث يدرك أن هذه العناية لا تعنى علي الاطلاق التمييز أو المحاباة ــ وعلي سبيل المثال ــ فأنه يجب علي الوالدين في حالة الاستعداد لاستقبال طفل آخر التمهيد خــلال فترة الحمل للطفل الأول ، بأنه سيكون له أخ أو أخت أصغر منه يحتاج الي حبه ورعايته والاهتمام بها مع عدم اهمال الطفل الأول عن طريق مراعاة مشاعره وأحاسيسه لانه لايزال في حاجة الي استمرار اثبات ذاته والاحساس بوجوده ٠ وأن يحدثاه ويفهماه بأنه لديه من القدرة والقوة ماليس لأخيه الصغير ، ولهذا فان أخاه أو اخته الصغرى تحتاج الي رعاية ويطلبان منه أن يشاركهما في هذه الرعاية للطفل الرضيع حتى لا يفقد الاحساس بوجوده واثبات ذاته وأن يحاولا افهامه بأن هذه الأخت أو هذا الأخ ٠سيصبح صـديقا تلعب معه حتى يشتد عوده الي الاسهـام بدوره في عملية العنـاية بأخيـه أو اخته التي ولدت حديثا ٠ وبذلك لا يتكون لدى الطفل مفهوم الغيره المدمر ، لأنه أدراك أن ما يقدم لاحد اخوانه او أخواته ضرورة لابد منها وانه ليس تحولا عنه او أهمالا له ٠

واذا كان لدينا طفلان ذكر وأنثي يجب أن نحسن معاملة الاثنين معا ، ذلك لان ليس هناك فرق بين الولد والبنت ، لأنهما عطاء الله سبحانه وتعالى ومن حق كل منهما أن يشعر بذاته وان يحس بوجوده وهذا يمكن أن يحدث عن طريق احداث التوازن في المعاملة حتي لا يشعر أحدهما بفقدان ذاته وأنه ليس موضوع اهتمام · وبذلك نستطيع أن نسهم في تكون شخصية اطفالنا على أسس سليمة بعيدا عن مفهوم الغيرة الذى أكده علماء النفس – كما سبق القول – علي أنه أحد المفاهيم التى تحدث عدم السواء في الشخصية وتكيفها مع المجتمع بالاضافة الي العمل على تهيئة مناخ نفسي سليم مشبع بالدفء بين أفراد الاسـرة صغيرها وكبيرها وشيوع العـلاقات الودية بين الاخوة والاخوات · وذلك يتأتي عن طريق التعامل السليم على أساس من تنفيذ المساواة والعدل في التعامل مع الأبناء جميعا بصرف النظر عن جنسه أو سنه بحيث ينال كل فرد قدرا من الحب والعطف والاحترام والتقدير والاهتمام·

وان يسعى الوالدان الي كسب ثقة جميع الابناء عن طريق اتخاذ كافة اساليب التعامل التي تؤكد اعتبار ذات Self Esteem كل منهم وغرس الحب في نفوسهم · بما يجعلهم يثقون فيما يقدمون اليهـم من نصـح وارشاد يسهم فى بناء شخصيتهم بشكل ايجابى · بالاضافـة الي مساعدة الابناء علي احترام حقوق غيرهم وذلك بالاعراض ورفض انماط السلوك التي تتنافى واحترام حقوق الأنسـان ·

كما انه يجب على الوالدين والمربين عدم استخدام كلمة الغيرة علي الاطلاق حتى لا تعلق بذهن الطفل ، وخاصة ان الطفل لديه قدرة علي التقاط الكلمات الجديدة وأن عدم الاجابة عن اسئلة في هذا المجال يدعو الي التركيز عليها حتي تتاح الفرصة ويجـد من يفهمه دلالتها · مع مراعاة عـدم عقد المقارنات بين الأطفال بشكل عام وبين الأخوة والاخوات بشكل خاص

فيما يصدر عنهم من انجازات في مجالات الدراسة أو المنزل أو أثناء ممارسة اللعب أو في أى قدرة من القدرات أو أى نمط من أنماط السلوك التي تصدر عن أحد الأطفال في حضرة بقية الأطفال وعلي مسمع منهم اعجابا به لان ذلك من شأنه أن يشعر الأخرين بأنهم دون مستوى غيرهم من الأطفال ، وأن ذواتهم ليست موضع اهتمام ·

ولابد أن يراعى كل من الأب · والأم استمرار اشباع حاجة الطفل الأول للحب حتى لا يشعر أنه أصبح غير ذات موضع اهتمام وحب والديه وأن يتجنبا امتداح طفل فى حضرة الاخر · أو احداث أى نوع من أنواع السلوك التى تشير الي تقبل الولد عن البنت او العكس · لأن ذلك يشعر الطفل الذى ليس موضع الرعاية والاهتمام بأن ذاته مهملة وبالتالى ، لا يشعر بوجوده داخل الأسـرة ·

وهكذا ، وبمراعاة الجوانب السابقة الذكر ، والاقبال على تطبيقها بدقة وبأساليب فنية جيدة نستطيع أن نكون شخصية أطفالنا خلال مراحل نموهم المختلفة على أساس اعتبارا ذات الفرد وعدم اهمالها بعيدا عن ذكر واستخدام الأساليب المرتبطة بمفهوم الغيره المدمر لكل من شخصية الفرد والمجتمع ·

العـدوان عنـد الأطفال مشـكلة اوجدناها :

تعرض علماء النفس والتربية لمشـكلة أخرى من مشاكل الطفولة يطلقون عليها مشكلة « العدوان » وهم فى حديثهم بما أسموه بمشكلة العدوان ينطلقون من مفهوم ثان من المفاهيم التى انبثقت عن نظرية التحليل النفسى ، وهـو مفهوم العدوان · حيث غرس وعمق اصحاب هذه النظرية هذا المفهوم فى اذهان الناس مثقفين منهم وعامة ـ على اساس أن العدوان طبيعة فطرية في التكوين الانساني ، وانه ليس مكتسبا · معترفين بأن أساليب التنشئة الاجتماعية

تسهم بدرجات متعددة فى مدى كبر حجم هذه المشكلة أو صغرها · حيث يرون أن امعان الطفل العدواني فى سلوكه راجع الي استخدام الأساليب الخاطئة فى تقويمه بتوجيه اللوم الشديد وضربه ونقده باستعمال الفاظ يشعر عنـــد سماعها بالضيق والقلق ·

وانطلاقا من فهم علماء النفس بأن العدوان دافع فطرى فى التكوين الطبيعي للانسان فقد ذهبوا في تحديد مفهومه الي أنه سلوك واع شعورى ناتج عن غريزة الموت التى افترضها «فرويد» وانه مجموع المشاعر والدوافع التى تتضمن عنصر التدمير وسوء النيه للآخرين · ويعتبره بعضهم السلوك الذى يرمي الى الحاق الضرر بالآخرين · وأنه نشاط تخريبي نتيجة ميل طبيعي للاعتداء والتشاجر لدى الانسان بينما اعتبره آخرون انه تعبير عن ارادة القوة لدى الانسان · وتشير هذه المفاهيم الى أنه استعداد فطرى ناشيء عن مصدر ثابت للطاقة · لا يمكن القضاء عليه أو استئصاله ، ولكن يمكن استخدامه وتوجيهه فى الاتجاه الايجابى أو السلبي · ولذلك فقد دعا بعض علمـاء النفس (*) الى التسامي بالعدوان كميكانزم ·· للاسهام في بناء المسيرة التطورية للانسان ·

كما انهم جدوا فى البحث عن الأسباب التى تؤدى الى تنمية هذا التكوين الغريزى ، انطلاقا من انه غاية فى الخطورة علي كل من الفرد والمجتمع · فقد اسفرت كثير من الدراسات والبحوث عن أنه ناتج عن استخدام أســاليب خاطئة أثناء التعامل مع الطفل كالمغالاه فى اللوم ، ونقده عنيفا مع شدة حاجته للتقدير والتشجيع وعدم احساس الطفل بوجوده الاجتماعى داخل الأســرة أو بين أقرانه فى المدرسة أو عدم قدرة الطفل علي لفت نظر معلميه ليشعروا بوجوده من الأسباب التى تدفع الطفل للسلوك العدواني · وكذلك الاحساس

(*) يحيي الرخاوى (١٩٨٠) ·

بالظلم الذى يقع عليه ممن يتعاملون معه ، والاحساس بتقييد حريته سواء اكان فى ممارسته للعب وخاصة ما يحبه منه ، أم الرغبة فى التعبير عن ذاته والسعي لاثباتها . أو قد يكون سبب السلوك العدواني لدى الطفل راجع الى محاكاة الطفل لسلوك الأب والأم داخل المنزل .

كما اشارت(١) مؤلفات علماء النفس فى هذا المجال الي ان ما يصدر عن الطفل من السلوك العدواني قد يكون راجعا الي الاحساس بالعجز أمام الأمور التى لايستطيع أن يفهمها أو أن يشعر بعدم القدرة علي ضبطها أو نتيجة لجهله واحساسه بضآلته أو قد يرجع الي الخوف من المدرسة بشكل عام أو من المدرسين بشكل خاص أو نتيجة لعدم المساواة فى التعامل مع الأبناء ، أو بناء علي عقاب الوالدين للابناء او التساهل فى التعامل معهم حيث اسفرت نتائج بعض البحوث عن أن الأطفال الأكثر عدوانا هم الذين كانوا يعاقبون باستمرار داخل المنزل ، وأن عدوان الأطفال كان يزداد فى حضور من سهل لهم الاتيان بالسلوك العدوانى .

وقد يحدث السلوك العدواني من الأطفال نتيجة لشعورهم بالاحباط أو تعلمهم بأن تحقيق حاجتهم لايمكن أن يتم الا باستخدام هذا النوع من السلوك أو نتيجة لما يحدث داخل الأسرة من توترات نفسية بصفة دائمة ومستمرة أو بناء علي ما يحدث من تذبذب السلطة الضابطة داخل الأسرة أو عدم قدرتهم على تفسير الأسباب التي من أجلها فرضت عليهم قيودا معينة أو أن تحول البيئة المحيطة بالأطفال دون ممارسة النشاط الذى يرغبون فيه .

هذا ، وقد راحوا يلاحظون أهم مظاهر السلوك العدوانى لدى الاطفال وذلك بهدف التعرف على مزيد من طبيعة العدوان لديهم والوصول الى كنهه

---

(١) انظر قائمة المراجع ، المؤلفات الخاصة بمجالي النمو والصحة النفسية.

فوجدوا أن من بين مظاهر السلوك العدوانى الذى يصدر عن الاطفال الاعتداء على الآخرين بالضرب ، أو العض ، أو الطعن ، أو السب ، أو التشـاجر ، أو التخريب ، أو أى نوع من أساليب الايذاء التى يسـتخدمها الاطفال مع بعضهم كتمزيق الكتب والكراسات أو اخفائها أو كسر الاقلام وابدالهـا ، أو التشهير ، أو الهجاء .. وغيرها من مظاهر السلوك العدوانى لدى الصغار من الاطفال والكبار منهم ، ومع اعتقاد علماء النفس بأن العدوان غريزة فى الطبيعة البشرية كالجنس وأن مدى اختلاف قوة دفع هذه الغريزة يرجع الى اختلاف مايوجد لدى الافراد من فروق فردية فى الجانب الجنسى والنفسى الا أنهم يعودون ليؤكدوا على دور البيئة فى اكتساب وتعلم دوافع العدوان ومدى دورها فى تقويمه أو ضبطه وهبوط مستواها .

ولعل ماذكر من أسباب العدوان لدى الاطفال يشير الى صحة ما تنادى به من أن العدوان ليس مكونا طبيعيا فى فطرة الانسان . حيث أن معظم أسبابه بل وكلها أسباب ترجع الى البيئة التى ينشـأ فيها الطفل . ومعاذ الله أن يستخلف في الارض مخلوق نسب اليه دور هام وهو عمارة هذا الكوكب ونموه وتطويره - ويكون ذو طبيعة عدوانية . ذلك لان العدوان لاينجم عنه الاالتخريب والدمار ، وهذا على خلاف ما كلف به الانسان على وجه الارض من بناء ونمو الحياة فيها . والا ما وصل كوكب الارض الى ما وصل اليه من المسـتوى المذهل من التقدم الحضارى والنمو الثقافى . واذا ما دققنا النظر فى بعض وجهات نظر علماء النفس * - وان كانوا يعتقدون فى أن السـلوك العدوانى نتاج غريزى لدى الانسان - الا أن كتاباتهم فى هذا الموضوع تعلن رأيا على خلاف هذا الاعتقاد . حيث يرون أن الطفل غالبا لا يـكون عدوانيا اذا كان الابوان يعتبران العدوان أمرا غير مرغوب فيه . وهذا يعنى أن السـلوك العدوانى الصادر من الاطفال هو سلوك مكتسب بالدرجة الاولى .

---

* سيرز (١٩٥٦) .

وعندما أتحدث عن تلك الطاقة أو المشاعر أو الدوافع التى أطلق عليها أصحاب التحليل النفسى « العدوان » ذلك المفهوم الذى سعى « فرويد » وأصحابه الى اظهاره وشيوعه والعمل على انتشاره على اعتبار أنه جزء فى التكوين النفسى الطبيعى للانسان ٠ لا أقصد أنه ليس موجودا ٠ انما أقصد أن ما وجد وأطلق عليه هذا المسمى العدوان فسر على أساس وجهة نظر أصحاب هذه النظرية فى الطبيعة البشرية الشريرة ٠ وكذلك لا أقصد أنه غير موجود على الاطلاق فى الحياة ، انما أقصد أنه موجود بشكل مستقل عن التكوين الطبيعي للانسان ٠ نفسره على أساس أنه « عدوان » حال نوع السلوك الناتج عن هذه الطاقة أو المشاعر ٠ والحاق الضرر بنا أو بغيرنا والايعد الغائه على الاطلاق تجاهلا لواقع ثقافة المجتمع الذى نعيش فيه ٠

ومع تسليمنا بصحة وجود تلك الطاقة أو المشاعر أو الدوافع الكامنة فى التكوين الطبيعى للانسان والتى يطلق عليها أصحاب نظرية التحليل النفسى ومن يتشيعون لها بالعدوان أو غريزة العدوان ٠ فان الله سبحانه وتعالى قد أوجد هذه الطاقة أو تلك المشاعر ٠ والدوافع فى الانسان بهدف المحافظة على ذات الانسان وليس للاعتداء والعدوان على ذوات الآخرين ٠ وفرق كبير فى أن ننظر الى تلك الطاقة على أنها موجودة للعدوان أو أنها وجدت للحفاظ على ذات الانسان ٠ ويختلف بناء على ذلك وجهة نظر الانسان فى أخيه الانسان ، ووجهة نظر الوالدين والمربين فى الاطفال وطبيعتهم أثناء التعامل معهم وخلال تنشئتهم الاجتماعية ٠

ومن الواضح أن الوالدين أو المربين يتعاملون مع الاطفال على أساس وجهة نظر التحليل النفسى فى طبيعة الانسان العدوانية والتى سعى «فرويد» الى ابراز هذا المفهوم وتعميقه فى عقل الانسان ووجدانه وبالتالى يتم التعامل علي أساس أن الانسان مصدر الشر وليس مصدرا للخير علي الاطلاق ،

وقد أسهم « فرويد » بدراساته وبحوثه فى نشر هذا المفهوم على هذا النحو المدمر للانسان والانسانية · بينما اذا تغيرت اتجاهات الوالدين والمربين نحو الطفل وطبيعته · وعلموا أن الطفل لا يدرك فكرة العدوان ولا يعـــرف مظاهره ، وأساليبه ، وانه ذو طبيعة نقية طاهرة خيرة ، فكيف يستطيع أن يدرك الطفل فكرة العدوان · ويخطط لها ويأخـذ بالاساليب المختلفة لتحقيقها وهو لايزال فى مرحلة التكوين الجسمى ؟ الذى لا يمكنه من ذلك كما أنه لايزال فى مرحلة التكوين الثقافى الذى لا يتيح له امكانية ادراك فـكرة العـــدوان وما يترتب عليها من آثار سيئة على غيره من الاطفـال · اقول ذلك محاولة لاثبات عدم صحة بعض ما نتج عن نظرية التحليل النفسى من مفاهيم لا اساس لها من الصحة او الوجود فى التكوين الطبيعى للانسان وخاصة مراحل الطفولة المختلفة · التي اذا ما آمنا بها فان اسلوب التنشئة الاجتماعية سيتغير بما يؤدى الى تنشئة الاطفال على اسس تحقق لهم قدرا كبيرا من مستوى المعيشة النفسية السليمة ·

واجد ان بعض الناس سيتساءلون وبم تفسر سلوك الاطفال العدوانى الذى يبدو فى صورة الاعتداء على غيرهم بشدهم وجـــذبهم والاعتـــداء على ممتلكاتهم ؟ وبم تفسر ما يحدث منهم من كسر لعبهم ومحاولة تحطيمها ؟ اقول ان ما يحدث من مثل هذا السلوك لا يعدو ان يكون محاولات من الطفل لجذب انتباه الكبار · او من يحيطون به بهدف اثبات ذاته والاعلان عن وجـــوده وســــطهم ·

وعادة ما نلاحظ ان مثل هذا السلوك ما يجد تعزيزا - وخاصة اذا حدث من بعض الاطفال اثناء زيارتهم لاحد الاصدقاء او الاقارب · حيث عادة مايكون الوالدان فى حالة من الخجل او الاضطراب تمنعهم من اتخاذ الاساليب التى تمنع الطفل من الاتيان بمثل هذا السلوك · او ان بعض الآباء والامهـــات يشعرون بالانبساط بأن طفلهم لديه قدرات تمكنه من مواجهة الحياة حسب

فهم الكبار لطبيعة الحياة · وقد يحدث التعزيز لمثل هذا السـلوك بنـاء على ان المضيف نفسه لا يأخذ موقفا من الطفل منعا لاحراج والديه بما يؤدى الى تكرار هذا السلوك فى مواقف اخرى ونفسر ذلك بأن هـذه هى طبيعة الانسان العدوانية بناء على ما رسخ من مفاهيم خاطئة فى اذهاننا اكتسبناها من نظرية التحليل النفسى ·

وبالنسبة لما يحدث من كسر ادوات اللعب او محاولة تحطيمها · وتفسير ذلك بأنه تنفيس عن طاقة العدوان لدى الطفل ، فان الامر ليس كذلك على الاطلاق · لاننا اذا ما لاحظنا سلوك الاطفال اثناء اللعب بالادوات التى بين ايديهم نجدهم لا يأتون بمحاولة كسرها وتحطيمها الا بعد اشباع رغبتهم باللعب بها ، والتعرف على ابعادها الخارجية ، ثم يدفعهم حب الاستطلاع الى معرفة ما بداخلها · ولذلك نجد أن الطفل كثيرا ما يحاول فتحها بأنامله الرقيقة ، وعندما يعجز عن تحقيق غرضه يحاول بطريقة أو بأخرى أن يصل الى هدفه فيقذفها أو يلقى بها على الارض ظنا منه أنها وسيلة للكشف عما بداخل اللعبة وهنا نفسر هذا السلوك على أساس فهمنا لطبيعة الانسان كما أرادها أصحاب نظرية التحليل النفسى ، وهى وجهة نظر خاطئة ومتشائمة كما سبق القول ·

وبناء على محاولة الفهم الجديد لسلوك الاطفال والذى يختلف تفسيره عن التفسير الذى يعتمد على وجهة نظر التحليل النفسى ، والتى تتنافى وحقيقة طبيعة فطرة الانسان النقية الطاهرة الخيرة ، فان ذلك من شأنه أن يمكننا من اعادة تفسير كثير من أنماط السلوك الصادر عن الاطفال · وبالتالى نستطيع أن نحسن التعامل معهم · ونساعدهم خلال عملية التنشـئة الاجتماعية على أساس سليم ، وعلى غير ما أرادت نظرية التحليل النفسى وصاحبها · الامر الذى يتيح لنا امكانية بناء التكوين النفسى لاطفالنا على أساس صحيح بعيدا عن مفاهيم الشر والعدوان · الامر الذى يحقق للطفل مستوى أفضل من السواء

النفسى ، الذى يمكنه من ممارسة دوره فى الحياة ، وأداء مهـامه على أعلى مستوى من الاداء ٠

حتى نستطيع أن نقوم بتربية أطفالنا على هذا الفهم الجـديد لطبيعة الانسان ٠ فلابد من اعادة النظر فى فهم بعض المفاهيم التى انبثقت عن نظرية التحليل النفسى وتفسير سلوك أطفالنا بناء على الفهم الجيد الصحيح لسلوكهم وللحصول على نتائج طيبة لنموهم لابد أن يكون هناك اتفاق بين الوالدين فى أسلوب التعامل مع أطفالهما على أساس أن الاطفال يتميزون بطبيعة خيرة ونقية وطاهرة وأن يتخذا موقفا واضحا ومحددا من الانماط السلوكية التى تشـذ عن فهمنا لطبيعة الطفل الخيرة ٠ مع عدم التساهل معهم حال صدور أنواع من السلوك التى تشير الى العنف والعدوان ٠ حتى لايتم تعزيز مثل هذه الانواع السلوكية ٠ فضلا عن ضرورة مساعدة الطفل فى المواقف الاجتماعية التى يمر بها بما يمكنه من الثقة بذاته وتحقيق النجاح وتجنيبه الاحساس بالفشـل والاحبـاط ٠

وكذلك اتاحة الفرصة أمام الاطفال لممارسة النشاط الحركي الذى يتفق وطبيعة مرحلة النمو التى يمر بها الطفل ـ دون أى نوع من أنواع الضغط أو التدخل لممارسة نوع معين من اللعب غير محبب للطفل وتهيئة مناخ نفسي سليم داخل الاسرة عن طريق تجنبه مواقف المشادة الكلامية أو معايشة أى نوع من أنواع الاضطراب والتوتر النفسى ٠ بالاضافة الى عدم اهمال ذات الطفل مهما كانت الاسباب والظروف والعمل على اثباتها واحساسه بأن له وجود لايمكن اهماله ومساعدته على تبديد الطاقة الكامنة عن طريق إتاحة الفرصة أمامه لممارسة أنواع مختلفة من النشاط ٠

كما أنه يجب على الوالدين أو المربين عدم مواجهة أى نوع من أنواع السلوك الذى يصدر عن الاطفال ـ ونصفه بالعنف أو العدوان ـ بنفس النوع

من السلوك انما ينبغى مواجهته عن طريق استخدام أساليب التوجيه والارشاد واتاحة الفرصة امام الاطفال لاشباع حاجاتهم في وقتها المناسب وبالقدر المعقول وافهام الطفل أن الله قد وهبه طاقة ودوافع تمكنه من الدفاع عن نفسـه للحفاظ على ذاته وليس لاستخدامها فى الاعتداء على غيره مع ضرورة اشباع حاجة الطفل لكل من الحب والاحساس بالامن والانتماء مع عدم اسـتخدام أساليب التعزيز السلمي ، العقاب بالضرب أو اللوم الشديد من تعديل بعض الانماط السـلوكية غير المقبـولة اجتماعيا أو التى تتنافى وطبيعة الانسان الحقيقية ٠

هذا ، ولابد للوالدين والمربين مراعاة عملية عدم الاستجابة الفـورية لتلبية حاجات الطفل عن طريق اظهار غضبه أو البكاء والصراخ أو اشعار الطفل بأنه ليس لديه القدرة على احراز النجاح والتقدير عند الاقبال على موقف يحتاج الى جهد معين ٠ مع عدم احساس الطفل بأن غضبه - بصفة مستمرة - تشكل أهمية وخوفا عليه وكذلك عدم التعرض لممتلكات الطفل - أدوات اللعب- أو الحيلولة بينه وبينها بهدف الخوف الشديد على وقته للاستفادة به فىمجال آخر يتصورون أنه أفيد من اللعب بأدواته الخاصة ٠

وهكذا اذا استطعنا أن نراعى هذه الامور حال التعامل مع الاطفال وفى أثناء ممارسة عملية التنشئة الاجتماعية مع الاعتقاد بأنهم ذو طبيعة خيرة نقية طاهرة فانه يمكن أن تتم عملية التنشئة الاجتماعية بعيدا عن ايجاد ما نطلق عليه مشكلة العدوان لدى الاطفال ، وبالتالي يتم بناء التكوين النفسي بعيدا عن مثل هذه المفاهيم المدمرة ٠ الامر الذى يترتب عليـه درجة عاليـة من السواء النفسى ، يتيح للانسان أن يكون أكثر ايجابية واسهاما فى بنـاء وتكوين الحضارة والمدنية ٠

انانية الطفل ظن خاطىء :

يتفق كثير من الفلاسفة (١) النفعيين — جيمس ميل ، وستيوارت ميل وسبنسر ولاروشنو لولد ، وعلماء النفس وفي مقدمتهم سيجموند (٢) فرويد واتباعه وناقلوا نظريته على أن الانانية غريزة طبيعية ترتكز عليها جميع نزعاتنا ورغباتنا ، بل وانها أصل لكثير من المفاهيم المرتبطة بالجانب الانفعالى للانسان • ولذلك فهم يتحدثون عنها على أساس أنها فطرية التكوين •

وقد انطلقوا فى تحديد مفهومها على أساس أنها دافع داخلى يدفع الانسان لاحتواء كل ماهو موجود أمامه ، وان ادى ذلك الى الاعتداء على الآخرين • ولهذا فهم يلاحظون أن الانسان الفرد يهتم بمتطلباته وحقوقه أكثر من اهتمامه بمتطلبات الناس وواجباتهم • وان اشباع هذه المتطلبات والاستحواذ على هذه الحقوق يتم دون مبرر يقنع الآخرين •

والانانية كما هى مدركة من جانب الكبار كمفهوم لايختلف عن غيره من المفاهيم السابقة الذكر ، بل ويعتبره من يعملون فى مجال علم النفس مصدرا لتلك المفاهيم التى تلحق الضرر بالفرد والمجتمع •

ومن يمعن النظر فى مفهوم الانانية وأنواع السلوك المرتبط بها • وملاحظة سلوك الاطفال الذى نفسره بأنه صادر عن انانيتهم • يستطيع أن يدرك ان الانانية تتطلب مستوى من التأمل العقلى لمعرفة الفرق بين « الانا » و « اللا انا » وهذا لايمكن أن يصل اليه الطفل بمستواه العقلى الذى هو عليه ذلك لانه لم يصل بعد الى مستوى نموه العقلى الذى يمكنه من ادراك هذا الفرق •

واذا أعملنا الفكر فيما نفسره بأنه أنانية الطفل حال سعيه لاستحواذ

---

(١) جميل صليبا • علم النفس (١٩٧٢) •
(٢) سيجموند فرويد • اليهودية فى ضوء التحليل النفسى (١٩٧٣) •

الاشياء وامتلاكها واحتواء كل ماهو موجود في بيئته فاننا نجد أن هـذا التفسير ـ من وجهة نظر المؤلف ـ تفسيرا خاطئا اذا ما أخـذنا في اعتبارنا كما سبق القول ـ مستوى النمو العقلي • ولكي نصل الي صحة مانقول نسأل أنفسنا هذا السؤال : هل يدرك الطفل ما يترتب على امتلاك الاشياء واحتوائها من منفعة تعود عليه بالفائدة ؟ وهل يدرك الطفل قيمة الكثرة العددية ومايترتب عليها من عائد ومنفعة ؟ أتصور ، بل وأعتقد أن الطفل لايستطيع أن يدرك ذلك • نظرا لان مستوى نموه العقلي والثقافي لم يصل الى الحد الذى يجعله أن يعرف عن يقين ما يمكن أن يترتب على الامتلاك والكثرة العـددية من منفعة تعود عليه بالفائدة •

ويبقى أن أجيب عن سؤال أرى من يتابع الحديث معى عن هذه المفاهيم يلح عليه هذا السؤال ، وهو بم تفسر رغبة الطفل فى احتواء واستحواذه على الاشياء • وان كانت معه مثلها ؟ أقول انها تشكل مثيرات من جانبه يحاول بها أن يلفت نظر الجالسين اليه معلنا عن نفسه بأنه موجود بينهم وأن له ذاته التى يجب أن تكون موضوع اعتبارهم ، بمعنى أنه يريد أن يثبت ذاته وسط من يجلس معهم • ويمكن توضيح ذلك اذا لاحظنا سلوك الاطفال حال انصرافنا عنهم بالحديث مع غيرهم من الكبار فانهم يعمدون الى البكاء اذا لم يكن هناك أطفال يمارسون اللعب بأدواتهم فيأتون بالسلوك الذى نفسره بانه دليل على أنانية الانسان •

كما أرى ـ ردا آخر يؤكد صحة ما اعتقده من أن طبيعة الطفل خاليـة تماما من كل دوافع الشر ومنها الانانية ـ اذا كان الطفل يمتلك اللعبة نفسها التى مع طفل آخر • وقد أشبع رغبته فى حب استطلاعها والتعرف على كنهها وكشف أدق خصائصها فما الذى يدعوه الى محاولة اخذها من غيره سـوى أنها محاولة لاثارة من حوله لاثبات ذاته واشعارهم بوجوده • ذلك لانه قد

تحقق بالفعـــل الغرض الذى من أجله قد يدفع بعض الاطفال لاخذ لعبة غيره بدافع حب المعرفة والكشف عن كنه الاشياء التى يراها لاول مرة ٠

وقد يتساءل بعض الناس : فما مصدر ما يتصف به الانسان من أنانية وما نلاحظه من أنواع السلوك الانانى ؟ أقول أن المصدر الاساسى الذى يمد الانسان بكثير من المفاهيم التى تدفع الانسان لارتكاب الشر هو البيئة التى ينشأ فيها الطفل ويكتسب منها مثل هذه المفاهيم المدمرة لشخصية الانسان والمجتمع ولذلك تتباين الانحرافات السلوكية للاطفال ويتباين مستوى كل من الانانية والعدوانية والغيرة من بيئة لاخرى ومن مجتمع لآخر ٠ حسبماينتشر فيها من هذه المفاهيم وحسب مدى عمقها وما يعبر عنها من أنواع الســـلوك التى تشير اليها فى مجتمع وبيئة الطفل ٠

ولذا فانه قد آن الاوان أن نعيد النظر من جديد فى فهمنا لطبيعةالانسان وفق اسلامنا ووفق فهمنا الحقيقى لدوره وهو القيام بوظيفته فى هذا الكوكب بما يمكننا من حسن التعامل مع أطفالنا على أساس من الفهم الصـــحيح لطبيعتهم الفطرية ٠ ذلك لاننا قد ظلمنا أنفسنا عندما ظلمنا أطفالنا لاننـــا عاملناهم على أساس نظريات نشأت فى بيئات مغايرة تماما لبيئتنا ولا علاقة لها بديننا وثقافتنا ٠ بما أدى الى تنشئتهم تنشئة غير سليمة أثرت على مدى سوائهم النفسى الذى ندركه تمام الادراك الآن ٠

ولهذا فانه يجب على الوالدين والمربين الاهتمام بالبيئة التى يهيئونهـــا للاطفال على أساس من ثقافتنا الاسلامية بحيث تكون خالية تماما من عوامل انتشار هذه المفاهيم ، وأسباب تعميقها ٠ وان يسعوا الى تعليم الطفل من خلال عملية التنشئة الاجتماعية أن الحياة تتطلب من الفرد كى يتعامل تعاملا طيبا وحسنا مع غيره من الناس الذين يعيش وسطهم أن يدرك ما عليــه من

واجبات وما له من حقوق خلال مراحل عمره المختلفة وانه لكى يحيا حيـــاة نفسية صحيحة لابد أن يلتزم بالواجبات قبل أن يطلب حقوقه ٠

وان يتعلم الطفل أن الاهتمام بالذات أكثر مما تتطلب لاثبات وجوده أمر لا يحقق الهدف المرجو ٠ وان ماقد يأتى به بعض الاطفال من الامعان فى عملية الاهتمام بالذات جلبا لمزيد من المنفعة والاحترام لن يحقق ذلك لان فيه جور وتجاهل لحقوق ورغبات واحترام ذوات الآخرين ٠

وان نسعى الى احداث النمو للاطفال على أساس أن الحياة مشـــاركة وتعاون من أجل خير الآخرين وذلك منذ بداية حياتهم ومن خلال ممارستهم للعب بعيدا عن ذكر مفهوم ـ الانانية ـ واستخدام مفاهيم أخرى ذات أثر حميـــد ونتائج ايجابية على شخصية الطفل كالتعاون والتعاطف ٠ بما يمكنه من أن يتفاعل مع غيره من الناس عن طريق تقبله لاقرانه أثناء مشاركتهم اللعب ٠

الطفل لا يسرق :

ان تبنى علماء النفس لنظرية التحليـــل النفسى ، وما انبثق عنها من مفاهيم نتيجة امعان أصحاب هذه النظرية فى تفسير سلوك الانسان منذ طفولته على أساس رؤيتهم لطبيعته ، بأنها شريرة وغير عاقلة ، وعدوانية وتصديقهم فى كل ما يصدر عنهم من آراء ، دفعهم الى تفسير لبعض أنواع السلوك التىقد تصدر بشكل عفوى ، أو دون قصد أو معرفة من الطفل ، ومن هذه المسميات السرقة التى أمضوا فى تحديد معالم مفهومها ، وتصنيف أنواعها فقسموها الى سرقة عادية وهى التى يسلك فيها الطفل سلوكا يرون أنه نتاج رغبته فى التملك وسرقة غاصبية ، وهى التى يقدم عليها بصـــورة قهرية ، بدافع من الرغبات اللاشعورية نتيجة لنقص فى شعوره بأنه محبوب ، أو أنه غير مرغوب وتبدو فى عدم قدرته على التحكم فى حركة اليد عندما تمتد لممارسة مالاينبغى أن يمارس أو يرفضه المجتمع ٠ بينما نجد أن بعضهم يخلط بين السرقة وبين

المغامرة ، وكأن السرقة مغامرة والمقامرة سرقة ٠

وكذلك الامر بالنسبة للكذب ، حدودا مفهومة ، وصنفوه الى تقليدى وخيالى وادعائى ، ومرضى ، ودفاعى ، وتعويضى ٠٠٠ الى آخر هذا النوع من المسميات ، وراحوا يجتهدون فى تحديد كل نوع من هذه الانواع ويبذلون الجهد لتشخيصه ٠٠٠ وهكذا امعان فى التخريج لعديد من المفاهيم كان ينبغى لنا ألا نسهم فى هذا الأمر ٠ بل نقف أمامه كثيرا ، ونفحصه بعقل واع وادراك متكامل ، على أساس رؤيتنا الحقيقية لطبيعة الطفل التى خلقه الله عليها ٠ الا أن الامر لم يكن كذلك ، انما امتد بعمق رسوخ هذه المفاهيم فى أذهان المثقفين والعامة من الناس ، وذلك بنشرها عبر الاعمال الادبية وأجهزة الاذاعة والتليفزيون من خلال الاعمال الدرامية والفنية ٠ الامر الذى جعل الوالدين والمربين يسهمون بدورهم فى تفسير سلوك الاطفال وكل مايصدر عنهم من أقوال وأفعال فى اكساب أطفالهم مفاهيم خطيرة لها تأثيرها الكبير على نمط شخصياتهم ، ومدى احساسهم بالصحة النفسية السليمة : ومن هذه المفاهيم ـ أيضا ـ مفهوم «السرقة» الذى كثيرا ما نردده فى البيئة الاسرية ٠ مما يساعد على معرفته وضمه ضمن قاموس مصطلحات الطفل منذ أن يبدأ فى ادراك مثل هذه المفاهيم ٠ حيث نجد أن كثيرا من الامهات والآباء يصفون سلوك أطفالهم الذى يتصل بامتلاك بعض الاشياء بعد أخذها من حقيبة الام ـ على سبيل المثال ـ بهدف اللعب بها أو معرفة كنهها أو التعرف على مابداخل الحقيبة ، بالسرقة وهم فى الحقيقة منها براء ٠ ذلك لان واقع نمو الطفل وحقيقته فى الجانب العقلى ، وما يتصل به من مستوى الادراك والفهم لايمكنه من ادراك معنى الملكية أو فهم مدلول كلمة السرقة ٠ أى أنه لم يصل الى مستوى النمو العقلى الذى يجعله يدرك ما يحق له أن يأخذه ، وما ليس من حقه ومن هنا يكون حكمنا على سلوك الطفل الذى يصدر منه مثل هذا السلوك ـ ونصفه بالسرقة يكون ـ حكما خاطئا ٠ بل وشديد الجور به ٠

والطفل عندما يأتى بمثل هذه الافعال السلوكية ، والتى نصفها بالسرقة لاتعدو أن تكون رغبة فى التعريف أو الكشف عن كل ما يحيط به أو ما يبدو غامضا بالنسبة له · واذا ما تعاملنا مع أطفالنا من هذا المنطلق حال عبثه بممتلكات غيره ، فاننا نكون قادرين على تنشئة الاطفال بعيدا عن مثل هذه المفاهيم مع استخدام التوجيه والارشاد خلال عملية التنشئة الاجتماعية لمعرفة ما له ، وما عليه ، وما ليس من حقه ، وما هو حق غيره ·· الامر الذى يتيح للطفل أن يعيش وسط أفراد مجتمعه وهو يسلك وفق قيمه الامانة بعيدا عن السلوك الذى يتصل بمفهوم السرقة · فيستطيع أن يحيا حياة نفسية يسودها الاحترام والتقدير وما يجلبة ذلك من الاحساس بالاستقرار والهدوء النفسى ·

كذب الاطفال نحن مصدره :

ويمكن قول مثل هذا بالنسبة لما يحدث منا أثناء التعامل مع أطفالنا عند صدور بعض الاقوال والافعال التى نصفها « بالكذب » ذلك لان كثيرا ما يأتى الطفل فى مراحل نموه الاولى ببعض الانماط السلوكية محاولا فيها محاكاة سلوك والديه لحظة الخروج كأن يقول : « أنا ذاهب لصحبى » أو « أنا ذاهب الى المدرسة » أو قد يعيد الطفل وصف موقف معين أمام والديه أو الآخرين الا أنه نظرا لمرحلة النمو العقلى التى يمر بها فانه يكون غير قادر على الالمام بكل أحداث الموقف وأطرافه ، وتذكره بدقة ، فهو قد يتصرف بالشكل الذى يمكنه من اتمام وصف الموقف الذى يريد أن يعيده لوالديه · وهنا قد نسى شيئا أو يضيف شيئا · وعادة ما نستوقف الطفل فى مثل هذه الامور لنعلن له أنه « كذاب » وليس « كاذب » فقط ·

حيث يقولان له « يا كذاب أنت ما زلت صغير ليس لك أصحاب » أو « أنت لم تدخل المدرسة بعد » أو هذا كلام غير صحيح · وعندئذ يبدأ

الطفل فى سماع هذا المفهوم ـ الكذب ـ ويدخل ضمن حصيلته اللغوية ، ويلفت نظره اليه ٠ وقد تحيط بالطفل ظروف أو مواقف تدفعه لاستخدام هذا المفهوم والتعامل به خلال حياته المختلفة منذ حداثة سنه ٠ وبذلك نضع عن طريق فهمنا الخاطىء لطبيعة الانسان ـ التى اعتمدنا فيه على وجهة نظر التحليل النفسى فى الطبيعة الانسانية ، من أنه شرير وعدوانى وأنانى وما يتصل بمثل هذه الطبيعة من مفاهيم مدمرة ـ وبسلوكنا فى عقول أطفالنا مفاهيم قد تدفعهم مواقف الحياة لاستخدامها ، وقد يأتى هذا الاستخدام بنتائج تعزز هذا الاستخدام فى مواقف أخرى ٠

واذا مادققنا النظر فى كل ما يصدر عن الآباء والامهات داخل المنزل وخارجه نجد أنهما يسهمان بدرجة كبيرة فى اكساب الاطفال وتعليمهم مثل هذا السلوك ـ السرقة ـ والكذب ـ حيث نردد هذه الكلمات فى مواقف مختلفة من حياة الاسرة كالحوار الذى يدور بين الوالدين أو بين الاخوة والاخوات ويتهم بعضهم الآخر بالسرقة أو الكذب ٠ أو أن الوالدين قد يستخدما الكذب فى حديثهما مع أطفالهما عند محاولة كفهم عن البكاء فيقولان مثلا ـ « العسكرى قادم » وينتظر الطفل حضوره ولا يأتى ٠ أو تعطيه الام الدواء وتقول له « انه ليس مرا » وهو فى حقيقة مذاقه مرا ٠ وهكذا كثيرا من المواقف التى نعيشها مع الاطفال كأن نقول كلمات أمامهم دون ادراك منا أن هذا من شأنه أن يكسب أطفالنا أنماطا من الانفعال تحط من نمط شخصياتهم وتضعهم فى دائرة الاضطراب والقلق ٠

وبناء على ما تقدم من قول « وما أشارت اليه كثير من نتائج الدراسات والبحوث » (*) من بينها دراسة ليونارد Leonard ومورجان Morgan

---

(*) رمزية الغريب ٠ العلاقات الانسانية فى حياة الصغير ومشكلاته (ب٠ت) ص ٢٠٥ ٠

وسترانج Strang ستطيع أن نؤكد أن الكذب صـــفة غير مورثة انما هى صفة مكتسبة من البيئة التى يعيش فيها الطفل ويتعامل مع أفرادها وخاصة اذا شعر بالخوف وعدم الامان ·

حيث أسفرت نتائج هذه الدراسات والبحوث عن أن مصـــدر الكذب الاساسى هو البيئة ، وما تحتويه من أسباب تدعو الطفل الى ممارسة أنواع من السلوك نصفها ـ وفق فهمنا ـ بالكذب وهى فى حقيقة أمرها لا تعـــدو أن تكون تعبيرا عن النمو الطبيعى فى الجانب العقلى · حيث يتميز الاطفال فى مراحل نموهم الاول بالقدرة العالية على التحليل ، والتصور الذى يجعلهم يأتون بأقوال ، وأفعال لا أساس لها فى واقع حيـاتهم ، انمـــا يتخيلونها ويحلمون بها · كأن يتخيل الطفل أنه قد كبر وله أصحاب ، أو أنه أصـبح رجلا شجاعا · وغيرها من التخيلات التى تصدر عن الاطفال بهدف اشباع حاجاتهم ، واثبات ذواتهم فى الوسط الذى يعيشون فيه ·

واذا أسلمنا بأن ما يصدر عن الطفل من سلوك هو نتيجة لممارســــة التخيل فى مراحل نموه الاولى ورغبة منه فى اشباع حاجاته واثبات ذاته · فلماذا نطلق على مثل هذا الســــــلوك كله « كذب » أو نقول « انه كذب أبيض » أو « انه كذب لا ضرر منه » أو « كذب قليل الخطورة » ؟ ذلك لان ترديد مثل هذه العبارات متضمنة كلمة « الـكذب » يعمل على تثبيت مفهوم الكذب ، ولفت نظر الطفل الى ادراك كافة أشكاله وأنواعه التى اذا تمكنت من نمط شخصيته أدت به وبالمجتمع الى عدم السواء النفسى ·

وفى حقيقة الامر ، ووفق وجهة النظر التى نطرحها والتى أعتقد فى صحتها ـ الى حد كبير ـ وهى نقاء وطهر الطبيعة الانسانية ، وأنها خبرة لا ينبغى أن تشيع مثل هذه المفاهيم فى البيئة ، ولا ينبغى أن نفسر ســــلوك الاطفال وفق وجهة نظــر التحليل النفسى فى الطبيعة الانسانية ، ذلك لان الاطفال لم يصل نموهم الثقافى الى الحد الذى يمكنهم من التمييز بين الكذب

والصدق ، أو بين السرقة والامانة • لانهم يدركون مفاهيم هـــذه الكلمات ومدلولاتها مع نموهم المعرفى والثقافى الذى تحدثه البيئة بمكوناتها التىتلفت نظر الاطفال لمثل هذه الكلمات ، بل وقد توضح بما يصدر فىالبيئة منسلوك بترجمها الى حقيقة واقعه أمام أعينهم وعقولهم •

هذا ، ولا يفوتنا أن نعلم ما يحدث من أمور أمام الطفل ـ لا نقصـد تعليمه لها ـ يكون قادرا على اكتسابها بحكم صفاء ذهنه الذى يتلقى كلشىء من البيئة ، بل ويتبعه بحكم رغبته فى معرفة كل مايحيط به ومحاولة ادراك وفهم كنه كل شىء فىبيئته • وهذا مايدعونا الىتنبيه الوالدين والمربينباتيان السلوك الصادق الامين بعيدا عما يقترب بشكل أو بآخر من السرقة ، والكذب ذلك لان الصدق والامانة يعدان أساسيان لاحساس الاطفال بالاطمئنانوالراحة النفسية • بينما تحدث السرقة والكذب احساسا بالضيق والتوتر •

الانطـــــلاقة :

لقد تعلمت منذ أن عرفت القراءة والكتابة أن الاطلاع والمعرفة ضرورة لابد منها لاستمرار النمو العقلى ، وأساس هام لممارسـة الحيـــاة بشـــكل صحيح • حيث أنه كلما تزود الانسان بكثير من المعلومات والمعارف كان ذلك سببا لان يحيا حياة ينعم فيها بقدر لا بأس به من الهدوء والاستقرار • كمـا عرفت أن العلم والمعرفة لا حدود لها • ومن أجل ذلك كانت رغبتى شديدة وملحة لمعرفة الكثير عن مجالات العلم التى تعين الانسان على تحقيق ما يصبو اليه ، وهو الأمن والاستقرار النفسى • وعندما كنت أدرس على يدى أستاذى الدكتور عبدالسلام عبد الغفار أستاذ علم النفسبكلية التربية جامعة عينشمس، تعلمت من سيادته ، وأكد لى بما لا يدع مجالا للشك أن البحث العلمى ، والمعرفة لا نهاية لها • لهذا اختتمت هذا العمل المتواضع الذى حاولت فيــه عرض بعض الآراء ووجهات النظر حول موضوع صحة الطفل النفسية فىضوء

متغيرات حياتنا • داعيا أصحاب العلم والمعرفة فى مجال علم النفس الى اعادة فحصه ، وتحليله فان كنت فيما قلت على صواب فهذا فضل الله يؤتيه لمن يشاء وان كنت على خطأ فاننى أرحب بوجهات نظر الآخرين حول ما قدمت من آراء واتجاهات لتربية الطفل على أساس من السواء النفسى • ذلك لانالعمل الجاد المثمر الخالص لوجه الله تعالى - لا يصادر رأى الآخرين ولا يضيق بنقدهم البناء •

كما أننى أدعو العلماء والمتخصصين فى هذا المجال - وهم بفضل الله كثيرون ، وعلى درجة من العلم والمعرفة والخبرة ، والحب لابناء الامة العربية والاسلامية - لاعادة النظر فيما وصل الينا من تراث علم النفس ، واعادة التفكير فى مدى صحته وملاءمته للثقافة العربية والاسلامية • وبذلك يمكن أن يضع علماؤنا ملامح اساسية ، وحدود واضحة لما يجب أن يكون عليه علمالنفس فى الثقافة العربية والاسلامية • بما يؤدى الى اغلاق الباب أمام كثير ممن يسارعون الى اصدار مؤلفات تحمل عناوين أكبر بكثير مما تتعرض له • ونشعر ونحن نقرأ مثل هذه الاعمال أنهم قد وضعوا الكلمة الاولى والاخيرة فيما يتصدون اليه من موضوعات علم النفس •• ونحن نعلم جميعا أن العلم ينمو ويتقدم بنمو فكر الانسان واستمرار حياته التى لا يمكن أن تقف حركتها لحظة الا اذا أراد الله لها ذلك •

المراجع العـــــربية

- أحمد زكى صالح ، علم النفس التربوى · القـاهرة : النهضة المصرية ١٩٧٩ ·

- أرنولد جزيل وآخرون ، الحضين والطفل فى ثقافة اليـــوم · ترجمة عبد العزيز توفيق · جـ ٢ القاهرة : دار الكرنك ، ١٩٦٥ ·

- انتصار يونس · السلوك الانسانى · الاسكندرية : دار المعارف ١٩٧٤ ·

- أندريه أرتوس · طفلك ذلك المجهول · القاهرة : نهضة مصر · (ب·ت) ·

- جلاديس جاردنر وآخرون · هؤلاء أطفالكم · ترجمة عفـاف محمد فؤاد القاهرة : دار الكرنك ، ١٩٥٣ ·

- جميل صليبا · علم النفس · بيروت : دار الكتاب اللبنانى ، ١٩٧٢ ·

- جرنرد وريكسول · كيف تفهم سلوك الاطفال · ترجمة رشدى فام منصور القاهرة : النهضة العربية ، ١٩٦٤ ·

- جون بولبى · رعاية الطفل وتطوير الحب · ترجمة السيد خير وآخرون القاهرة : دار المعارف ، ١٩٥٩ ·

- جون كونجر وآخرون · سيكولوجية الطفولة والشخصية · ترجمة أحمد عبد العزيز سلامه وجابر عبد الحميد ، القاهرة : النهضة العربية ، ١٩٧٠ ·

- حامد عبد السلام زهران · علم النفس الاجتماعى · القاهرة : عالم الكتب ١٩٧٢ ·

- حامد عبد السلام زهران ، علم نفس النمو · القاهرة : عالم الكتب ١٩٧٧

- حامد الفقى . دراسات فى ســيكولوجية النمو . القاهرة : عالم الكتب ١٩٧٤ .

- رايستون وابن وجستمان جوزيف . التقويم فى التربية الحديثة . ترجمة محمد عاشور وآخرون ، القاهرة : الانجلو المصرية ، ١٩٥٦ .

- رمزية الغريب . العلاقات الانسانية فى حياة الصغير ومشكلاته اليـومية ، القاهرة : الانجلو المصرية . (ب.ت) .

- سوزان أحمد يوسف . أثر اســتخدام أدوات اللعب على تنمية التفكير الابتكارى لدى أطفال الحضانة . رسالة ماجسير . كليـة التربية جامعة الاسكندرية ، ١٩٨٣ .

- سوزان ايزكس . نفسية الطفل فى السنوات الخمس الأولى . ترجمة سميه فهمى . القاهرة ، الانجلو المصرية : ١٩٤٦ .

- سيجموند فرويد . اليهودية فى ضوء التحليل النفسى . ترجمة عبد المنعم الحفنى . القاهرة : الدمياطى للطبع والنشر ، ١٩٧٣ .

- شارلز وليونارد . لماذا ينحرف الاطفال . ترجمة محمد نســيم رأفت . مراجعة عبد العزيز القوصى . القاهرة : مكتبة النهضة ، (ب.ت) .

- طلعت حسن عبد الرحيم . حرمان التلميذ من الأم وعلاقته ببعض نواحى تكيفه الشخصى والاجتماعى ، مجلة كلية التربية ، جامعة المنصورة العـدد الثانى ، ١٩٧٨ .

- عادل رياض مهنى . مدى فاعلية دور الحضانة فى تنمية بعض ســمات الشخصية والمهارات اللغوية . رســالة ماجســتير كلية التربية ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٩ .

- عباس أبو السعود ٠ أزاهير الفصحى فى دقائق اللغة ٠ دار المعـــارف القاهرة : ١٩٧٠ ٠

- عماد الدين اسماعيل ٠ الاطفال مرآة المجتمع ٠ النمو النفسى الاجتماعى للطفل ٠ الكويت : عالم المعرفة ، مارس ١٩٧٦ ٠

- عماد عبد الرازق ٠ مشاكل الطفل النفسية ٠ القاهرة : دار المعارف ١٩٧٨ ٠

- عبـد الحميد محمد الهاشـــمى ، علم النفس التكوينى اسسه وتطبيقاته ٠ القاهرة : مكتبة الخانجى ، ١٩٧٦ ٠

- عبد العزيز القوصى ٠ أسس الصحة النفسية ٠ القاهرة : النهضة المصرية ، ١٩٧٥ ٠

- عثمان لبيب فراج ٠ أضواء على الشخصية والصحة العقلية ٠ القاهرة : النهضة المصرية ، ١٩٧٠ ٠

- عطيه محمود هنا : دراسات حضارية فى القيم ٠ لويس مليكه ٠ قراءات فى علم النفس الاجتماعى ٠ القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٥ ٠

- على أحمد على ونعمت السيد ٠ الصحة النفسية بين النظرية والتطبيق ٠ القاهرة : مكتبة عين شمس ، ١٩٧٣ ٠

- فؤاد البهى السيد ٠ علم النفس الاجتماعى ٠ القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٥٨ ٠

- فؤاد البهى السيد ٠ الاسس النفسية للنمو ٠ القاهرة ٠ دار الفكر العربى ١٩٧٥ ٥

- فوزيه دياب ٠ القيم والعادات الاجتماعية ٠ القاهرة : دار الكتاب العربى ، ١٩٦٦ ٠

- فوزيه دياب · نمو الطفل وتنشئته بين الاسرة ودور الحضانة · القاهرة : النهضة المصرية ، ١٩٨١ ·

- لادل · ر · م · مشكلات الطفولة · ترجمة السيد محمود زكى · القاهرة : دار الكتاب الحديث ، ١٩٧٤ ·

- محمد ابراهيم كاظم · تطور فى قيم الطلبة فى خمس سنوات · القاهرة : الانجلو المصرية ، ١٩٦٢ ·

- محمد ابن أبى بكر بن عبد القادر · مختار الصحاح · المركز العـــربى للثقافة والعلوم · لبنان (ب·ت) ·

- محمد خليفه خليفه بركات · مرشد العمل مع الاطفال فى دور الحضانة ، القاهرة : وزارة الشئون الاجتماعية ، ١٩٦٣ ·

- محمد سليمان شعلان وآخرون · مفاهيم واتجاهات حديثة فى تعليم أطفال المدرسة الابتدائية · القاهرة : مكتبة غريب : ١٩٦٩ ·

- مجمع اللغة العربية · المعجم الوجيز · المركز العربى للثقافة والعلوم لبنان : (ب·ت) ·

- مكدونالد لادل · الطفولة المبكرة من الميلاد الى المدرسة · ترجمة يوسـف ميخائيل أسعد · القاهرة : النهضة العربية ، ١٩٧١

- مصطفى فهمى · مجالات علم النفس ، سيكولوجية الأطفال غير العاديين · المجلد الثانى ، القاهرة : مكتبة مصر ، ١٩٦٥ ·

- مصطفى فهمى · سيكولوجية الطفولة والمراهقة · القاهرة : مكتبة مصر ، ١٩٧٤ ·

_ نبيه الغبره ٠ المشكلات السلوكية عند اطفال ٠ لبنان : المكتب الاسلامى ١٩٦٩ ٠

_ الهام مصطفى عبيد ٠ الاسس النفسية والاجتماعية لدور الحضانة ،ورياض الاطفال فى مصر ٠ رسالة ماجستير كلية التربية ، جامعة الاسكندرية ، ١٩٧٩ ٠

_ هارى ف ٠ ديتريس طفلك وسلامته ٠ ترجمة خالد الشابندر ٠ بغداد : مكتبة دار المتنبى ، ١٩٦٤ ٠

_ هدى محمد قناوى ٠ الطفل تنشئته وحاجاته ٠ القاهرة : الانجلو المصرية ٠ ١٩٨٣ ٠

_ يحيى الرخاوى وآخرون ٠ حوار حول العدوان ٠ مجلة الانسان والتطور ٠ جمعية الطب النفسى والتطورى ، أكتوبر ١٩٨٠ (ص ٦٢ _ ٧٤) ٠

_ يوسف ميخائيل أسعد ٠ السلوك وانحرافات الشخصية ٠ القاهرة : الانجلو المصرية ، ١٩٧٧ ٠

المراجعة الاجنبية

— Anderson, H. & Anderson. C. Social development. In L. Carmiched (ed.) Manual of child psychology. New York : 1954.

— Bowlby, d. Child care and Growth of love third Edition based on the Report Maternol car and Mental Health, 1957.

— Crutchfield R. & others. Individual In society. California : Chicago : Scott Foresman and Co., 1960.

— Coleman, J. & Broen. W. Abnormal psychology and modern life. Londoh : Scott foresman and Co., 1972.

— Crutchfield R. & others. Individual In society. California : Mc - Hill Book campany, INC. 1962.

— Fourd; S. An out line of psychoanalysis. New York : Norton, 1949.

— Gold Farb, W. Effect of psychological Deprivation in Infancy and subsequent. Am. J. Psychiat. Vol. 102 P.P. 18-33.

— Harry, F.D. & Sidonie, M.G. Your child's safety New York : Published by the public Affairs committee. 1955.

— Haysted, d; Howarth, V. & strachan, A. Pre-school Education and care. London Sevenoaks, kent, Hodder & Stoughton for the scottish council for Rosearch in Eduction. 1980.

— Jeann. Early Childhood Eduction in the home. New York : Delmar Purlihers. Albany, 1977.

- Kappuswamy B. Child Behaviour and Development. India : Vikas publeshing House pvt LtD, 1974.

- Margaret, R. Personality & Behaviour disorder. In J. MCV. Aunt. 1944.

- Maslow A. A. A theor of Human. In werrem R. Baller (Ed.) Reading in the psychoology of Human Growth and Development. Holt, Rinehart and Winston, INC. New York ; 1967.

- Maslow, A. The Further reaches of Human Nature. N.y. : The viking press 1972.

- Machado, J. Early childhood Eduction in the Home. New York : Delmak publishers, Albany, 1977.

- Rescher, N. Introduction to boys and girls. New Jersey : Prentince - Hall, INC, Engleclirfe, 1969.

- Ribble, M. Personality & Behaviour disorder In J. Mcv. Annt. 1944 P. 62L-651.

- Ribble, M. A. The rights of infants : Early psychological needs and their satisfaction. New York : Colum. Univ., 1943.

- Sorenson, H. & et al. Psychology for living New Delhi : McGRAW - Hill Publishing Co. 1971.

- Spitz, R. Hospitalism : an inquiry into the genesis of psychiatic conditions in childhood "In A fread et al. The psychoalytic study of the child. Vol. I New York : International Universities press 1945, 55-74.

— Smith, S. Parents and Pre-school London : Grant Mcintyre, 1980.

— Stager, R. Psychology of personality. N.y : Megraw Hill (3rd. ed.) 1961.

-- Themppson G. Child psychology. India : Press Bomby, 1969.

— Wood, D. McMachon, L. & Cranstoun, y. working with under fives, London, Grant Mcintyre. 1980.

— Winthrop, H. A. Humanistic psychology in Born. In R. Guthrie (Ed.) psychology in the world to day. London : Addisn Wesley publishing Inc. 1968.

رقم الايداع ١٩٨٨/٥٨٦٧

طبع بمطابع دار الوزان للطباعة والنشر
القاهرة - المعادى - ت ٣٥١٠٧١٠١